الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 24 صفر 01 ربيع الأول 1434 هـ /07 - 13جانفي 2013 العدد: 634 - الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

السويسري «ذاكر داغوزان» يكشف للبصائر:

«أوروبيون يخفون إسلامهم خوفا من تهمة الارهاب»..!

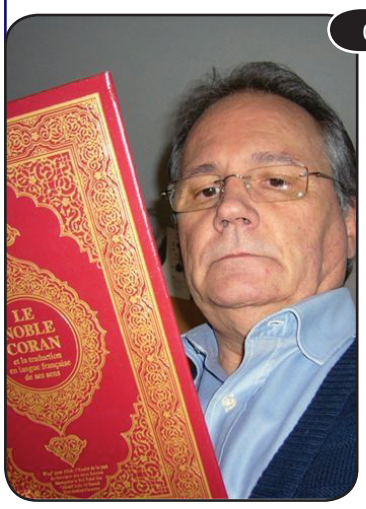

ص 08 - 09

بسم الله الرحمن الرحيم

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الانشقاق في العراق...

كان لابد للمخدَّرين في العراق من أن يفيقوا ذات يوم، فيستعيدوا وعيهم بالواقع المرير، وسوء المصير.
وكان لابد من أن ينهض المخدَّرون من غفوة السّكر، فيبحثوا عن صحوة الفكر.
فالتخدير الذي حُقن به عقل المواطن في العراق ذو تركيب متعدد المنابع، بعضه صنع في مخابر دولية، بمواصفات استعمارية معينة، وبعضه الآخر ذو خصوصيات إيديولوجية إقليمية خاصة، وكلها تلتقي على أهداف مدنسة، الغرض منها إفراغ الإنسان العراقي من شحنته، وتغيير سحنته، والتفريق بين شيعته، وسنته، والتشكيك في حقيقة انتمائه، وملته.
في ضوء هذه الأعراض الفكرية والإيديولوجية، ينبغي قراءة ما يجري من هدير جماهيري تبعث به الملايين الشاردة في شوارع المدن العراقية، رافعة شعار «وُلّيت فَظلمت، وحَكمت فأفسدت، وآن الأوان لأن ترحل، فقد أطلت».
إن هؤلاء الملايين من أبناء العراق الثائرين، الهادرين، المزمجرين، قد سئموا حياة التخدير، وفُتات الشعير، وذل الحمير. فعندما تعرف أن مليون شهيد عراقي في عهد الاحتلال الأمريكي قد قضوا، ومليون شهيد في عهد نوري المالكي، وأكثر من سبعمائة ألف أسير، هم في عداد المفقودين، وعشرة آلاف امرأة سجينة، الكثير منهن أنجبن سفاحا في السجن، من زبانية السجون، عندما تدرك هذا، تعلم لماذا طفح الكيل بالعراقيين، فحطموا القيود، وخدوا الحواجز والسدود، وخرجوا يطالبون بحقهم في الوجود.

يتبع ص 02

وضعية اللغة العربية في الجزائر:

السير في الاتجاه المعاكس!

يمكن للفرنسيين أن يباهوا بكون لغتهم وبعد خمسين سنة من خروجهم من الجزائر مهزومين مدحورين، أصبحت أكثر تمكنا وانتشارا وعزة في الجزائر المستقلة! لقد وجد الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند والوفد المرافق له في زيارته للجزائر في نهاية العام المنصرم (19 و20 ديسمبر 2012)، بلدا عاشقا للغة الفرنسية، يحتضنها في إدارته، ويرفعها في لافتات شوارعه ومؤسساته، وينشرها في صحفه وجامعاته...

طالع ص 03

ضرورة تنفيذ أحكام الإعدام

ص 04

مالك بن نبي يُشرِّح المسألة اليهودية من منظور حضاري

ص 19

فرنسا والاستعمار الاقتصادي

ص 05

معدلات نمو مرتفع وشعوب تحلب الحجر!!

لا يزال معدل النمو الاقتصادي المتداول من قبل الحكومات والسلط العربية في كل دورة تقييمية لاقتصاداتها سواء كان جزئيا أو كليا، مع أسف شديد يلفه الكثير من الغموض والضبابية إن في صدقيته أو في حقيقته، أو في طبيعته، ويكفي التدليل على ذلك إلقاء نظرة شاملة فقط على مستوى دخل الفرد العربي في المتوسط لنعرف مدى تناقض هذه المعدلات التنموية مع الواقع المجتمعي جملة وتفصيلا، ومع غلواء التخلف الذي هو في تزايد مستمر بمتوالية هندسية.

ص 07

الأمية.. تختفي عالمياً وتتصاعد عربياً!

ص 22

عندما يكون راتب المرأة سببا للطلاق

ص 14

مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية تقرر نشر رسومات مسيئة عن سيرة النبي محمد ﷺ

ص 15

معهد جالوب الأمريكي: الأشخاص الحريصون على أداء شعائرهم الدينية أكثر سعادة

ص 15

إذا تمّ العقل نَقِص الكلام وكَثُر العمل..!

ص 02

العدل والإنسان:

الرؤية الإسلامية لمسألة الحكم والسياسة

ص 06

سلامة أطفالنا من الأخطار تقتضينا تحرير الجزائر من التخلف..؟

ص07

شاهد ومشهود

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

إذا تمّ العِقل نقص الكلام وكَثُر العمل..!

كثيرا ما تُبتلى الدعوات والإيديولوجيات، في كل زمان ومكان، بمن يُجادل في كل شيء، صغيرا كان أم كبيرا، ويتّبع هواه ليضل عن سبيل الحق، فتجده صاحب عمل قليل، ولسان طويل، يمضغ الأقوال، لا بطل أفعال، يصرع الفكرة قبل الولادة، وإن وُلدت يئدها بعد الولادة...جلف متفيهق، عنيف في الباطل، هين في الحق، وقديما قال أجدادنا الحكماء العالمون الأذكياء:» إذا تمّ العقل نقص الكلام» وبالطبع يكثر العمل، ويُغوّر الخلل..

ومن طلب العُلا من غير كدٍّ
سيدركها إذا شاب الغراب

لقد بيّنت ميادين الجُهد والتعب، ومواقع العمل والنصب، في مساحات المدافعة والمنافحة، أن الناس رجل وذكر، الأول يُضاف إلى الرب الرحيم، والثاني يُنسب إلى الشيطان الرجيم.

فرجل الرب الرحيم يبني ويشيد، بغير حساب، وذكر إبليس الرجيم يهدم ويبدد، ليزيد العذاب...رجل الرب الرحيم دائما للخير يسعى، وذكر إبليس الرجيم يلبس الشر كالأفعى..رجل الرب الرحيم إن هدمت العواصف والقواصف خيمةً بنى مكانها قصرا، وذكر إبليس الرجيم يُخرّب قصرا، ليحفر في موضعه للآمنين قبرا... رجل الرب الرحيم يَعفّ عند المغنم، ويُقبل غير هياب في ساعة المغرم، وذكر إبليس الرجيم يُدْبِر في لمح البصر حين المغرم، ويُزاحم بذلة وهوان على الفتات في المغنم..رجل الرب الرحيم كالجبل الثابت يوم البلاء، صابر في المحن والإحن، وذكر إبليس الرجيم كالفتخاء تنفر من صفير الصافر...رجل الرب الرحيم لا يقطع يدا امتدت إليه بالإخاء والوفاء، وذكر إبليس الرجيم يُناجي الأعداء، ويُداهن الأكفاء، ويقابل الإحسان بالإساءة، والخير بالشر، كأم عامر، وما أدراك ما أم عامر؟ سأتلو عليكم من خبرها ذكرا.!

لقد زعموا أن قوما خرجوا إلى الصيد فعرضت لهم أم عامر - أي الضبع- فطاردوها حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فدخلته، فخرج إليهم الأعرابي وقال: ما شأنكم؟ قالوا: صيدنا وطريدتنا! فقال:كلا، والذي نفسي بيده، لا تصلون إليها ما ثبت قائمٌ سيفي بيدي.

فرجعوا وتركوه، وقام الأعرابي فقدم للضبع حليبا، ثم سقاها ماءً حتى عاشت واستراحت، فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه، وشربت دمه، وفرت، فجاء ابن عم له يطلبه فإذا هو بقيرٌ في خيمته، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يره، فاتّبعها ولم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول:

ومن يصنع المعروف مع غير أهله
يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر

مقامات البصائر

المحاورة الثانية

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdim7@gmail.com

كنت في دار الحديث والشيخ ابن يونس نتبادل أطراف الحديث المؤنس، عن هموم الأمّة ومشكلاتها وأدوية لعلاجها من أمراضها، فإذا بشاب بيّن البسمة يقبل إلينا بادي الهمّة، فسأل الشيخ عن الجمعية ومشروعها العلميّ وعن حضورها في التجديد الحضاري، ثمّ أهديته نسخة من البصائر وسألته قراءة الناقد المحاور، فكانت بيني وبينه هذه المراسلة الالكترونية وقد أبانت عن جرأته الموضوعية وأخلاقه العلمية، فله منّي جميل الثناء.

attar

السلام عليكم أستاذ.

مقالكم ممتع وفيه الكثير من التعابير الجميلة والقوية عاطفيا ولو أنني من مواليد الاستقلال ولا اشعر بعمق الثورة ولا تحمل في نفسي إلا عواطف غامضة كانت نتاج قصص جدي عن الرجل الأبيض وهذا ما يجعلني لا احمل أحقادا للمستعمر وكل ما درسنها في المدارس كان نصف حقائق فلقد قرأت في كتب هامشية تصفيات المجاهدين لبعضهم مما جعلني اشعر بالأسى ليس على القتل بل على إخفاء الحقيقة.

عفوا سيدي أنا شاب من أبناء «الاستقلال الجزئي»، جزئي لان الحرية كلمة لم نصل إليها فحليب ابني «محي الدين» مستورد من فرنسا أنا لا اكره فرنسا.

ولا انعتها بإبليس كما جاء في مقالك فالله لعن إبليس وكرم أبناء آدم واعتقد أن الفرنسي من أبناء ادم وبحكم قوانين التاريخ وسيطرة القوي على الضعيف كان من حق فرنسا استعمار شعب متخلف وهذا باعتراف الامير عبد القادر الجزائري الذي اعترف بتطور الغرب فلا تلم عدوك على قوته ولم نفسك على ضعفك من حق فرنسا استعمار الجزائر لأنه كما يقول مالك بن نبي هناك قابلية للاستعمار عند العرب والجزائريين.

سيدي إن لم تطلع على التاريخ الطبي في الجزائر فأخبرك إن سبب القضاء على الأوبئة في الجزائر (المالاريا الطاعون الجرب التيفوييد....الخ) كان بفضل التطعيمات بداية من سنة 1840 ولن اتكلم على التاريخ الزراعي وما ادخله الاستعمار من نباتات وأنظمة غذائية وتعمير وتشييد للطرقات ووو.....عفوا سيدي انا لا امتدح الاستعمار بل يجب ان نقول ما له وما عليه اتمنى ان يتوجه هجومك على ذواتنا على «الأنا» المتخاذل المتخلف وترك الغرب وشانه فقوانين التاريخ والمجتمعات تفرض عليه الحروب والتوسع والاستغلال ومن يحتاج العتاب ونقدك هو «النحن» اما لعن الصهاينة والغرب فلن يجدي فما هي الا مزايدات ايديولوجية وألاعيب نفسية للتغطية على فشل «النحن» في أخر مقالك تتكلم عن الإمام الابراهيمي ونعته لفرنسا بالشيطان واعتقد أن هذا غير مقبول دينيا أن يشبه ابن ادم الإنسان بألد أعداء الله ابليس وأخر كلمة تقول ان نعادي فرنسا فاعلم سيدي أن مادة الورق التي تكتبعليها مقالك مستوردة من فرنسا عفوا سيدي على تحاملي.

bourdim abdelhafid

أخي حفظك الله ورعاك.

في البدء أشكر لك القراءة والتعليق وهذا هو اللطف منك ولأنك سألتني الرد على التعليق، اسمح لي أن أعيد قراءة القراءة تحت مسمى «ضوابط منهجية لاختلافات معرفية».

-1الحقيقة الغامضة وموت المعنى: قولك «لا أحمل أحقادا على المستعمر» تعلّله نزعة موضوعية تجعل من الاستعمار قانونا يمليه الغالبون، ولكن ألا تعتقد أنّ النظام الإنساني يحرص على تبيين الحقائق وتجليتها، حتى يسهل التواصل والتعارف، والاستعمار -فرنسيا كان أو عربيا أو هندوسيا أو غيره- باعتباره حركة استعباد الانسان للانسان توجيه للطاقة التدميرية وانقلاب على المعنى الوجودي، ومن ثمّ فإن عدم حمل الحقد على الاستعمار يدخل في حيّز موت المعنى، كما تنظر له الفلسفات العبثية بدءا بصوفوكليس وانتهاء بكامو، ومن ثمّ فهو ملامسة غامضة للحقيقة، فإذا صارت المسلمات والبدهيات غامضة فهل يستقيم الاجتماع الإنساني؟

-2الوجدانية والعقلانية، قولك «لا أشعر بالأسى على القتل بل عل إخفاء الحقيقة» تمليه النزعة العقلانية المفرطة التي تجعل قتل الحقيقة أعلى من قتل النفس وهي ذريعة حملتك إلى إضفاء شرعية استعمار فرنسي لشعب متخلف، وهو نفسه نداء دو بورمون، ونداء بوش لضرب بغداد تحت مسمى الحرب الاستباقية، وكأن الاستعمار هو التحضر والتحرروهنا يختلط المدنس بالمقدس ونشرعن قتل الآخر لأنه متخلف، وهل كانت العقلانية إلا وهما إذا تجردت من الوجدانية التي تعلي النفس الانسانيةن اسمح لي أن ألا حظ عليكم الوقوع في التناقض مرات منها حين تبشر بالخيرية الاستعمارية في التاريخ الطبي وتذكر قوانين السيطرة التي تبشر بالحروب؟

-3جدل الأفكار والأشياء قولك»حليب ابنك تصنعه فرنسا» ألا ترى معي أنّ هذا خلط عجيب بين الثقافة والحضارة، فإن الأولى هي مجموعة القيم الأخلاقية والجمالية وأن الثانية هي مجموعة المنجزات المادية، وأنهما دائرتان لا واحدة، وأن استيراد الأشياء لا يعني إلغاء القيم، فقد أخذوا طب ابن سينا ولكنهم لم يأخذوا فقه الشافعي، فما بالنا تحت مسمى المنتج نأخذ نقيض القيمة. ثم ألم تقم نظرية الصراع الحضاري على منع العالم الثالث من أن يمتلك مصيره، فهم يمنعوننا حق الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي ولامتلاك التكنولوجي...

-4 الخير والشر، جميل هذا التأكيد على رفض اللعن وتخصيصه بإبليس والانسان مكرم على إبليس، ولكن ألا ترى أن الذين يعتدون على الانسانية «يردون أسفل سافلين» بمعنى أنهم يلغون عن أنفسهم الانسانية حين يلغون عن الآخر حق الاختلاف معهم، وأما اللعن الذي وظفه الإمام الإبراهيمي فهو من صميم الفلسفة الأخلاقية التي تقيم النظام الوجودي على منظومتي الخير والشر، وأن الاستعمار حين كان شرا فقد كان خطرا على الإنسانية وليس إلا الابليسية تتهددها.

-5النحن والآخر، ما كتبته عن ضرورة تشخيص الأمراض الداخلية والمعرفة بها ومنها مسمى القابلية للاستعمار، أظنها ضرورية وكنت قد أرسلت لكم ما كتبته من اعتذار لغارودي بعد وفاته، ولكن الذي أظنه هو أن الحقائق لا تقبل التجزيء، فكما أن هناك قابلية للمرض بسبب فقدان المناعة، فهناك أيضا بيكتيريات وميكروبات ملوثة، يجب تنقية الفضاءات منها وتعقيم المساحات منها، وقد نحتاج إلى العزل الصحي. في كثير من الأحيان.

أخي أحمد سعدت بهذه المحاورة وهي لطف منك، فشكرا مرات أخر. والسلام

attar

أشكركم أستاذ على ملاحظاتكم الجد دقيقة وباعكم الطويل بل روحكم الفلسفية

التي أراها لأول مرة وأتمنى إن تكتب بها لعمقها وقوتها وسأبقى وفيا لكتاباتكم ولكن كذلك وفيا لإعادة التفكير

فيها تحياتي القلبية الى الملتقى وأتمنى إعلامنا بأي جديد في مشواركم

العلمي ونشاطات دار الحديث والجمعية.

السلام عليكم.

تتمة ص 01

الانشقاق في العراق...

لقد مورست على العراقيين كل أنواع الإذلال، والتعذيب، والإعدام، والاغتصاب، وكل أنواع التشتيت، والطائفية، والعصبية، والعرقية، ومن يعرف الطبيعة العراقية، يعلم أن العراقي يتميز بالأنفة، والإباء، والشجاعة،والفداء، فهو يقتل في سبيل الشرف، ويتشبث بالقدوة من سيرة السلف، فكيف له أن يقبل بحياة الخسف والفُتات والعلَف؟

فمن يستطلع تاريخ العراق، يعلم أن هذا الشعب الأبي لم يذعن لغاصب، ولم يحن جبينه لمحتل، ولذلك فقد نثر أشلاء أبنائه على شوارع ودروب شتى مناطق العراق، وسقى بدمائه الطاهرة كل أرض العراق، دفاعا عن حريتها، ومقاومةً لاحتلال جبالها وسهولها ووديانها.

إن ما يحدث اليوم من حراك جماهيري في أرض الرافدين، لنذير بزلزلة الأرض من تحت الغاصبين للأرض، المغتصبين للعرض، وعلى هؤلاء أن يحسنوا الاستماع إلى صوت الجماهير الغاضبة، فيعيدوا مقاليد الحكم إلى أبنائه، وإلا فستسوقهم الجموع غدا إلى قبر العدم.

ويخطئ من يعتقد أن ما يحدث اليوم في العراق هو ربيع عَرَبي، ذلك أن الربيع العربي، لم يسبقه احتلال أجنبي، ولم يصاحبه سطو على الخيرات والمقدرات بتمكين من المحتل. إن ما يحدث -اليوم- في العراق أشد وأقوى من كل ربيع عربي، بل إنه شتاء برعوده، وعواصفه، وبروده، وإنه سوف يقتلع الأشجار البالية، والأدمغة الخالية، والنفوس العميلة الموالية، كي يعود العراق إلى وحدته المنشودة، وحريته المفقودة، وكرامته الموؤودة.

يجب أن يفرج عن المعتقلين والمعتقلات، وأن يمكن أبناء العراق، مما يزخر به من أنواع الخيرات، وأن يحاكم العابثون بمصيره، والمتسلطون على رقابه، والبائعون لشعب العراق وترابه، وبكلمة واحدة، يجب أن يفرج عن كل العراق من سجنه الكبير، وأنها للمهمة التي تكفلت بها جماهير الشعب العراقي من سنة وشيعة معا.

وإذا الشعب يوما أراد الحياة
فلابد أن يستجيب القدر

فصبرا صبرا، يا آل العراق، فإن حراككم قد أينع غرسه، وأثمر درسه، وقَرُب عُرسه، وويل للمتقاعسين عن ثورة الزاحفين، وعلى حد قول الشاعر الكبير نزار قباني:

كلّ رب أجنبي صُنعه
سوف يلقى حتفه سوف يحطم

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

وضعيـــة اللغة العربية في الإعلام الجزائري:

السيـر فـي الاتجـاه الـمعـاكـس!

يمكن للفرنسيين أن يباهوا بكون لغتهم وبعد خمسين سنة من خروجهم من الجزائر مهزومين مدحورين، أصبحت أكثر تمكنا وانتشارا وعزة في الجزائر المستقلة!

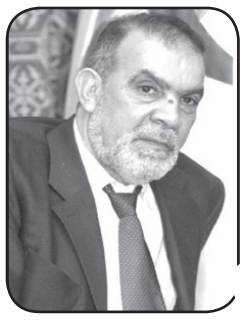

بقلم: الأستاذ عبد الحميد عبدوس

لقد وجد الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند والوفد المرافق له في زيارته للجزائر في نهاية العام المنصرم (19 و20 ديسمبر 2012)، بلدا عاشقا للغة الفرنسية، يحتضنها في إدارته، ويرفعها في لافتات شوارعه ومؤسساته، وينشرها في صحفه وجامعاته، حتى أنه يحق للفرنسيين أن يتحدثوا بلا خجل عن المظاهر الإيجابية للاحتلال،ويضربوا المثل باللغة الفرنسية التي تحولت من «غنيمة حرب» إلى «سيدة» في بلد ضحى الملايين من خيرة أبنائه لإنهاء الهيمنة الفرنسية على الجزائر!

في سنة 1990 صدر قانون الإعلام الذي سمح بإنشاء التعددية الإعلامية، وتأسيس الصحف الخاصة، لكن القانون حرص على إلزام الصحف باللغة الفرنسية بإصدار عنوان آخر باللغة العربية، حتى لا تصبح التعددية الإعلامية مدخلا لنسف أو نسخ المادة الثالثة من الدستور الجزائري، التي تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، و بعد مرور أكثر من عشرين سنة على صدور هذا القانون ، انقلبت الصورة تماما حيث أصبحت الصحف الصادرة باللغة العربية هي التي تتنافس و تجتهد في إصدار عنوان وأكثر باللغة الفرنسية، وكل حسب حجم ميزانيته، وشبكة علاقاته، وسوق إشهاره!

ولعل هذا ما جعل الوزيرة الفرنسية المكلفة بالفرانكفونية «يمينة بن قيقي» ذات الأصل الجزائري تطمئن الفرنسيين بعد زيارتها للجزائر على وضع الفرنسية، التي «لم تتمكن سنوات التعريب من القضاء عليها، فهي أول لغة أجنبية ينطق بها الجميع صغارا وكبارا..!» على حد تعبيرها.

غير أن المتأمل في وضع اللغة العربية «اللغة الوطنية والرسمية» في الجزائر يكاد يجزم بأنها هي اللغة الأجنبية وليست الفرنسية، وأن رئيس الحكومة الفرنسي في عهد الاحتلال «كاميل شوتان» كان يشرع لزمننا هذا ،عندما أصدر المرسوم الذي يحمل اسمه في شهر مارس 1938، الذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ، حيث أن اللغة العربية لم تصبح أفضل حالا من الفتى العربي في «شعب بوان» في قصيدة المتنبي الذي وصفه بأنه «غريب الوجه واليد واللسان»!

ففي الندوتين الصحفيتين اللتين عقدهما الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بالجزائر ظهرت اللافتة المعلقة فوق منصة الندوة الأولى التي عقدها في فندق «الشيراطون» بالعاصمة في اليوم الأول من زيارته للجزائر، وكذلك الأمر بالنسبة للندوة الصحفية الثانية التي عقدها بفندق «ماريوت» بتلمسان يوم 20 ديسمبر 2012، في اليوم الثاني، خاليتين تماما من الحرف العربي، مما قد يعني أن مصالح الإليزيه هي التي أشرفت على ضبط كل صغيرة وكبيرة في برنامج زيارة هولاند انطلاقا من فرنسا إلى الجزائر، أو أن مسيّري فندقي «الشيراطون» و«ماريوت» لا يعرفون اللغة العربية ولا يقيمون لها وزنا، أو أن المسؤولين الجزائريين لم يعيروا أدنى اهتمام لهذا الأمر، وكأن الرئيس فرانسوا هولاند قد انتقل من باريس إلى مارسيليا، وليس من دولة سيدة اسمها «فرنسا» إلى دولة أخرى سيدة اسمها «الجزائر» لها لغتها الوطنية، ورايتها الوطنية، ونشيدها الوطني،وما إليها من المميزات التي تجسد سيادتها الوطنية، وشخصيتها الدولية المستقلة بين الأمم.

قبيل زيارة الرئيس هولاند إلى الجزائر كتبت جريدة «لوموند» موضوعا عن وضع اللغة الفرنسية في الجزائر، وسجلت على لسان إحدى الشابات الجزائريات التي قالت للجريدة بتفاخر، إن الاختيارات الشفوية للتوظيف في المؤسسات الخاصة بالجزائر تجري باللغة الفرنسية، وأن أول سؤال شفوي يطرح على المترشحين هو: هل تتقن اللغة الفرنسية؟!

حقا، يا له من نصر مبين حققته لغة موليير، في بلد كان المجاهدون والشهداء فيه يعتبرون الفرنسية لغة غزو وقهر واستدمار، فأصبحت بقرارات حكام الجزائر ،لغة تمايز اجتماعي، وحظوة سياسية، وترقية وظيفية!

هل كان الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران يملك مفاتيح صياغة مستقبل الجزائر من وراء البحر، عندما صرح لحاشيته بلهجة الواثق في الثمانينات من القرن الماضي بقوله: «سأعيد لكم الجزائر... دون أن أدفع فرنكا واحدا من ميزانية فرنسا»؟!

وقبله قال مؤسس الجمهورية الفرنسية الخامسة الجنرال شارل ديغول: «لو خيرت بين البترول والفرنسية في الجزائر لاخترت بقاء الفرنسية»!

نعم إن بقاء الفرنسية في الجزائر هو الذي يفسر سر ذلك النفوذ الفرنسي الهائل في الجزائر، والذي يتفوق على النفوذ الأمريكي، رغم أن أمريكا هي أول مستورد للنفط الجزائري، ولا يقارن كذلك بنفوذ إيطاليا رغم أن إيطاليا هي الشريك التجاري الأول للجزائر.

ولكل ما سبق يمكن القول أن مئات الملايير من الدولارات لن تكون قادرة على إنجاح التنمية في بلد يعاني من أزمة الهوية وازدواجية الشخصية، كما أن السباحة في نهر الفرانكفونية ليس بمقدورها أن تحقق للجزائر الكرامة الوطنية والنهضة العلمية والتكنولوجية، ومسايرة الثورة المعرفية خصوصا وأن فرنسا -مصدرة الفرانكفونية- المتمسكة بالخصوصية الثقافية لم تعد قادرة على مواجهة الهيمنة الأنجلوساكسونية في مجالات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد والإعلام، حتى أن أفضل الجامعات الفرنسية التي تخرج فئة النخب العلمية والسياسية المتعلمة بالفرنسية، يأتي ترتيبها متأخرا كثيرا بالمقارنة مع الجامعات الأنجلوساكسونية، وعلى رأسها الجامعات الأمريكية، ومع ذلك فإن الدعوة في الجزائر إلى تدعيم مكانة اللغة الإنجليزية في البرامج الدراسية وتعليم اللغات الأجنبية لا تلاقي عند أغلب المسؤولين الجزائريين سوى الصدود والاستهجان!

فاللغة الفرنسية التي تعتبر في الجزائر مفتاح التقدم العلمي والرقي الحضاري تأتي في المرتبة الثامنة في ترتيب اللغات المستخدمة على شبكة «الأنترنت»، أي بعد اللغة العربية مباشرة!

ولكون اللغة أبرز ملامح الهوية الحضارية والثقافية، وذاكرة الأمة، وعنصر السيادة الوطنية، فقد كانت من أهم مجالات النضال الثقافي في برنامج الحركة الوطنية بصفة عامة، ونشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفة خاصة للمحافظة عليها كلغة وطنية جامعة للشعب الجزائري، وتمكينها من الصمود في وجه الغزو اللغوي الفرنسي، والمسخ الحضاري للشخصية الجزائرية،ولذلك يقول إمام اللغة العربية وفارس البيان في الجزائر، العلاّمة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في موضوع عن فضل اللغة العربية: «قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم الأمم ونظمها الاجتماعية وآدابها، فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطب والهندسة والآداب والاجتماع، وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية، في الأمم الحاضرة والغابرة، وهذا هو التراث العقلي المشاع الذي يأخذه الأخير عن الأول، وهذا هو الجزء الضروري في الحياة، الذي إما أن تنقله إليك فيكون قوة فيك، أو تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوة في غيرك، وقد تفطن أسلافنا إلى هذه الدقيقة؛ فنقلوا العلم ولم ينتقلوا إليه...»

ولعل أحد أهم أسباب التلوث اللغوي والتخبط الثقافي، وتشوش المرجعية الدينية الذي تعيشه الجزائر راجع إلى تهميش دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنعها من مواصلة نشاطها الثقافي والديني، بعد استرجاع الاستقلال مباشرة، ورغم استئناف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنشاطها بعد فتح مجال التعددية السياسية والجمعوية بعد صدور دستور فيفري 1989، إلا أن نقص الدعم المادي والتشجيع المعنوي والإعلامي الذي سلط على جمعية العلماء منذ عودتها إلى الساحة الوطنية في مطلع تسعينيات القرن الماضي، أثر سلبا على انتشار وتفعيل رسالتها في تكوين وتحصين الأجيال التي ترعرعت وتعلمت بعد الاستقلال، ومواصلة دورها الإصلاحي والدفاع عن مقومات الشخصية الحضارية للشعب الجزائري .

الأميـر السابـق للجمـاعـة الإسلاميـة فـي باكستـان
الشيـخ قـاضـي حسيـن أحمـد فـي ذمـة الله

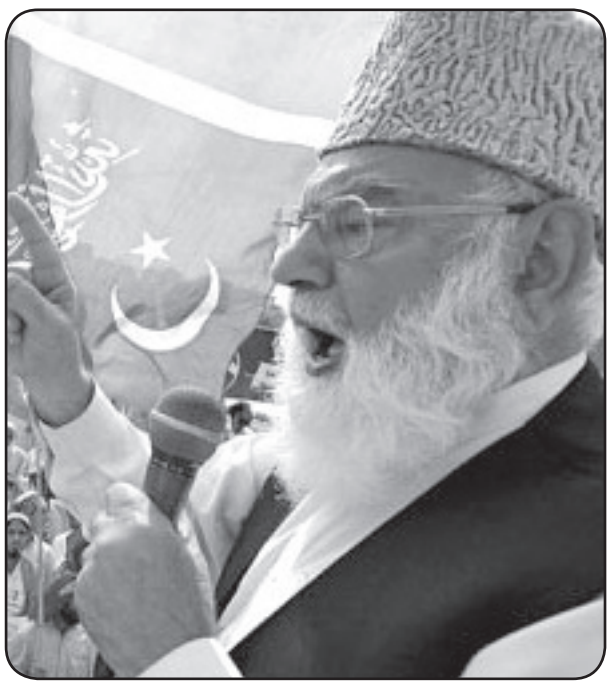

توفي صباح يوم الأحد الشيخ قاضي حسين أحمد، الأمير السابق للجماعة الإسلامية في باكستان عن عمر ناهز الرابعة والسبعين.

كان قاضي حسين أحمد من أهم الرموز الإسلامية في باكستان والعالم الإسلامي، وقد ولد عام 1938 حصل على شهادة الماجستير في علوم الجغرافيا، ثم لجأ إلى العمل بالتجارة وانتخب نائبا لرئيس غرفة التجارة والصناعة في إقليم خيبر بختونخواه. انضم إلى صفوف جمعية الطلاب الإسلامية أيام دراسته ثم انضم في عام 1970م إلى الجماعة الإسلامية في باكستان التي أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي وانتخب أمينا عاما للجماعة في عام 1978م، ثم أميرا لها في عام 1987م وبقي في المنصب خمس دورات كما انتخب عضوا في مجلس الشيوخ الباكستاني عام 1985م ثم عام 1992م، وانتخب عضوا في مجلس البرلمان عام 2002م، واختير رئيسًا لمجلس العمل الموحد وهو تحالف يضم الأحزاب الدينية في باكستان عام 2001م و الشيخ قاضي حسين أحمد مؤسس ورئيس تحالف الأحزاب الدينية المسمى «مجلس التضامن الإسلامي».

لقد لعب الفقيد -رحمه الله- دورا رياديا في العديد من القضايا المصيرية التي تهم الأمة الإسلامية وعلى رأسها قضية فلسطين وكشمير وأفغانستان والبوسنة والهرسك والشيشان وبورما، وسافر إلى العديد من الدول الإسلامية للتباحث بشأن هذه القضايا.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر بتعازيهم الخالصة إلى الأمة الإسلامية جمعاء وإلى الجماعة الإسلامية في باكستان، وإلى أسرة الفقيد ومريديه وعارفي فضله، سائلين الله أن يتغمده بالرحمة الواسعة ويجازيه على ما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء، ويجعل الجنة مستقره ومتواه. إنا لله وإنا إليه راجعون.

متابعة : جريدة "البصائر"

ضرورة تنفيذ أحكام الإعدام

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

أدمت جريمتا اختطاف الطفلتين شيماء وسندس وقتْلهما بكل وحشية، قلوب كل الجزائريين وبعث من جديد مخاوفهم على حياة أطفالهم بعد أشهر عديدة من توقف عمليات الاختطاف، حتى باتت الكثير من العائلات لا تسمح لأطفالها بالخروج إلى ساحة الحي للعب مع أقرانهم.

وبالموازاة، تمّ مجدداً بعث الحديث عن عقوبة الإعدام، حيث طالب الكثيرُ من المواطنين بضرورة الإبقاء عليها بل وإعادة العمل بها بعد قرابة 19 سنة من التجميد غير المبرّر، مؤكدين أن العقوبة العادلة لقاتليْ الطفلتين البريئتين هي الإعدامُ وحده، وأية عقوبة أخرى لن تكون بقدر الجريمتين المرتكَبتين ولن تُشفي غليلَ عائلتيهما، بينما بقي المعارضون لها متشبثين بدعوتهم إلى إلغائها واستبدالها بعقوبة السجن لمدد طويلة.

وعوض الدفاع عن حق المجتمع في القصاص العادل للطفلتين عن طريق استصدار حكمين بالإعدام على الخاطفين المجرمين وتنفيذهما، انبرى بعض «الحقوقيين» للدفاع مجدداً عن إلغاء عقوبة الإعدام أو على الأقل الإبقاء على تجميدها، باعتباره يعني «إلغاءً عملياً» لها حتى وإن كانت العقوبة صادرة على الورق.

وبهذا الصدد لم يجد فاروق قسنطيني، أحد أشد المناوئين لعقوبة الإعدام، حرجاً من التصريح بشأن قضية الطفلة شيماء، بأن «العقوبة العادلة» لمختطفها وقاتلها، هي السجن مدى الحياة، وليس الإعدام، وبرر قسنطيني «فلسفته» هذه، بأن الإعدام «يريح» القاتل، بينما يتركه حكم السجن مدى الحياة يتعذب وهو مسلوبٌ من حريّته إلى آخر يوم في عمره.

المشكلة الآن أن هناك أزيد من ألفيْ حكم بالإعدام صدر منذ عام 1993، ولكنّها بقيت دون تنفيذ لاعتباراتٍ سياسية مرتبطة بالدرجة الأولى بالأزمة الأمنية الخطيرة التي عاشتها البلاد منذ التسعينيات، حيث رأت السلطات أن تنفيذ هذه الأحكام التي صدر أغلبُها ضد من حمل السلاحَ ضدها، سيفضي إلى تفاقم الأزمة الأمنية أكثر، وهي تريد حلّها بإجراءات سياسية ومنها العفو الشامل أو تخفيف العقوبة، وقد نجح هذا المسعى فعلاً في تخفيف الأزمة الأمنية إلى أقصى الحدود، وما كان ذلك ليتمّ لو نُفذ القانونُ حرفياً.

ولكن المشكلة أن جميع الأحكام المتعلقة بالإعدام لم تُنفذ، وليس فقط تلك الخاصة بالعناصر المتورطة في حمل السلاح واللجوء إلى العنف الدموي، وهو أمرٌ غير مفهوم البتّة، فإذا كان تجميد أحكام الإعدام الصادرة ضد الإرهابيين المتورطين في عمليات اغتيال، نابعاً من خلفيات سياسية كما أسلفنا، فما الذي يبرّر عدم تنفيذ الأحكام في المجرمين المتورطين في قضايا إجرام مختلفة ضد المجتمع، ومنها اختطاف وقتل الأطفال؟

وقد أدى هذا الوضع الغريب إلى تفشي الجريمة على نطاق واسع، فأصبحنا نسمع بجرائم قتل بشعة ووحشية يشيب لهولها الولدان، وأصبح المجتمع يشكو يومياً من التفشي المذهل للصوصية والجريمة وانتشار عصابات السيوف والأسلحة البيضاء على نطاق واسع حتى أضحى المواطن لا يأمن على حياته وأطفاله وبيته وماله.. وعوض أن نسمع «الحقوقيين» يطالبون باتخاذ إجراءات صارمة لمعالجة هذه الآفة الخطيرة ومنها إعادة العمل بعقوبة الإعدام، نسمع بعضهم يطالب دون خجل بإلغائها تماماً، مع أنهم يرون بأنفسهم أن كل العقوبات البديلة لم تخفض معدلات الجريمة في البلد، بقدر ما شجّعت على انتشارها.

والأغرب من ذلك أن هؤلاء «الحقوقيين» يعرفون أن الإعدام حكمٌ أقرّه الخالق من فوق سبع سماوات ومنذ أكثر من 14 قرناً، ومع ذلك لا يجدون أدنى حرج في معارضته والدعوة إلى إلغائه، تماماً مثلما لا تجد جمعيات النساء المسترجلات أي حرج في الدعوة إلى إلغاء التعددية الزوجية التي أباحها الله، وإلغاء الزواج بوليّ، والدعوة إلى «المساواة» في الإرث بين الذكر والأنثى وفي شهادة المرأة والرجل، وكذا الدفاع عن السفور والتبرّج ومناهضة الحجاب وغيرها من المسائل التي أقرها الله تعالى بآيات قطعية الدلالة والثبوت، وكأن هؤلاء المستهترات أدرى بشؤون العباد من خالقهن، وهذه قمة الوقاحة والتطاول على الخالق والعياذ بالله.

وقد بلغ الشطط ببعض «الحقوقيين» إلى اعتبار حكم الإعدام لا ينسجم مع «حقوق الإنسان» و«تطورها» في العالم، وأن الخطأ فيها ستنجرّ عنه مآس أخرى بالنظر إلى تعذّر تصحيحه إذا ثُبتت براءة بعض المتهمين فيما بعد، بينما يمكن استدراك الخطأ في العقوبة إذا تعلقت بالسجن، وهي كلها أعذارٌ واهية كما نرى، فمتى كانت التشريعات الوضعية «العالمية» التي تتخذ من «حقوق الإنسان» غطاءً لها، أسمى من التشريعات التي أقرّها ربّ الإنسان؟ ومتى كان الخطأ في تنفيذ العقوبة في حالات قليلة مبرّراً لإلغاء العمل بتلك العقوبة برمّتها؟ إن هذا لمنطقٌ عجيب.

اليوم بات ضرورياً تجاهل كل هذه الدعوات الشاذة التي لا تحظى بأي صدى في المجتمع، والعودة إلى تطبيق أحكام الإعدام الصادرة من المحاكم ضد المجرمين الذين لا يتورعون أبداً عن سفك الدم الحرام وقتل النفس البريئة بغير نفس وإزهاق الأرواح بكل وحشية، وهذا حتى نبدأ فعلياً في ردع المجرمين ومناهضة الجريمة وبالتالي التخفيف من معدلاتها المتصاعدة بشكل مقلق.

ليس من العدل الحكمُ على مجرم اختطف طفلاً بريئا وهتك عرضه وعذبه ونكّل به ثم قتله بكل وحشية وأدخل أهله في حدادٍ طويل، بسنوات سجناً مهما طالت، ليخرج بعدها حرا طليقا ويقابل عائلة الطفل المختطَف والمقتول في الشارع وكأن شيئاً لم يكن.. فهذا يفتح البابَ للعودة إلى منطق الثأر والانتقام و«تطبيق القصاص» بشكل فردي يفتح المجال واسعاً للفوضى وسيادة قانون الغاب.

الأفضل أن تقوم العدالة بهذا الدور في إطار نظامي بحت، ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب.

انقطاعات الجزائر

يكفي أن يقف المرء ساعة واحدة في طوابير اتصالات الجزائر، ليدرك عمق الهوة السحيقة، بين الزر الذي أقيم الاتصال بسببه، وبين الإنسان الذي قطع الاتصال فيما بينه وبين أخيه.

بمجرد ما يستلم المرء رقمه، ليدله على دوره، حتى يرى بأم العين، العابرين للطوابير وغير الآبهين بالواقفين والجالسين، وكل يسعى، لعدم احترام الطابور، هذا بحركات جلية، وتلك بحركات خفية.

وحينما يدرك الموظف أن الكل يتحايل على التنظيم ويأبى الانتظار، يمارس بدوره طقوس الاحترام بطريقته، فيتسلم من تحت الطاولة فواتير المقربين، فيدفع ما عليهم، ويقضي حاجاتهم في لمح البصر، ويوجه الأحباب، ويرشد الأصحاب إلى ما فيه خيره وخيرهم وخير أهلهم .. بينما شعب الله المختَار، ينتظر من يفرّج كربته، ويجد حلا لمسألته، ويفتح عنه السّبل التي انقطع وصالها.

لم يصل المجتمع بعد إلى إزالة الطوابير لقضاء حوائجه، وإن كانت خفّت حدّتها عمّا كانت عليه من قبل، لكن ما يضير المرء لو انتظر دوره بهدوء وصمت، أو قضى وقته في مطالعة ما يراه يناسب الظرف والمكان في انتظار أن يُأذن له.

إن الشباب المتعلم، المهتم بهندامه، وتسريحة شعره، المتقن جيدا لأدوات الحاسوب والشبكة العنكبوتية، والتواصل الاجتماعي، مطالب أن يدرك، أن احترام الطابور مقدّم على هذا وذاك وتلك، وأن احترام الغير يرفعه ويدفعه.

إن المجتمع الجزائري يشهد تطورا ماديا ملحوظا على كل الأصعدة، لا ينكره إلا مبغض لوطنه، جاحد لجهود أبنائه، لكنه في نفس الوقت، يعاني تخلفا في العلاقات الاجتماعية السامية.

فهو يرى انقطاع الاتصالات بين أبناء الوطن الواحد في مقر اتصالات الجزائر، ويلمس الجهل والأمية في الجامعات، ويعايش الحقد والبغض في مساجد الله، فهو من تناقض إلى تناقض، ما أفسد عليه دينه ودنياه.

على موجات الإذاعة الوطنية الأولى، قال أحد القائمين على اتصالات الجزائر، أن الشبكة العنكبوتية عند الجارة تونس، أفضل بكثير من حيث الانتشار وقوة التدفق، وأن نصف المجتمع يتمتع بهذه الوسيلة، رغم أنها أقل ماديا وماليا وبشريا.

لا تكمن المشكلة في الكم، الذي يمكن تداركه وعلاجه، لكنها تكمن في انقطاع الاتصال بين أبسط موظف والزبون، وضياع حوائج الناس على يديه، وهو يتلذذ بإذلالهم بالوعود والطابور، بينما يقضي حوائج ذوي القربى بالمحمول، وفي ظرف 10 دقائق بالتمام والكمال.

إذا كانت شبكة العنكبوت هي أوهن البيوت، لأن الأنثى تقتل الذكر بعد التزاوج، كذلك الأمة، يمسي بيتها أوهن البيوت، إذا أمست خيوط الاتصال بين أفرادها ممزقة، والضعيف فيها يذل الأضعف ويهينه.

الأستاذ: امعمر حبار
جامعة حسيبة بن بوعلي/ الشلف

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

المخطط الجديد

الوطن العربي عامة، الجزء الشرقي منه خاصة، يعيش حالة تكاد تشبه تلك التي عاشها في بداية القرن الماضي، للقائل أن التاريخ يعيد نفسه أن يراجع القول مبنى ومعنى، على الأقل فيما يتعلق بقضايا الوطن العربي، لأن التاريخ فيه لا تخضع حوادثه للصدف، بل تخضع لعملية تخطيط وتقنين دقيقة بدأت من يوم سقوط غرناطة، إلى سقوط الخلافة العثمانية وإعلان «مصطفى كمال أتاتورك» نهايتها لتحل محلها في بلاد الأناضول جمهورية علمانية قومية مقطوعة الأواصر بكل البلدان العربية التي كانت تشكل معها خارطة الخلافة.

لقد كان من البديهي - وهذه هي سنة الحياة - أن يمتلئ الفراغ المؤسساتي الذي تركته الخلافة العثمانية بالإدارتين الاستعماريتين الفرنسية والبريطانية، ومن الطبيعي جدا أن تخضع القوتان الامبرياليتان كل الشعوب العربية التي وجدت نفسها على هامش التاريخ والحضارة منذ سقوط بغداد لأسباب وعوامل تتلخص في توقف نشاط وأدمغة العرب المسلمين في حدودها من النقل، والابتعاد ما أمكن عما يأتي من العقل، في حين انطلق الغرب في ثورة عارمة منحت للإبداع والابتكار والاكتشاف كل المستلزمات التي مكنته من تخطي الكثير من المراحل في ظرف وجيز ليصبح سيد الكرة الأرضية بالثورة الصناعية الهائلة التي منحت له كل وسائل القوة التكنولوجية والعلمية والعسكرية والاقتصادية التي استطاع بها إخضاع العالم انطلاقا من الوطن العربي الذي يكتنز الثروات والموارد الطبيعية والطاقوية، زيادة على موقعه الجيو سياسي على البحر المتوسط والبحر الأحمر، إلى جانب مضيقي جبل طارق وباب المندب وقناة السويس، باختصار ملتقى الطرق التجارية والمياد الدافئة، المعطيات التي على أساسها وضعت الخارطة الأولى للشرق الأوسط ووقعت بموجبها اتفاقية «سايكس بيكو»

متطلبات المرحلة

لقد استنفذت «سايكس بيكو» كل مقتضياتها ومبرراتها ومستلزماتها سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الأمنية، والمبرر الوحيد الذي بقي قائما هو وجود دولة إسرائيل الذي أصبح يشكل خطرا على السلم والأمن في العالم باعتراف كل معظم دول الغرب وشعوبها، والحال هذا أصبح من الضروري التفكير في إيجاد صيغة جديدة ولو مرحلية لإبقاء النفوذ الغربي في المنطقة بدعوى الحفاظ على أمن إسرائيل الذي هو من أمن الامبريالية الأمريكية وحلفائها باعتبارها الوريث المتفق عليه للإمبراطوريتين الاستعماريتين الغربيتين .

عامل آخر أصبح يفرض نفسه هو: الاتحاد الروسي الذي خلف الاتحاد السوفياتي مكرها، وهو لم يعد يقبل البقاء في المكانة الثانية إلى جانب فرنسا وألمانيا وبريطانيا، بل تمارس ضغوط مختلفة عليه ليقبل بالمكانة الرابعة وراء الصين الشعبية القادمة مستقبلا للتواجد الكامل في المنطقة العربية بشروطها هي.

في كل هذا تشتعل الثورة في بعض الأقطار العربية ضد الأنظمة، كانت البداية ثورات نظيفة لكنها سرعان ما امتدت إليها الأذرع الطويلة لاحتوائها والدفع بها إلى حيث خطط لها سلفا لتكون الوسيلة المثلى لوضع الأسباب والمعطيات الجديدة للمخطط الجديد الذي يرسم للمنطقة.

لقد صرح الفيلسوف الفرنسي الإسرائيلي الصهيوني «بيرنار هنري ليفي» بأنه وراء الثورة الشعبية العربية، لقد قال ذلك ومر تصريحه وكأن شيئا لم يكن، وتطورت الأحداث في كل من ليبيا لتصبح تدخلا عسكريا فرنسيا وحلف أطلسيا لإسقاط النظام والعقيد، وسقط الاثنان ولكن أين هي ليبيا، وإلى أين تتجه؟

اندلعت في مصر، سقط النظام وسجن مبارك، لكن أين هي مصر الثورة، وإلى أين تتجه؟

اندلعت في سوريا، وها هي سوريا تدمر بالأسلحة التي اشتراها النظام بأموال الشعب السوري، متى ينتهي فيها هذا التدمير؟

قد تبدأ الثورات في أقطار عربية أخرى إن عاجلا أم آجلا، لأن المستفيد الوحيد من كل هذا الدمار هو دولة إسرائيل التي أصبحت تعلن أنها على استعداد تام للقيام بحرب، ضد من؟ المهم أن خيار السلم الاستراتيجي لا يعنيها ما دامت أقوى قوة عسكرية في المنطقة، وهي إذن تريد أن تكون اللاعب الأهم والواضع الأساسي لأي مخطط في المنطقة، مادامت أمريكا لا تستطيع حاليا لظروفها الاقتصادية أن تلجمها وتفرض عليها احترام الكبار الحقيقيين.

الواضح أن مطابخ أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا بدأت الإعداد للطبخة المشتركة التي تفرض على الشعوب العربية، والطبخة تتمثل في إعادة رسم الخارطة الجغرافية لكل الوطن العربي على أساس الطوائف والأقليات، والعملية لا تستثني أي قطر مهما كانت أوضاعه السياسية والاقتصادية، علب الكبريت موجودة في كل الشوارع، والاستعداد لبيع الأوطان التي أصبح يروج لها في أوساط الشباب العربي الذي بدأت تزداد أعداد المقتنعين بهذه الفكرة، فهل من مصلح لهذا القرن يأخذ بأيدي هؤلاء إلى بر الأمان؟.

كاتب جزائري hacen03@live.com

صيـــغ استثمار الأوقـــاف - 02

ثانيا: استثمار الأوقاف بصيغتي الإستصناع والإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك.

نظرًا لأهمية الأوقاف وضرورة إعطائها حيّزًا معتبرًا من منظومة الاستثمار عند علماء الاقتصاد الإسلامي، وهذا لكونها عنصرًا من العناصر المرتكزة عليها في التنمية الاقتصادية في الفكر الاقتصادي الإسلامي، فقد طورت عدة صيغ استثمارية تتوافق وطبيعتها الخاصة، ومن هذه الصيغ نجد الاستصناع والإجارة المتناقصة، لذا سنحاول من خلال هذا العنصر أن نبين كيف يمكن لهاتين الصيغتين أن تستثمر الأوقاف على أساسهما.

1)_ استثمار الأوقاف بصيغة الاستصناع

الاستصناع هو شراء ما يصنع وفقا للطلب، وهو عقد مع صانع على عمل شيء معين في الذمة، أي العقد على شراء ما سيصنعه الصانع، وتكون العين والعمل من الصانع ...

أ) شروط الاستصناع : هنالك عدد من الشروط يجب احترامها حتى يكون عقد الاستصناع صحيحًا نوجزها فيما يلي:

1)- يجب بيان جنس المصنوع ونوعه وقدره وصفته.

2)- يجب أن يكون المصنوع مما يجري فيه التعامل بين الناس ... ولا يجوز الاستصناع في الثياب لعدم تعامل الناس به.

3)- يجب أن لا يكون فيه أجل، ذلك أن تحديد الأجل لتسليم المصنوع يجعل العقد سلمًا لا استصناعًا ... مع العلم أن عددًا من الفقهاء يرى أن هذا ليس شرطًا، والعقد استصناع على كل حال، سواء حدد فيه الأجل أم لم يحدد...

ب) التطبيق الحديث لاستثمار الأوقاف بعقد الاستصناع: يمكن أن تتفق إدارة الأوقاف مع إحدى الجهات (مؤسسة مقاولات) على القيام بمشروع معين على أرض الوقف (إنجاز مركز أعمال مثلا)، بحيث يتم تقديم كافة المواصفات والمقاييس المطلوبة لإقامة هذا المشروع، على أن تتولى جهة ثالثة (بنك إسلامي مثلا) تمويله، وبعد إتمام المشروع تقوم إدارة الأوقاف باستلامه بعد التأكد من مطابقته للشروط المطلوبة، ثم تقوم بدفع ثمن المشروع إلى الجهة الممولة (مع هامش ربح) على شكل دفعات ...، تحدد قيمتها ومواعيد استحقاقها بناء على دراسة مسبقة لمقدار الأجرة أو العائد الربحي للمشروع (دراسة جدوى)... وبذلك يتم نقل ملكية المشروع كاملاً إلى إدارة الأوقاف تدريجيا.

ويظهر من هذه الصيغة أنها تمكن إدارة الأوقاف من ترقية أداء أوقافها المختلفة بل وتعبئة إيرادات وقفية بعد تشغيل المشاريع المقامة على أرض الوقف، لكنها تواجه عدة عقبات وجب التفكير فيها عند دراسة أي مشروع وقفي بصيغة الاستصناع وهي :

1)- دراسة جدوى متينة للمشروع، تركّز أساسًا على المردودية ودراسة المحيط الاستثماري، حتى لا يتم إنجاز مشاريع عقيمة بل قد تكون عبئًا إضافيا على إدارة الأوقاف (كالصيانة مثلا).

2)- إذا كانت الموارد محدودة والنشاط الاقتصادي المحيط بالمشروع ضعيفًا لا يجب المغامرة بمشاريع ضخمة برؤوس أموال أضخم وتقف إدارة الأوقاف عاجزة عن سداد مستحقات الجهات الممولة خاصة البنوك التي لا تتسامح مع أي جهة كانت حتى وإن كانت بنوكا إسلامية فهي تخاطر بأموال المودعين بالدرجة الأولى.

3)- وجب التفكير أيضًا في تشغيل المشروع، فلا يكفي أن تنجز أفخم الفنادق عن طريق عقد الاستصناع ثم تبقى إدارة الأوقاف عاجزة عن تسييره، وبالتالي الحصول على اتفاقيات أو عقود تسييرية (تشغيلية) مسبقة للمشروع يكون مفيدًا جدًّا لإدارة الأوقاف، فهاهنا يجب احترام التخصص.

4)- آجال الإنجاز والتشغيل يجب أن تكون محددة -وهذا رأي أتبناه- حتى لا تكون المشاريع الاستثمارية الوقفية عرضة لآثار التضخم التي قد تجعل تكلفة المشروع تتضاعف نتيجة التأخير في التسليم والتشغيل، وهذا يؤثر على مجمل الدراسة المسبقة المحددة للجدوى المتوقعة من تنفيذه .

5)- التنويع في المشاريع العقارية، فلا يجوز -اقتصاديًا- تركيز الجهود الاستثمارية عن طريق عقد الاستصناع في مجال محدد بذاته، كأن تتوجه لإنجاز الفنادق فقط أو لإنجاز مراكز الأعمال بشكل خاص وإنما يجب تنويع هذه المشاريع حتى تكون المخاطر الناجمة عن التقلبات الاقتصادية المختلفة أقل أثرًا (سلبا) على الأوقاف.

6)- يمكن أن تكون هذه الصيغة الاستثمارية للأوقاف أداة أساسية لتوفير العقار الصناعي الذي يفتقده الكثير من المستثمرين الذين لديهم الرغبة في تنفيذ مشاريعهم الاستثمارية، خاصة وأن امتلاك عقار صناعي يعتبر من أكبر العوائق التي تواجههم، لذا فهذا مجال لأن ترقى الأوقاف إلى مستوى أعلى في مجال الاستثمار الصناعي، على أساس التعاقد مع الصانع والممول لإنجاز مصانع حسب رغبات المستثمرين لتؤجر لهم فيما، لكن يجب أن يسبق ذلك تعاقد أولي معهم بل وتسبيقات على الإيجار لمدة تدرس بتعمق لضمان الإيفاء ببنود العقد.

جـ) مميزات التطبيق المعاصر لاستثمار الأوقاف بعقد الاستصناع: هاهنا نسجل عددًا من المميزات التي تبرز أهمية الاستثمار عن طريق عقد الاستصناع نذكر منها:

1)- إن هذه الصيغة تقلل الضغوط التي تعرفها إدارة الأوقاف نتيجة المتابعة المباشرة والمستمرة للمشاريع الوقفية، مما يجعلها تتفرغ لمهام أخرى لا تقل أهمية عن المتابعة كالبحث عن الأملاك الوقفية الضائعة ...

2)- تلبي هذه الصيغة رغبة كل الأطراف الداخلة في المشروع ونقصد: الصانع، الممول، المستصنع (إدارة الأوقاف)، والقاضية بعدم الرغبة في الاستمرار متشاركين في المشروع، وإنما ينسحب كل واحد منهم بمجرد أخذ مستحقاته، وتستقل إدارة الأوقاف بمشروعها.

3)- نظرًا لفتح المجال أمام المنافسة بين الصنّاع (المقاولين مثلا) فإن الأوقاف تحصل على أسعار تنافسية وخدمات راقية من خلال اعتماد الاستثمار بصيغة الاستصناع عن طريق المناقصات، ويمكن أيضًا اعتماد فكرة المناقصة الدولية لتوسيع المنافسة والحصول على أرقى وأحسن العروض.

2)_ استثمار الأوقاف بصيغة الإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك.

إن تنويع صيغ الاستثمار يجعل الأوقاف في وضع مريح، ذلك أن هذا التنويع يسمح باعتماد أفضل الصيغ وفق مختلف الوضعيات التي تطرحها المشاريع الوقفية (أو الأملاك الوقفية)، ذلك أنك قد تواجه في المنطقة الواحدة أوقافًا تحتاج إلى ترميم وأخرى إلى تهديم وإعادة بناء، بينما أوقاف من نوع آخر تحتاج إلى حرث وزرع ورعاية أشجار، وهكذا فإن هذه الصيغ المختلفة قد تناسب أوضاعًا أو حالات معينة بذاتها، وصيغة الإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك من هذه الصيغ الحديثة التي تتناسب وحالات خاصة في الأوقاف.

أ) ماهية الإجارة: ذكر المالكية أنها: (عقد وارد على المنافع لأجل)، أي (تمليك منافع شيء مباحة مدة معلومة بعوض)، وهي مشروعة باتفاق الفقهاء... والإجارة والكراء لفظان مترادفان لمعنى واحد، غير أن فقهاء المالكية اصطلحوا على تسمية العقد على منافع الآدمي وما ينقل إجارة، والعقد على منافع مالا ينقل كالأرض وغيرها وما ينقل كالسفينة والرواحل كراء.

ب) شروط عقد الإجارة: للإجارة شروط متعلقة بالمتعاقدين وأخرى متعلقة بصحتها وهذا وفق الآتي:

1)- شروط المتعاقدين: يشترط في كل واحد منهم الأهلية.

2)- شروط صحة الإجارة فهي:

- رضا المتعاقدين
- معرفة المنفعة المعقود عليها معرفة تمنع من المنازعة .
- أن يكون المعقود عليه مقدور الاستيفاء حقيقة وشرعًا.
- القدرة على تسليم العين المستأجرة مع اشتمالها على المنفعة .
- أن تكون المنفعة مباحة لا محرمة ولا واجبة.

جـ) الإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك : وتسمى أيضًا «الإجارة المقرونة بخيار الاقتضاء»، وهي عقد يقوم على فكرة تمويل الزبون (المتعامل) بغية الحصول على ما يريده من معدات وأصول مختلفة حيث يقوم الممول باقتنائها ويؤجرها له، مع إمكانية تمليكه إذا أراد ذلك خلال مدة الإيجار أو عند نهايتها.

د) تطبيق صيغة الإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك في مجال استثمار الأوقاف: ومن صورها أن تقيم إدارة الأوقاف اتفاقًا مع جهة ممولة لتتولى تعمير أو شراء معدات للوقف على أن تستوفي تلك الجهة ما أنفقته على التعمير أو شراء المعدات من أجرة لمدة طويلة تعطيها إدارة الأوقاف لها، بحيث تغطي تلك الأجرة في أمدها الطويل قيمة التعمير أو المعدات، ومتى تم ذلك غدت المنشآت أو المعدات في ملكية الوقف.

كما يمكن أن تؤجر الأوقاف أرضا لشخص بأجرة سنوية محددة لمدة طويلة ليقيم عليها بناء يملكه ويستفيد منه، بحيث تكفي أجرة الأرض لتسديد قيمة البناء في نهاية مدة الإجارة، فإدارة الأوقاف إذًا، بالإضافة إلى عقد الإجارة لأرض الوقف الذي تبرمه مع ذلك الشخص تتفق معه على أن تشتري منه البناء الذي سيقيمه على أرضها بالتدريج بما تستحقه في ذمته من أجرة الأرض.

غير أنني أسجل هاهنا عدة ملاحظات، ليست انتقادًا لهذه الصيغة وإنما الانطلاق من خلالها للبحث في تعديل لهذه الصيغة وغيرها من الصيغ التي كانت لنا ملاحظات عليها :

1)- إن قيمة الأرض خالية من البناء تكون ضعيفة نوعًا ما، وبالتالي فهي تتضاعف بكثير عند وضع البناء عليها وهذا يجعل عملية الشراء بالتنازل عن إيجار الأرض (كاملا أو نسبيًا) يأخذ وقتًا طويلاً جدًّا، لذا وجب التفكير في استغلال عدة إيجارات لخدمة بناء جديد على أرض الوقف حتى تكون المدة أقل، كأن يرصد لذلك عدد من الإيجارات لأملاك وقفية أخرى (تؤجر للمستثمر) حتى تقل مدة إجارة البناية التي أقامها المستثمر على أرض الوقف لتؤول ملكيتها لإدارة الأوقاف وتتمكن من استغلالها في أحسن الظروف.

2)- إن طول مدة الإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك تجعل العقار يهتلك (ماديًا وماليًا)، نظرًا لتأثيره بالعوامل الطبيعية المختلفة خاصة إذا اقتصد المستثمر في تكاليف إنشائه، مما يعني أن تسليمه في النهاية إلى إدارة الأوقاف يعني عبئًا إضافيا وليس استثمارًا تنمويًا، نتيجة ارتفاع تكاليف الصيانة مع قدمه، لذا وجب التأكيد على ضرورة إقامة بنايات وفق معايير تجعل حياتها أطول ونفعها أدوم.

3)- إن مبالغ الإجارة المتناقصة المنتهية بالتمليك يجب أن تدرس بدقة فلا يعقل أن نعتمد أسعارًا في سنة ولا تتغير (بناء على عقود) مع مرور سنوات طويلة، وبالتالي فاعتماد فكرة التغيير في أسعار الإيجار كل فترة أمر لازم في بنود الاتفاق المبرمة بين الممول وإدارة الأوقاف.

إن الملاحظات التي قدمناها أعلاه قد تساعد على أن تجعل من هذه الصيغة مخرجًا لإشكالية تمويل الأوقاف الخربة أو الأراضي الوقفية الصالحة للبناء، شريطة أن تكون الدراسات المقدمة من مختلف الجوانب (التقنية والمالية والاقتصادية ...) تمت من طرف خبراء ومكاتب دراسات تحرص على حفظ مال الأوقاف...

يتبع

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

فرنسا والاستعمار الاقتصادي...

كانت لي مؤخرا زيارة إلى دولة غينيا وبالضبط في عاصمتها كوناكري، حيث كانت هذه الزيارة هي الثانية من نوعها، فقد بد الإخوة هناك في تنظيم الزكاة منذ العام الماضي، لكن الذي أفزعني في هذه الدولة الطيبة ظاهرة الفقر التي تنخر في المجتمع، وتعجبت كيف أن بلدا غنيا بالثروات الطبيعية الثمينة جدا يعيش شعبه في هذا المستوى المتدني من الفقر المفزع؟

والجواب جاءني صريحا وواضحا يقول: إن سبب الفقر في هذا البلد وغيره من البلدان الافريقية هو الاستدمار الفرنسي حيث أن هذه الدول فقيرة في التنمية فقرا مدقعا، فلا كهرباء، ولا مياه صالحة للشرب، ولا مستشفيات، ولا جامعات راقية، ولا مدارس محترمة للأطفال، ولا طرقات، ولا هياكل قاعدية،... المهم حيثما وليت وجهك فثم عين الفقر والفاقة...

من هذا المنطلق نتساءل: ألا توجد ثروات وإمكانات فكرية وبشرية لتطوير هذه الأمم؟

الحقيقة أن الامكانات موجودة، فدولة غينيا مثلا غنية بالماس والمعادن الثمينة وغيرها من الثروات الطبيعية، فالأرض خصبة نتيجة أمطار لا تتوقف سبعة أشهر في السنة، الأنهار والوديان تكاد تفيض بتلك الخيرات، ولكن كرقم في التنمية، فإن الصفر أخوها...

إن فرنسا تركت مستدمراتها فقيرة بل إنها تسهم إلى اليوم في تخلفها وتتركها في ظلمات الجهل والتخلف، بل أحيانا تزرع الفتن السياسية لتجني مكاسب اقتصادية...هي لعبة قذرة يلعبونها في كل مرة مع الدول الافريقية الفركفونية...

إن أساس التنمية في الفكر الاقتصادي الإسلامي يرتكز على الإنسان، الذي يعتبر الدعامة الأساسية لأي نمو أو برامج تنموية، غير أن هذا الانسان عليه أن يتعلم علما نافعا، وفكرا مبدعا، عندها سنكتشف بأن أساس التنمية هي نحن...

ما يحدث في هذه الدول الافريقية من تخلف هو نتيجة إهمال عدد من الدول الافريقية ذات الفوائض المالية تلك الأهمية البالغة للاستثمارات الثابتة والمربحة في المنطقة، وأنها يمكن أن تسبق أوروبا وأمريكا وأستراليا ...إلى ثرواتها فتفيد وتستفيد...

لماذا تبقى فوائضنا المالية موظفة ينسب فائدة ربوية قاتلة تعادل 2 بالمائة مع تضخم عالمي قارب 6 بالمائة، أي أن فوائضنا المودعة في أمريكا وبريطانيا واليابان ستتراجع عاما بعد عام، وهذا يبين أهمية الاستثمار في البلدان الافريقية الفقيرة...

إن الرئيس مهاتير محمد رئيس الوزراء السابق لماليزيا ورائد نهضتها، لم يكن ليصل ببلده وشعبه إلى ما وصل إليه لو لم يقدر الله لماليزيا رجل علم ومعرفة، يعرف ويقدر أهمية العلم والعلماء في البلد، وأعطاهم كل الامكانات ليبدعوا مشاريع تنموية تفيد الأمة، وفعلا أصبحت ماليزيا اليوم من الدول التسعة الأولى في العالم في مجال التنمية والاقتصاد، بل لديها سمعة عالمية في مجال التعليم يأتيها الناس من كل مكان ليتعلموا.

إذا أردنا أن نتطور في بلادنا ونطور إفريقيا يجب أن تكون لدينا عقلية الفاتحين الذين حملوا وتحملوا مسؤولياتهم في بدايات الإسلام، رغم بساطتهم، ونحن هاهنا نتحرك مكاننا دون أن نقلع ونتطور، وما أظننا إلا كذاك الفيل الذي يزن الأطنان ويتمتع بقوة هائلة غير أن مدربه برمجه عصبيا على أنه مربوط إلى جبل عظيم، وفي الواقع ما هو إلا وهم كاذب علمه إياه وصدقه مع مرور الزمن...

أليس حالنا في الجزائر والدول الافريقية التي كانت مستدمرات فرنسا سابقا هو حال متطابقة مع ذلك الفيل، فماذا علينا أن نفعل للخروج من هذا الوهم القاتل؟

الجواب: لا أرى إلا طبيب أمراض عقلية يصدمنا بنوبة كهربائية مدروسة تمكننا من الانتقال من وهم التخلف إلى حقيقة التنمية، وهو نفس الإجراء الذي أقدم عليه مهاتير محمد مع الشعب الملوي حيث صدمهم بحقيقتهم المتخلفة وأرشدهم إلى سبيل التنمية فوافقوه وتفوقوا ووفقهم الله.

فمتى نرى الجزائر وإفريقيا الفركفونية المستدمرة متحررة من هذا الجبل الوهمي الذي يحول بينهم وبين التنمية والتطور؟

جاهلية القرن الواحد والعشرين

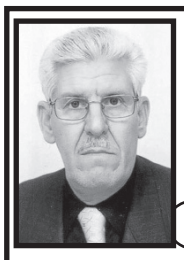

بقلم: محمد الهادي الحسني

يظن أكثر الناس - «مسلمين» وغير مسلمين - أن كلمة «الجاهلية» تطلق على فترة زمنية مضت وانقضت، وهي الفترة التي سبقت مجيء الإسلام، وزامنت بدايته، كما أن هناك من يعني بها الجهل، أي الأمية.

إن الحقيقة هي أن «الجاهلية» وصف لواقع يتميز به الناس - قلّ عددهم أو كثر - في أي زمان أو مكان في مجال العقيدة، والعبادة، والتشريع، والأخلاق الفردية والجماعية.

ففي مجال العقيدة يتميز المجتمع «الجاهلي» بالإلحاد، والشرك. وقد قرأنا عن مجتمعات «مسلمة» ورأيناها وهي تقول بألسنتها، وتعمل أعمالا هي أقرب إلى الشرك منها إلى الإيمان. وقد فصّل القول في ذلك فيلسوف الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ مبارك الميلي في كتابه القيم الذي سماه «رسالة الشرك ومظاهره». ومن قبله أشارت الآية الكريمة إليهذا المعنى في قوله تعالى: «..وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون».

وفي مجال العبادة يتميز المجتمع «الجاهلي» بعبادة غير الله - عز وجل - وحتى في المجتمعات التي تسمى نفسها وتصفها بـ «الإسلامية» ترى كثيرا من أفرادها عاكفين على أضرحة، مقدمين لها القرابين، يزعمون أن أصحاب تلك الأضرحة يقربونهم إلى الله زلفى.. وجهلوا أن الله - عز وجل - أقرب إليهم من حبل الوريد..

وفي مجال التشريع فإن المجتمع «الجاهلي» هو من يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ويبغي حكم الجاهلية، ويريد أن يتحاكم إلى الطاغوت ولو زعم أنه «آمن» بما أنزل على محمد - عليه الصلاة والسلام - فقد قرأنا أن بعض المؤسسات عندنا - ونحن دولة «إسلامية» كما ينص دستورها - ترفض أن ترتدي العاملات فيها اللباس الشرعي، بينما تسمح الشرطة الإنجليزية لمن تريد من العاملات المسلمات فيها بارتداء اللباس الشرعي.. كما قرأنا أن بعض الحقوقيين عندنا يدعون إلى نسخ حكم الإسلام في قتل القاتل، وحكم الإسلام في السراق، وحكمه في الزناة.. فكثر فينا القَتلة.. والزناة، والسرّاق.. لأنهم يعلمون أن أحكام الجاهلية رؤوفة بالمجرمين الذين ينتهكون الأعراض، ويروعون الآمنين، ويسرقون الأموال..

ويتميز المجتمع «الجاهلي» في ميدان الأخلاق بانتشار الرذائل، ومحاربة الفضائل، وإشاعة الفواحش وتشجيع أهلها من ممثلين وممثلات، ومغنين ومغنيات.. إن الدليل على أن «الجاهلية» ليست مرحلة زمنية مضت وانتهت، هو كلمة سيدنا جعفر ابن أبي طالب أمام النجاشي ملك الحبشة، التي جادل بها عن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، وأرسلت قريش وفدا لاسترجاعهم إلى مكة، قال سيدنا جعفر مخاطبا الملك الحبشي: «أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف..».

إن هذه الأوصاف القبيحة التي وصف بها جعفر ابن أبي طالب المجتمع المكي في وقته هي التي أدّت إلى إطلاق وصف «الجاهلية» عليه.. وبالتالي فإن كل مجتمع فشت فيه هذه الصفات، وانتشرت فيه هذه الأخلاق هو مجتمع «جاهلي» ولو بلغ أهله من «التقدم» المادي ما بلغوا.. وبالتالي فإن «الجاهلية» جاهليات..

لقد كتب الأستاذ محمد قطب في منتصف الستينيات من القرن الماضي كتابا جعل له عنوانا هزّ به الغافلين، وأيقظ به السادرين في الغي، وعلّم به المغرورين الذين ظنوا أنهم «قادرون» على كل شيء لعلمهم بعض ظواهر الكون، هذا العنوان اللافت للأنظار، المنبّه للأذهان هو: «جاهلية القرن العشرين».

إن الجاهليات السابقة جاهليات بسيطة، ساذجة، فعمر بن الخطاب كان في جاهليته يصنع «إلها» من التمر حتى إذا مسّه الجوع راغ عليه فأكله، ولكن جاهلية القرنين العشرين والواحد والعشرين جاهلية مركبة، متعالمة، ولكن «علمها» هو ما سماه أحد أولى النهى «العلم الجاهل».

لقد أنتجت جاهلية القرنين العشرين والواحد والعشرين «ولدا» مشئوما قبيحا سمّته «الزواج المثلي» وأنتجت «ولدا» كريها سمته «الأم العازبة»..أليست الحنازير أفضل من هذه «الكائنات» التي تزعم «التقدم» وتدعي «الحضارة»؟

إن جاهليتنا الآن أسوأ وأقذر من جاهلية العرب التي كانت لا تخلو من قيم نبيلة كالمروءة، والنجدة، والكرم.. ألم يكن عنترة بن شداد الجاهلي الذي يقول:

وأغضّ طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها

ألم يكن خيرا من كثير من «مسلمي» اليوم الذين يستبيحون أعراض النساء، مسلمات وغير مسلمات؟

وهل إخراج بناتنا في كامل زينتهن وتبرجهن لتقبيل»ضيفنا» فرانسوا هولندا والترحيب به إلا من جاهليتنا «العالمة»؟

إذا كان العرب الجاهليون سيقولون - جدالا عن أنفسهم -: ما كنا ندري ما الكتاب ولا الإيمان، فماذا نقول نحن المدّعين الإسلام، المرتكبين أعظم الآثام، ونحن كما قال أحمد شوقي:

بأيانهم نوران: ذِكر وسُنة فما بالهم في حالك الظلمات؟

إن الجاهليين أشرف وأكثر صونا لأعراضهم من هؤلاء «المسلمين» «القردة» الذين يُعرّون أزواجهم وبناتهم ويعرضون أجسادهن أمام الناس في شواطي البحار؟

إن الجاهليين لأشرف وأكرم من هؤلاء «المسلمين» التافهين، الحقرين الذين يشترون الكراسي.. بشراء الذمم واستنزال الهمم، ثم يُراءون الناس في السيارات الفارهة، والملابس الغالية..

لقد كان العرب «الجاهليون» أحرص الناس على تقديس الأشهر الحرم، فلا يسيلون فيها قطرة دم حرام، ولكن «المسلمين الجاهليين» لا يراعون حرمة هذه الأشهر التي ما قررها إلا رب العالمين، الذين يزعمون الإيمان به..

إن جاهلية الذي قال -ظلما- لأخيه: «لأقتلنّك» أهون من جاهلية «مسلمي» القرنين العشرين والواحد والعشرين الذين يقتلون بعضهم في دقائق بالمئات من دون أن يدروا فيم قَتلوا أو قُتلوا.

إن العربي الجاهلي الذي سرق دراهم معدودة من شخص واحد هو أقل شرا، وأهون جرما من «المسلم الجاهلي» الذي يسرق الملايير من مال الأمة، وبوسائل علمية، ويهربها إلى الخارج.. ألا ما أقذر، وأخبث، وأنتن، وأرذل هؤلاء «المسلمين» الجاهليين الذين يتسببون في تشويه صورة الإسلام الجميلة، ويصدون بأخلاقهم الجاهلية الناس عن الإسلام، ويحسبون أنفسهم «شيئا مذكورا».

عن الشروق اليومي: 03 / 01/ 2013

سلامة أطفالنا من الأخطار تقتضينا تحرير الجزائر من التخلف..؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن الطفل في أي مجتمع كان نظرا لضعفه وقلة حيلته يحتاج بالضرورة إلى حماية تقيه من الأخطار التي تتهدده، وتعصف بسلامته الجسمية، أو النفسية، أو الأخلاقية، وذالك لئن الطفل هو عماد الأمة، وعليه معولها لبناء مستقبلها، وضمان بقائها واستمرارها، وليس من باب الصدفة أن اعتبر الإسلام حفظ النسل من المقاصد الشرعية الكبرى، وعده من الكليات الخمس التي هي :(النفس والدين والعقل والمال والنسل) والتي يتوجب على الحاكم المسلم أن يكفل صونها للأمة، وقد تواضعت المجتمعات الإنسانية والتقت فلسفاتها وأديانها وقوانينها وأخلاقها كلها، على ضرورة العناية بالأطفال وحمايتهم حماية مطلقة إلى أن يبلغوا سن الرشد، ويصبحوا قادرين على التكفل بحماية أنفسهم بأنفسهم، ولذلك وجدنا الكثير من الأمم تسن القوانين التي تضمن للطفل حق الرعاية الصحية، وتجعل تعليمه إلزاميا، وتحميه من تعسف الراشدين أقارب كانوا أم أغراب، ومع كل تلك الإجراءات والقوانين مازال الأطفال إلى اليوم عرضة لأخطار جمة تهددهم،وتعكر صفو حياتهم، وإذا نظرنا إلى الطفل الجزائري في هذا المجال، وجدناه أكثر أطفال الدول المتحضرة عرضة للأخطار، فهو يكره على العمل والشغل، ويتعرض للاختطاف، و يتعرض للاغتصاب، ويقتل وتنتزع منه أعضاؤه، وينجرف إلى العنف، ويكره على الإجرام، وإذا ما سألنا لم أصبح الطفل الجزائري عرضة لكل هذه الأخطار؟ أجاب بعضهم إن ذلك يرجع إلى خلل في القوانين التي تحمي الطفولة، ورد البعض الآخر ذلك إلى التفكك الأسري، وفريق ثالث أرجعه إلى الغزو الثقافي الذي غير في قيم المجتمع، وكل تلك الأسباب معقولة ومقبولة، ولكنها ليست إلا عوامل مساعدة فحسب،أما السبب الجوهري والرئيس، الذي يقف وراء ما يعيشه أطفالنا من مآسي، إنما يكمن في التخلف الاجتماعي، حيث أن هذا التخلف الذي نجم عن الزلزال السياسي الذي عرفته الجزائر في التسعينات أفرز ركودا اقتصاديا، فتوقفت المشاريع، وتعطلت الاستثمارات، فانتشرت البطالة بسبب انعدام التوظيف، كما أن هذا التخلف الاجتماعي فرض علينا تقبل الحلول الأجنبية المقترحة علينا لتجاوز مشاكلنا، وإن كانت مخالفة لمعتقدنا، وثقافتنا، وأعراف شعبنا وتقاليده، فما شينا الغير فيما اقترحوه علينا من ضرورة جدولة الديون وتسريح العمال، وترقية المرأة، حتى أجبرونا على تخصيص منح لمن سمين بالأمهات العازبات، ومنحا للآباء الذين يرضون باستقبال بناتهن مع من أنجبن من أبناء سفاحا، ودعينا لتحرير الاقتصاد وفتح السوق، والعناية بالسياحة بل التشجيع على السياحة الجنسية ذاتها،وإعادة النظر في المنظومة التربوية وضرورة استبعاد الجانب الديني منها، فقبلنا ذلك كله ورضينا به، دون أن نفكر فيما سيرتد به من آثار سلبية على أسرنا، وأبنائنا، ومجتمعنا، فانهارت القيم الأصيلة التي كانت تنظم الحياة في المجتمع وتضبطها، فتمزق النسيج الاجتماعي، وتفككت الأسر، وانعكست الأوضاع في المجتمع وانقلبت رأسا على عقب، وصار الرجل الذي كان بحسب الدين والتقليد هو المسئول عن الإنفاق على ذويه من والدين وأهل وأبناء، لا يجد غضاضة في أن يعيش هو بذاته عالة على المرأة، زوجة كانت، أو بنتا، أو أختا، واضطر الأطفال بفعل التضخم، وغلاء الأسعار، وعجز والديهم وذويهم عن تلبية مطالبهم الحياتية، أن يدخلوا معترك الحياة العملية قبل النضج، وقبل أن يستكملوا نموهم الجسمي والنفسي والعقلي، وبسبب ما يعترض الزواج من عوائق كثير كانعدام السكن، واتساع رقعة البطالة لقلة التوظيف، تهيأت البيئة الملائمة للانحرافات الجنسية بأنواعها، ونتيجة للغزو الثقافي الذي تعرضت له الجزائر بعد هبوب رياح العولمة على العالم ووصولها إليها، وهيمنة الليبرالية والرأسمال المتوحشة على السوق الجزائرية، وتعدد القنوات الإعلامية والفضائيات انهمر سيل المخدرات علينا وبعد أن كان المنحرفون يقتصرون على الحشيش باتوا يتعاطون الكوكايين والهيروين أو ما يسمى بالمخدرات الصلبة وهي أشد تدميرا للأجسام والعقول ففاقم ذلك من الانحراف أكثر، وانجرف الأحداث ذكورا وإناثا إلى عالم الجريمة بأنواعها، من سرقة ، وسلب للأموال والأغراض تحت التهديد بالسلاح، وسطو على المنازل والسيارات، ومع تحسين ظروف الإقامة والمعيشة في السجون استجابة للاتفاقيات الدولية، لم يعد المنحرفون يتهيبونها وبما أن العقوبات لم تعد تتناسب مع طبيعة الجرائم وما يترتب عليها من أضرار بالنسبة للمجتمع، لعدم استقلالية القضاء من جهة بفعل الضغوط الممارسة عليه، انفلت الحبل ولم يعد بمقدور جهاز الأمن مواجهة موجات الإجرام الآخذة في التنامي والشدة، والحل الأمثل لمأساة الطفل الجزائري تقتضي منا العمل بكل جد للخروج من حالة التخلف الذي يعيشه مجتمعنا، والسبيل لذلك يكمن أولا في توفير أسباب الاستقرار السياسي والعمل بكل جدي على تثبيته، ويلي ذلك وضع مشروع مجتمعي واقعي يراعي خصوصياتنا الثقافية والدينية، وكفاءاتنا البشرية، وإمكاناتنا المادية، ومقدراتنا الاقتصادية، مشروعا تتحدد لنا من خلاله الأهداف والغايات، وتتعين فيه الأولويات، بحيث نعرف بماذا نبدأ، وعلى ماذا نركز، في كل مجال وميدان، وبذلك يصبح من الميسور للمسئولين عن مختلف قطاعات الدولة استلهامه في تنشيط قطاعاتهم، والسير بها في اتجاه الأهداف والغايات العامة، التي بلورها ذلك المشروع المجتمعي، الذي سيرمي ولاشك إلى النهوض بالمجتمع تدريجيا، تماما مثلما فعل محمد مهاتير في ماليزيا الذي استطاع أن يتحول بها من دولة زراعية فقيرة محدودة الإمكانيات، إلى دولة صناعية تطاول وتصاول أكبر اقتصاديات العالم، وذلك في ظرف عقود قليلة، وأعتقد أن ما كان ممكنا لماليزيا في وقت ما، لن يستحيل على الجزائر اليوم، ما دامت قد أصبحت تقرض الصندوق الدولي بذاته، فضلا عن أن مقدراتها الاقتصادية الوفيرة والمتنوعة، تجعل وضعها اليوم أحسن بكثير من وضع ماليزيا عند انطلاقتها، إن ذلك هو الحل الذي أتصوره لمجتمعنا للخروج من وضعية التخلف التي حولت حياة أفراده إلى جحيم لا يطاق، وهو الحل أيضا الذي سيضع حدا لكساد سوق الشغل، وتخلف مشاريع إنجاز السكن، واختلال المنظومة التربوية، والفساد الإداري والمالي، وهجرة الأدمغة، وتأخر سن الزواج، ونزيف اليد العاملة، بفعل الهجرة أو الحرقة، وهو أخيرا الحل للمشاكل الجمة التي يتخبط فيها الطفل الجزائري، حيث أن هذا المشروع المجتمعي سيستهدف بالضرورة، توفير كل الأسباب الضرورية التي تكفل الحياة الكريمة للإنسان الجزائري، طفلا كان، أو راشدا، رجلا كان، أو امرأة، وإذن فالطفل سيكون في صلب اهتمامه، ومحط عنايته ورعايته، حيث سينظر إليه باعتباره طرفا سيتكفل في مرحلة ما بالمساهمة في تنفيذ هذا المشروع المجتمعي، وتحقيق أهدافه وغاياته، ومن ثمة سيلقى التربية السليمة، والتعليم النوعي الجيد، والرعاية الصحية والنفسية والأخلاقية الضرورية، التي تكفل له قوة الشخصية وسلامتها، وإذا كفلنا له ذلك سيتصدى هو بذاته للعدوان الذي يقع عليه، ويتصدى للانحراف ولا ينجرف إليه، وسيحميه المجتمع من خلال مؤسساته المختلفة من كل ما يتهدده من أخطار خارجية أو داخلية تريد أن تجعل منه سلعة متداولة في سوق الاتجار بالبشر، فلنفكر في هذا المشروع جديا، وليكن لنا شرف المبادرة بالتفكير في تحرير الجزائر من قيود التخلف، مثلما كان لأسلافنا شرف التفكير في تحريرها من قيود الاحتلال...

بقلم: عبد القادر قلاتي

العدل والإنسان : الرؤية الإسلامية لمسألة الحكم والسياسة

آيات العدل في القرآن الكريم واضحة الدلالة على مركزية الإنسان في الرؤية الإسلامية لمسألة الحكم والسياسة، ذلك أن العدل هو النقيض الأساس للظلم، والظلم هو النقيض الحقيقي للحرية التي تشكل الضمان الوحيد للفعل الإنساني، فإذا غابت الحرية، غاب الفعل الإنساني، وبالتالي غابت إرادته حتى مع وظيفته الأساسية وهي العبادة التي خلق الإنسان من أجلها {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56]، لذا فالعدل هو منشأ الحرية، ومن ثم كان الله أعدل العادلين.

إن منشأ الجدل حول مفهوم العدل في فكرنا السياسي والديني: هو الغياب الطويل للحرية التي هي النتيجة الطبيعية لممارسة العدل في الفعل السياسي، وفي الفعل الإنساني بوجه عام، ولأن البشرية عرفت قبل مجيء الرسالة الخاتمة، أشكالا هائلة من الظلم والقهر والطغيان، أنساها حقيقة العدل وطبيعته، لأن طبيعة الدول والأنظمة السياسية الحاكمة في تلك الفترة من تاريخ البشرية، لم تكن تستند إلى منطق العدل، بل كان الاستبداد هو المنطق السائد في كل أنظمة الدنيا، فلم يعرف التاريخ السياسي قبل ظهور الإسلام، دولة عادلة ارتضى الناس حكمها، إلا ما كان سلطة إضافية تابعة للسلطة المركزية، و من طبيعة الدول الاستبدادية صناعة «السلط» الملحقة بها، التي تناط بها وظيفة الدفاع عن السلطة الأم عند أي اهتزاز سياسي قد يلحق بنظام الدولة، وهكذا عاش الناس في ظل هذه الأنظمة الاستبدادية إلى أن جاء الإسلام، الذي قلبت مفاهيمه وتصوراته، كل الأنساق المعرفية التي كانت تشكل مجمل المجالات، في السياسة والاقتصاد والاجتماع، والحياة بوجه عام.

لقد جعل الإسلام العدل المقوم الرئيس لحياة الناس، بل الهدف الأسمى لكل الرسالات السماوية فجاء النص القرآني ليرسم هذه الحقيقة عند المتلقي المؤمن بالوحي، حتى يتخلص من رواسب الماضي، فقال تعالى: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» [الحديد:25]، وقال أيضا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ «[النساء:135]، وقال أيضا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [المائدة:8]، وليست هذه الآيات الوحيدة في القرآن الكريم التي أظهرت قيمة العدل ومركزيته في الممارسة التعبدية بوجه عام، وفي الشأن السياسي بوجه خاص، بل هناك آيات كثيرة رسمت صورة واضحة في الدلالة كما قلنا على قيمة العدل الذي يشكل الضمانة الوحيدة لتحقيق إنسانية الإنسان؛ الذي فطره المولى سبحانه وتعالى على حب الحرية وبغض الظلم الذي هو نقيض العدل، وهنا تكمن القيمة الحقيقة لنظرية الحكم في التصور الإسلامي، فالإسلام لم ينشأ آليات للفعل السياسي، وإنما أنشأ نظرية سياسية قائمة على معادلة» العدل الإنسان»، فإذا قام الشأن السياسي على معامل العدل، حقق الإنسان حريته وكرامته، وسائر شؤونه، في إطار هذه المعادلة المطلقة بين العدل والإنسان، وثمة شرع الله في مسألة السياسة والحكم.

والله أعلم وأحكم

guellatiabdelkader@gmail.com

نظـرات مشـرقة

اللغة الإنجليزية الخيار الأنسب

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

طلب الانضمام إلى مجموعة «الكومنولث» الناطقة باللغة الإنجليزية والذي تقدمت به الجزائر في 2006 فسر على أنه رغبة واضحة في الابتعاد عن مجال النفوذ الفرنسي. هل تبعتها خطوات عملية من الجهة الجزائرية؟ لا أدري. كل ما لاحظته هو تهافت بريطانيا على مستوى بعض وزرائها الذين اكتشفوا الجزائر في عز أزمة اليورو: إنها وجهة مناسبة بالنسبة لمستثمرينا! هذا ما صرح به أحد وزرائها.

عمليا وعلى مستوانا الثقافي، لا نلمس تحركا جديا من السلطات بقدر ما تعمل المبادرات الشخصية على تفعيل دور الإنجليزية واللجوء إليها في التواصل وتسويق المنتوجات. كيف تستطيع الإنجليزية مزاحمة الفرنسية ووزارة الصحة لا تعترف في موقعها الإلكتروني إلا بلغة فولتير؟

صحيح العادة مستحكمة لدى بعض العقول الجامدة، لكن إرادة الخيرين أقوى من هؤلاء. شخصيا، تعاملي مع الخارج كان ولا يزال باللغة الإنجليزية وفي اعتمادي للمراجع، دائما أفضل المتاح بلغة ألان إدغار بو . ففي حالة ما إذا عقدنا العزم صادقين على إزاحة شبح الفرنسية المهيمنة، ننجح في ذلك. فالفعل أقوى من الشعارات والعواطف والحسابات الضيقة، فلنضع على رأس أولوياتنا التمسك بالعربية وتقديمها في كل المنابر وتفضيل الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية وسنلمس الفارق بعد مدة قليلة.

قبل سنوات، كانت مكانة هذه اللغة غير واضحة المعالم في مجتمع جزائري، نخبه فرنكفونية، لكن بعد عقد من الزمن، أصبحت اللغة الإنجليزية منافسا قويا للفرنسية، خاصة بعد ما اخترنا تنويع شركائنا الاقتصاديين.

فما الذي يمنع من المطالبة بتكثيف ساعاتها وتعويض الفرنسية بها في الدراسات الجامعية؟ لا نريد الانغلاق على اللغة العربية والفرنسية في انحسار يومي واللغة الصينية في تقدم مطرد، فقد آن الأوان لنراجع أولوياتنا في تعلم اللغات وتوظيفها خير توظيف من أجل التعريف بأنفسنا. وهل يستطيع أن يسوّق الصناعي الجزائري منتوجه في بريطانيا أو أمريكا باللغة الفرنسية؟

طبعا لا، لهذا يفترض تعامل جدي مع شأن لغوي هام ومصيري أيضا . ليس في وسعنا الاستمرار في تجاهل نفوذ القوى الكبرى، وخلق لوبي جزائري في كواليس صناع القرار في واشنطن وبيجينغ وبرازيليا، مهمتنا نحن في الأساس.

هذه دعوة ولست أدري إن كانت ستتبع بخطوات جادة، يبقى أنني قمت بواجب التنبيه والبقية على الإرادات الطيبة.

ouneibafaf@gmail.com

تتردد كلمة الديمقراطية كثيرا في الخطب الحزبية والاحتجاجية عندنا، وهي تفيد أو تعني أن الشعب يحكم نفسه بواسطة نواب عنه ينتخبهم بحرية. وفي القديم البعيد عرف اليونان هذا النظام الديمقراطي في المدن التي كانت صغيرة، ثم ذهبت أو زالت دولتهم تلك، وبعد سنوات عديدة من النضال والتجارب والنزاعات ظهرت محاولات التنظيم الديمقراطي من جديد في بلدان انبعثت فيها نهضة تنويرية فكرية، قادها مفكرون امتلأت حياتهم بالبحث.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

الديمقراطية: تعليم وقدوة

والمؤكد الذي أثبتته دورات التاريخ، أن الشعب الذي يحكم نفسه يحتاج إلى أن يكون أفراده متعلمين، وعلى درجة رفيعة من الوعي بالتنظيمات الصالحة والطالحة، العادلة والجائرة، الديمقراطية والمستبدة. وفي الوقت الراهن صارت الديمقراطية من الكلمات اللطيفة التي تحمل الأمل الباسم في العدل الذي يتحقق في المستقبل القريب أو البعيد، وذلك لأنها لا تتصل بالحاضر القائم، فهي تنتظر انتشار التعليم، وارتفاع مستوى الوعي بفنون التنظيم، والأهداف المقصودة منه، والاستعداد النفسي والعقلي لاقتسام الحقوق والواجبات بكيفية متوازنة، وتبيّن التجارب التي عرفها العالم حتى الآن أن الديمقراطية تنظيم اجتماعي يتم بفضل التربية والتعليم، والقدوة والمعاملات قبل الوصول إلى أن تكون نظاما في الحكم وتحمل المسؤولية، إنها نتيجة لذلك التنظيم المعين في المجتمع، ومن غير شك فإن هذا النوع الرفيع من النظام لا يتأتى في مجتمع يمتلئ بالأنانيين والأميين والبطالين والمعذبين مع هموم السكن، وطغيان الفردية المقوتة، والرغبة العنيفة في الامتلاك الذي لا حد له، والكسب الذي لا تحصى ألوانه ومكوناته، والافتخار بالكسل والقدرة على الغش والتحايل، والانحراف المدمر.

إن بعض هؤلاء الذين سبق ذكر أصنافهم يجهلون شؤون البلاد والعباد في المسائل الاقتصادية والسياسية، وحتى التنظيمية، ومن أين لهم العلم بالبرامج والمخططات التنموية، ومقادير الضرائب، وحدود حرية الصحافة والخطابة، ونشأة ونشاط الأحزاب والجمعيات المدنية؟ من أين لهم هذا العلم، وهم غارقون في أوحال أنانيتهم ومصالحهم التي تفوق مؤهلاتهم؟

لهذا ولأكثر منه تنتظر الديمقراطية كي تعانق الميدان العملي، تعميم التعليم والتكوين، وانبعاث المصانع التي تمكن من تأليف النقابات التي تنجم من اجتماع العمال الذين يعيشون داخل المدن، ويمارسون النضال في سبيل الحقوق، والسعي إلى حياة أفضل، كما أنهم يطالبون بالتمثيل السياسي الذي يتيح لهم رؤية نواب لهم في البرلمانات والمجالس.

وإذا كانت كلمة الديمقراطية لا تكاد تخلو منها خطبة عندنا، فإن أغلب هؤلاء الخطباء من ساستنا «الدهاة» إقطاعيون في تفكيرهم وفي سلوكهم، وأغلبهم يسعى إلى أن تكون له أملاك وأموال وامتيازات ثابتة، ومتحركة، لا يبلغها الإحصاء، على حساب الآخرين من الضعفاء.

ففي البلدان التي يحق لها أن تفتخر بما قطعته من أشواط في النظام الديمقراطي، يلتحق المسؤولون فيها بمؤسسات أعمالهم بواسطة النقل العمومي مثل غيرهم من العاملين، ويلاحظ بعض المفكرين الاجتماعيين أن مقياس الفرق بين أعلى وظيفة وأدناها، هو مقدار الأجر الذي يعكس ملامح الديمقراطية الميدانية، فإذا تقارب هذا الأجر بين الطرفين فهي الديمقراطية، ولو كانت نسبية، وإذا تباعدت فهي الإقطاع والأنانية والتسلط والمظالم المقننة.

ومهما يكن من الأمر فهناك شكوى متصلة من الاعتداء على الديمقراطية يرددها المصلحون والسياسيون في ثرثرة عن الفساد والمفسدين، الذين تكاثرت فئاتهم، وتزايدت أعدادهم وأعمالهم، وقد تعب الجميع في انتظار ديمقراطية ترسل أشعتها الدافئة على الأفراد والأسر، وتوزع نورها في المزرعة والمصنع والنادي والمقهى، في خفة وانسجام، والحاجة شديدة، في تنمية معنى الديمقراطية، إلى سماء صافية لا مجال فيها للشك والخوف، وسيطرة الأنانية والحماقة، مع التخلص من أمواج الأحداث التي من شأنها بث الفوضى والتناقضات التي تقود إلى التخلف، وهل تنفع الثرثرة في الديمقراطية، إذا لم تكن شروطها موجودة؟ ومنها تعميم التعليم والتكوين والقدوة في الميدان.

معدلات نمو مرتفع وشعوب تحلب الحجر!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

لا يزال معدل النمو الاقتصادي المتداول من قبل الحكومات والسلط العربية في كل دورة تقييمية لاقتصاداتها سواء كان جزئيا أو كليا، مع أسف شديد يلفه الكثير من الغموض والضبابية إن في صدقيته أو في حقيقته، أو في طبيعته، ويكفي التدليل على ذلك إلقاء نظرة شاملة فقط على مستوى دخل الفرد العربي في المتوسط لنعرف مدى تناقض هذه المعدلات التنموية مع الواقع المجتمعي جملة وتفصيلا، ومع غلواء التخلف الذي هو في تزايد مستمر بمتوالية هندسية.

وبنفس الإيقاع المتعارف عليه تدأب دائما هذه الحكومات والسلط في استنتاج ما تراه مناسبا من تقارير تظن بحسبها أنها تستطيع استغباء الجماهير، أو استحمار أصحاب الكفاءات العلمية التي تدرك جيدا مكمن الخلط في مثل هذه الأرقام، ومراميها بطبيعة الحال والأحوال والجهة التي تقف وراءها، وبما أن هذه الحكومات العربية هي وحدها المالكة للقرار السياسي وللقرار الاقتصادي فإنها تلجأ إلى صياغة هذه التقارير الاقتصادية بالكيفية التي يروقها، ويجعلها أمام الرأي العام الدولي محط تقدير حتى وإن كان علم ويقين هذا الرأي العام الدولي بأن مذهب هذه الحكومات يخالف كل الحقائق والمسلمات كما يخالف كل القواعد العلمية!.

ومن يتتبع على مدار السنين الطويلة التقارير الاقتصادية في كل الدول العربية النابعة من محض سيناريو حكوماتها يستشعر مدى عبثية هذه السياسة، ومدى احتقار التوظيف العلمي لمثل هذه التقارير، كما يلمس الجانب التحريضي وبكل ما تعنيه الكلمة من معان الفرد العربي كي يستصغر مثل هذه الحكومات، ويلعن وضعه بين ظهرانيها إلى يوم الدين.

والأمثلة كثيرة كثرة أباطيل هذه الحكومات، وتلك التقارير التي صاغتها الحكومات العربية في غياب المرجعية العلمية، تظهر أن اقتصادها المعجزة بلغ نموه أكثر من نمو اقتصاد اليابان والصين مجتمعين، كما أن الأمثلة كثيرة في نفس الآن تكذب وتدحض مثل هذه التقارير كما يكذب السوق العملة الرديئة. وطبيعي جدا في ظل عقم هذه الحكومات فكريا وعلميا وفي ظل قدرتها المشلولة على مجابهة الواقع، ومقارعة الأوضاع الاجتماعية في عمومها داخل الوطن العربي، أن تلجأ إلى مثل هذا التلفيق في التقارير، وإظهار وجه الاقتصاد في أبهى صورة، رغم أن القبح هو أساس بنيانه وتكوينه.

وحديثنا عن معدل النمو الاقتصادي المعلن عنه في تقارير الحكومات العربية وهو غالبا يكون محصورا بين 6% و 6.5 % ، هو حديث عن الأسلوب الجديد المعتمد من طرف هذه الحكومات بغرض تبييض وجهها أمام الدول الأخرى، وتغطية عوراتها المتعلقة بالتخلف الذي يتحكم في رقبتها، والتشهير بأن العملية الاقتصادية برمتها يقوم عليها أصحاب الفكر الحر،النيّر،وإلا كيف نفسر لجوء دول عربية - من دون ذكر الأسماء- إلى تقدير نسبة نمو تفوت أحيانا نسبة نمو ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والنمور الآسيوية، على الرغم من أن هذه الدول لا تمتلك من الصناعة الحقيقية سوى صناعة الخطب الرنانة وأراجيف القول، وانتظار أعراس الانتخابات وفبركتها في النهاية لصالحها ولصالح مرشحيها وحواريها. كما لا تملك حتى برنامجا تربويا له قيمة معرفية محترمة، وكلنا نعلم أن البرنامج التربوي، من الإعدادي للجامعي في كل الأقطار العربية هو نسخة كاربونية من البرامج الغربية التي أكل الدهر عليها وشرب، تستطيع أن تجده في قمامات دولة ضعيفة علميا مثل إسبانيا.

لأنه من غير المنطقي أن يكون الاقتصاد قويا وفي المقابل المنظومة التربوية مهزوزة الأركان بشكل مروّع، والبحوث العلمية في حدود العدم، والعلماء المعول عليهم في ساحات البحث والاكتشافات إما في المهجر أو يعيشون على هامش الحياة يصارعون طاعون الأرقام الكاذبة، وأراجيف خطب التلفزيونات الرسمية.

ورغم أن هذه الحكومات لا تتوقف لحظة عن إبراز الصورة الجميلة لاقتصادها،وهذا حقها الطبيعي، وبديهي جدا أن تقول حكومة عن نفسها أنها غير عاجزة، واقتصادها منتعش، فإنها بنفس التفكير لا تتوقف عن طلب المشورة من العلماء الأجانب والجميع يعرفون كيف هي استشارات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وكيف هي نصائح هذين المؤسستين الغربيتين التي تشبه إلى حد ما نصائح الفأر كما يقال عندنا في الجزائر كمثل لصاحب الدار الذي نصحه بأن يبيع القط ويشتري بدلا منه كيسا من الدقيق!!.

إن المغالطات الكثيرة التي لا تزال الحكومات العربية تنفثها، وأولها أن الاقتصاد في عمومه بخير وهو على ما يرام يجب أن تنتهي ويجب أن يحسم الأمر بشكل نهائي لصالح القوى الفاعلة التي لها كفاءة الأخذ بزمام المبادرة وتستطيع قيادة السفينة نحو بر الأمان، فبصراحة لم يعد الوضع يحتمل مثل هذا الاحتقان الكبير.

فيوم يكون العلماء هم القادة الفعليون الفاعلون، وقادة المشاريع الاقتصادية وقادة التفكير وقادة التخطيط الإستراتيجي، وقادة رسم السياسات التعليمية البعيدة المدى، وقادة الميدان العملي لا الارتجالي، وقادة الاستشارات المتعددة فساعتها سنجد معدل النمو الاقتصادي الذي يحدثوننا عنه واقعا ملموسا، وحقيقة لا ريب فيها، ويومها بإمكاننا أن نرفع هامتنا بكل ثقة وبكل هيبة ووقار أمام سلع أمريكا والدنمرك وألمانيا، واللفيف المتبقي من دول المجموعة التي تضحك وتتهكم من حكوماتنا عندما يختلون ببعضهم. لكن والأمر على هذا المنوال حكومات تنمق أرقاما وعلماء يموتون في المهجر، وشعب ينتحر بسبب لقمة العيش، فإن التخلف سيعمر سنين عددا، وسنبقى أمة في قاع السلم الحضاري، نتسقّط المتاع الرخيص بل نتسقّط كل شيء، وكل هذا حقيقة يحتاج لقرار جريء وقرار شجاع ورجال يعرفون معنى الوطن وحقيقة الموطن.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

السويسري الذي سمع الآذان يرن في أذنيه فأشهر إسلامه ، «ذاكر داغوزان» يكشف :

«أوروبيون يخفون إسلامهم خوفا من تهمة الارهاب»..!

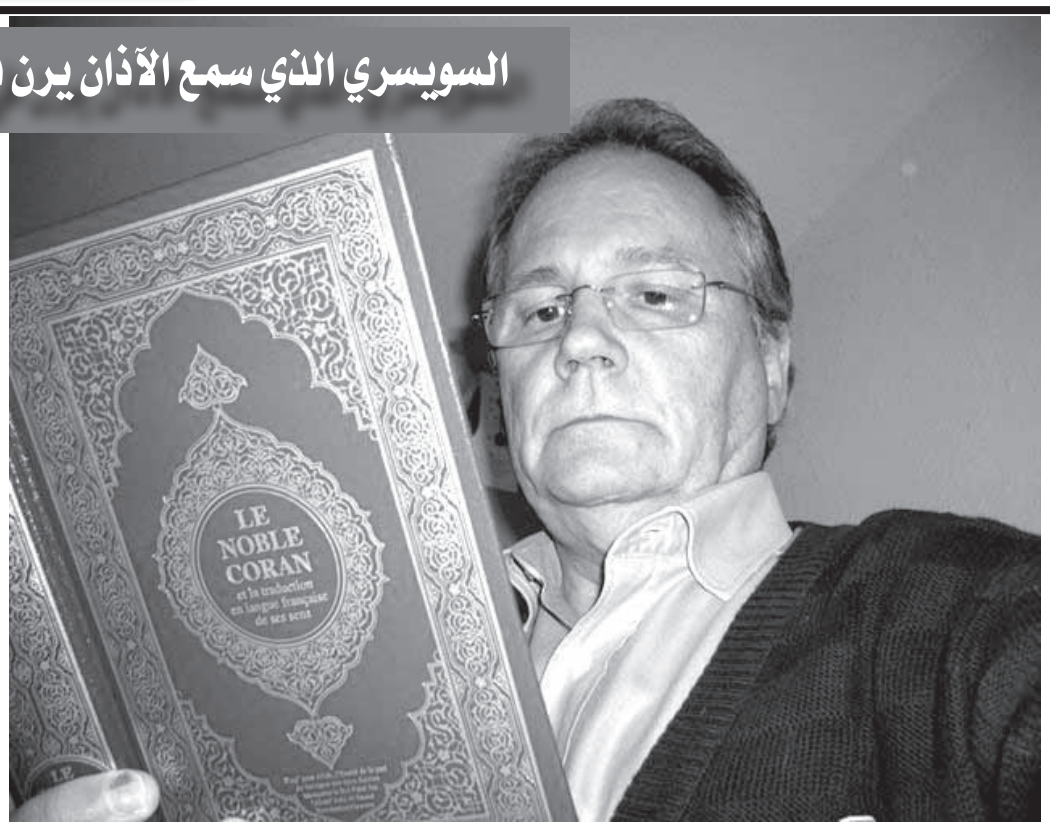

لقد مدح الله سبحانه وتعالى ورسوله صلىَّ الله عليه وسلم الغُربة، فلا وحشة على أصحابها لأن الله وليهم ورسوله، فهم الخاصة المتمسكون بكتابه وسنة رسوله، وبهذا فهم الغُرباء المؤمنون العاملون العابدون، مغزى حياتهم ..فطوبى لهم، كما كتب أحدهم شارحا لمعنى الغربة في الإسلام، مصداقا لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء».. غرباء في لغاتهم، غرباء في ألوانهم وأشكالهم، غرباء في عقيدتهم..غرباء في اوطانهم..طوبى لهم، بل طوبى للغرباء عموما !! طوبى للغرباء..لأنهم فهموا علة الوجود..وعرفوا الغاية التي خلقهم الله من أجلها.. طوبى للغرباء..لأنهم على العهد ثابتون..لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.. طوبى للغرباء..لأنهم يصلحون إذا فسد الناس..بل لأن دين الله عندهم أغلى من متاع الدنيا وما فيها.. طوبى للغرباء..لأنهم الصالحون والمصلحون..العاملون والمعلمون.. طوبى للغرباء..لأن صلاتهم ومناسكهم وحياتهم ومماتهم لله رب العالمين، مصداقا لقوله تعالى :{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.. هكذا بدت لي بعض معاني غربة العديد من معتنقي الاسلام الجدد الذين حاورتهم أخيرا، وهذا أحدهم :

إنه «جون بولس داغووزان» أو « ذاكر داغووزان» كما يحب أن يسمى، ، عمره 66 سنة من مواليد تولوز بفرنسا، حاليا مقيم بسويسرا منذ أكثر من 34 سنة، وقبل مجيئه لسويسرا كان قد درس الفلسفة والديانات عموما كاليهودية والمسيحية والبوذية وبعض الفلسفات الأخرى ذات الصلة بالديانات والمعتقدات. وتخصص في الإعلام بحيث اشتغل في عالم الاتصال والسينما والإذاعة والتلفزيون سنوات وسنوات، وحاليا يدير شركة للإعلام الآلي، يتحدث في هذا الحوار عن أولى خطواته نحو إشهار إسلامه وعن الطريق الذي اختاره كما يقول بمحض إرادته لأنه رآه طريقا فيه الطمأنينة والسكينة وفيه النجاة، {يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ، إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}..

البصائر: أستاذ ذاكر داغوزان مرحبا بك في حوارنا الأخوي هذا مع القراء العرب، بداية، هل لك أن تعرف القارئ العربي بشخصك الكريم؟

ذاكر: شكرا أخي أستاذ مصطفى وشكرا على تقديمك لي أمام جمهور المسلمين في يوم صيام وقيام وعبادة كيوم تتقارب فيه رأس السنة الهجرية بالميلادي..

اسمي جون بولس داغووزان، عمري 66 سنة من مواليد تولوز بفرنسا، مقيم بسويسرا منذ أكثر من 34 سنة، درست الفلسفة والديانات عموما كاليهودية والمسيحية والبوذية وبعض الفلسفات الأخرى ذات الصلة بالديانات والمعتقدات. وتخصصت في الإعلام بحيث اشتغلت في عالم الاتصال والسينما والإذاعة والتلفزيون سنوات وسنوات، وحاليا أنا أدير شركة للإعلام الآلي بمقاطعة «فو» السويسرية.

(مقاطعا)..وعن علاقتك بالدين..؟

❍❍ أنا قادم إلى موضوع الدين، الغريب أو الطبيعي في حياتي أني منذ نعومة أظفاري كان لدي إحساس أن الله واحد، رغم إني ولدت مسيحيا، فلم أستطع هضم صورة أو «طبيعة» الرب (عز وجل) كما تقدمه لي الكنيسة الكاثوليكية! فالمسيح (عليه السلام) لا يمكن - في نظري وأنا طفل - أن يكون رجلا وإلها في نفس الوقت، لكن كنبي مرسل هذا لم يراودني فيه أدنى شك، أو كشاهد على عصره بالتأكيد نعم، لكن لا ولن يكون ربا يعبد، أو شريكا للرب المعبود الخالق المكون المبدع (سبحانه وتعالى عما يفترون)..كانت هذه الأفكار تراودني دائما ذهنيا وعاطفيا..تشككني في المعتقد الإلهي كما تقدمه لنا الكنيسة بمختلف مدارسها.

«الآذان والقرآن دفعاني لاعتناق الاسلام».

أما بالنسبة للإسلام العزيز الذي أتشرف اليوم بالانتساب إليه، فتعود إرهاصاته الأولى إلى أكثر من 40 سنة خلت، درست فيها الديانات، كاليهودية والمسيحية والبوذية وبعض الفلسفات الأخرى ذات الصلة بالديانات والمعتقدات في العالم، وقد ساقني القدر إلى الاطلاع على ترجمات القرآن باللغة الفرنسية، منها ترجمة محمد حميدو الله وحمزة أبو بكر الجزائري، طبعا الترجمتان شارك فيهما إمامنا في مسجد جنيف الكبير، الجزائري الشيخ محمود بوزوزو، حسب ما علمت من بعض مقربيه (رحمة الله عليهم جميعا) وغيرها من الترجمات، فوجدت في القرآن ضالتي، بل وجدت التحليل المنطقي الذي لا يتناقض مع المنطق ومع الواقع..فقلت يومها بصوت مرتفع «الله أكبر»! هذا ربي الذي يجب أن أعبده! هذا الكلام (أي الآيات)، كلام منطقي ومقنع بل وواقعي لا يحلق في أجواء الخيال .. وهناك أمر لم أجد له تفسيرا منذ طفولتي الأولى، هو صوت الآذان أو النداء للصلاة الذي كان يرن دائما في أذني وأجد فيه متعتي وراحتي، دون معرفتي لألفاظه ومعانيها، ووجدت نفسي أحفظ مقاطعه، دون علم، لكن أحن دائما لسماعه وأجد فيه راحة ولذة عجيبة..!

وبدأ ذاكر يردد: «الله أكبر، الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا الله..»، فقاطعته قائلا له : «ماذا يعني بالنسبة إليك هذا الأمر»؟!

❍❍(والبسمة تعلو محياه) دون علمي يا سيدي، فأنا أحمل في طياتي رسالة التوحيد، رسالة فطرة الإسلام، هذه البذرة التي غرسها الله في وأنا لا أعرف شيئا عن الإسلام، وأنا طفل هائم أبحث عن الحقيقة في أدغال المادية الغربية، اقرأ معي قول الله تعالى في سورة فصلت، الآية 53: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}..نعم، «وفي أنفسهم..».

ومَاذا عن أصحابك ومخالطاتك، في ذلك الوقت؟

❍❍الحقيقة..! لا أبوح سرا، إن قلت لكم أن رعاية الله كانت ترافقني حيثما حللت وارتحلت، فقد كنت محظوظا حقا بحيث أكرمني الله بخير صحبة أخوية لم أجدها في أبناء جلدتي من الأوروبيين، فجل زملائي من المغرب العربي، في الوقت الذي كان أبناء جيلي من الفرنسيين، يصعرون الخد لكل ما هو مغاربي، عربي أو إسلامي، كنت أنا أخالفهم، لأن الحق والحق أقول، بكل تجرد، كنت أتعلم من هؤلاء ثقافتهم وعاداتهم ومعاملاتهم ..

في الوقت الذي كان أبناء جيلي من الفرنسيين، يصعرون الخد لكل ما هو مغاربي، عربي أو إسلامي، كنت أنا أخالفهم، لأني أتعلم من هؤلاء ثقافتهم وعاداتهم ومعاملاتهم ..

وهل يفهم من هذا أنك كنت تسبح ضد «تيار الستينات» الفرنسي، وبقيت كذلك لحد الساعة؟

❍❍يا أستاذي، أنا أمشي وفق قناعاتي، لا يهمني من خالفني، ودليل وجودي اليوم بين المسلمين، هو ثمرة هذه الصحبة الطاهرة العفيفة النظيفة، واليوم بعد إسلامي، لن أنسى الأخوين صالح وتوفيق، الأخ صالح صاحب وكالة أسفار بمدينة لوزان، وتوفيق أستاذ بجامعة لوزان السويسرية، ساعدوني كثيرا لقطف ثمار هذه السفرة الممتعة التي حطت بي رحالها اليوم في بيت الله هذا (المجمع الإسلامي بمدينة لوزان)، بحيث كان كل من صالح وتوفيق يرددون لي باستمرار، دون كلل ولا ملل، قولهم لي: «إن كنت مستعدا داخليا (لتقبل الإسلام) يا ذاكر، فالله يرحب بي بطريقة أعلى وأغلى..لا توصف ولا تقاس بثمن..»، مصداقا للحديث القدسي الشريف: «إذا تقرب إلي العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني ماشياً أتيته هرولة».

* **(مقاطعا)..وأنت بعد ذلك، صاحب القرار أولا وآخرا، طبعا، بعد إرادة الله سبحانه وفضله وكرمه؟**

❍❍نعم أستاذي، أنا أمشي وفق المنطق الطبيعي..وقبل 3 أسابيع تحديدا شعرت برغبة جامحة «لمعانقة» ربي وللاقتراب منه أكثر ..ليلتها أمضيت نوما متقطعا أحلم في العديد من المرات بشخص «جبريل - عليه السلام»، الذي يقدم لي القرآن ويقول لي: لبِّ نداء الله ..لبِّ نداء الله يا ذاكر..لبِّ نداء الله»، فأقوم مفزعا وأقول في نفسي، ما هذا، ثم أقول في نفسي ما هي إلا أضغاث أحلام، ثم أنام وهكذا تكرر الأمر عدة مرات في نفس الليلة..وعند صباح الغد قمت متعطشا لمعرفة كنه أحلامي، فقلت في نفسي هل هو حقا نداء الإسلام، أم تراني من كثرة التدبر في الديانات والفلسفة علقت هذه الأفكار بذهني، وأصبحت أحلم بها نائما ويقضا..!؟

❍❍❍

أحلم في العديد من المرات بشخص «جبريل – عليه السلام»، الذي يقدم لي القرآن ويقول : لبِّ نداء الله.. لبِّ نداء الله يا ذاكر ..» ، فأقوم مفزعا..!

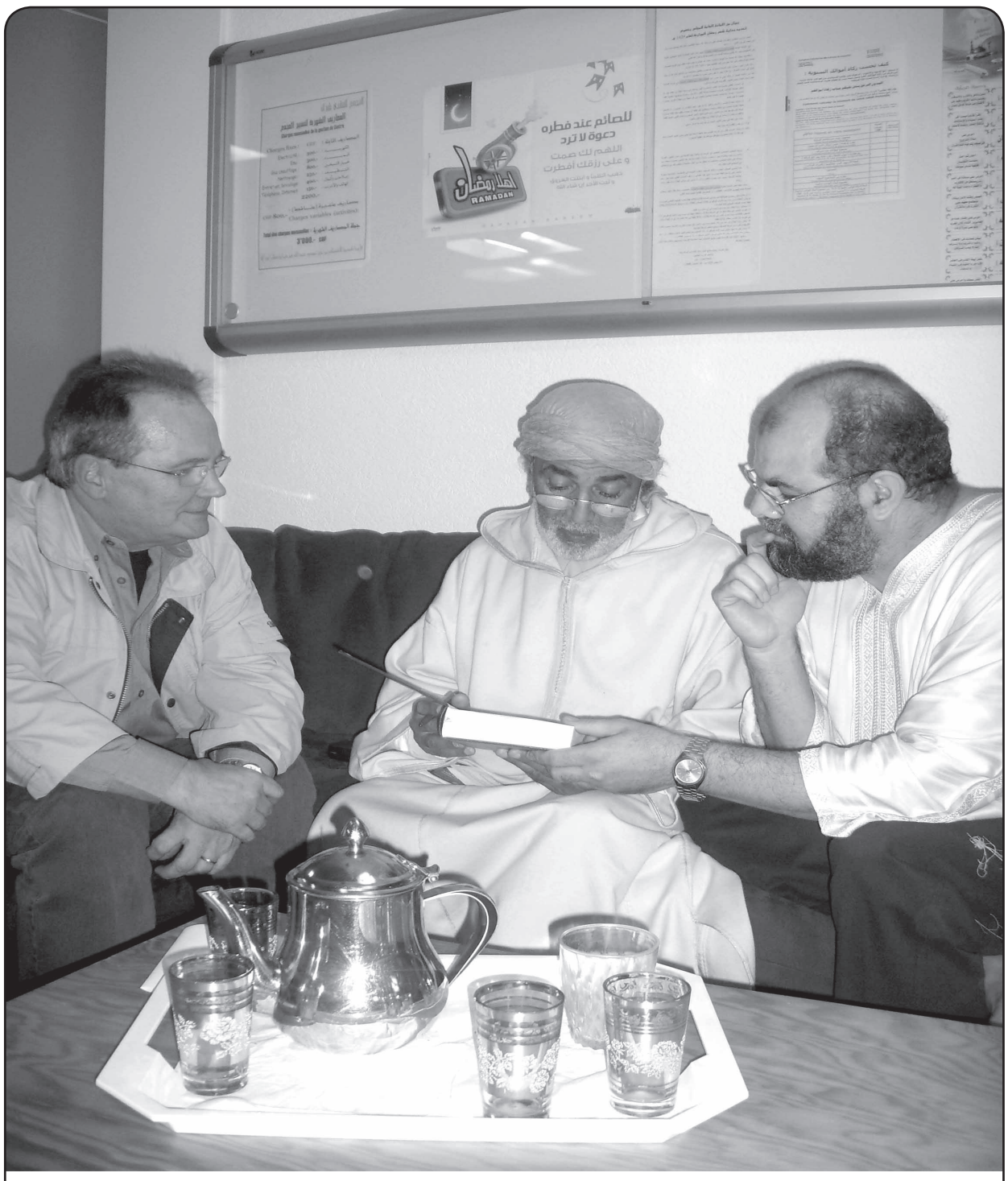

يظهر في يمين الصورة الأستاذ محمد مصطفى حابس وفي يسار الصورة السيد ذاكر داغوزان وبينهما في الوسط أحد المشايخ.

ثم ماذا كان قرارك، بعد هذه الأحلام السارة والمفزعة في آن واحد؟

❍❍نعم صدقت الأحلام السارة والمفزعة في آن واحد.. اتصلت حينها بزميلي صالح، وحكيت له القصة، فأجابني مسرعا: «لقد حان وقتك يا ذاكر، أبشر برحمة من الله ورضوان.. أستعد لنذهب للصلاة سويا سأمر عليك يوم الجمعة بحول الله»، وفعلا بعد3 أيام كان صالح قد رتب لنا لقاء مع أحد أئمة المجمع الإسلامي بلوزان ..إنه القدر، بل إنه المكتوب،لأن كلمة مكتوب ينظر إليها بمعان مختلفة في الغرب حسب علماء الدين واللاهوت، فبالنسبة لبعضهم القدر ينحصر في النتائج المحصل عليها بعيدا عن إرادة الشخص، وبالنسبة لآخرين يتعدى ذلك إلى ما يفعله وما لا يفعله الشخص..ولكنني أرتاح أكثر إلى تفسير الإمام أحمد بن حنبل، الذي أعطى وصفا قاطعا للقدر أو المكتوب..

*** (مقاطعا)..نعم أستاذ ذاكر، عموما القدر في القاموس لغة: التقدير، يقال: قدر الشيء أي بيّن مقداره وقدّر الشيء بالشيء، أي قاسه به وجعله على مقداره. وقدّر الأمر، دبّره، قضى وحكم به. ويرد بمعنى القوة والطاقة أيضاً. وعندما تنتقل الكلمة إلى باب التفضيل: قدّر، يصبح معناها: حكم به، نفذ حكمه، قضى...ونجد من مجموع هذه المعاني أن القدر اصطلاحاً هو: ما قدّره الله سبحانه من القضاء وحكم به. وهناك العديد من الآيات الجليلة المؤيدة لذلك: {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}(الأنعام: 59) ،{قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}(يونس: 49)**

❍❍شكرا..على هذه المعلومات القيمة، المهم بالنسبة لي أن القدر تفويض كل شيء إلى الله تعالى قبل وجوده في مخطط علمي.. وبالتالي فالقدر هو اقتران ما خلقه الله سبحانه بكسب الإنسان، أي أن الإنسان يباشر بعمل ما، فيؤدي بإرادته ذلك العمل..وهكذا فالقدر هو تقدير اللهً سبحانه بعلمه المحيط بالأزل والأبد بوجود الأشياء، قبل وجودها وبعد وجودها وما ستئول إليه في المستقبل. لذا نقول: مثلما نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، كذلك نؤمن بالقدر.

جيد لنعد إلى بقية السؤال ..؟

❍❍معذرة..لقد جرتني «الفلسفة» للخروج عن حوارنا، قلت لك..توجهت يومها مع الأخ صالح للمجمع الثقافي الإسلامي بمدينة لوزان (العاصمة الأولمبية الدولية)، وكان ذلك اليوم المشهود أحسن أيام حياتي، استقبلنا الأستاذ مصطفى الجزائري أحد خطباء المسجد مع الشيخ مشيش حمدان العالمي رئيس المجلس العلمي بجامعة فاس المغربية، الذي حل ضيفا على المراكز الإسلامية في سويسرا كمحاضر وواعظ في رمضان، وجلسنا في قاعة الاستقبال حول مائدة شاي مغاربية (أنظر الصورة المرفقة)، تجاذبنا فيها أطراف الحديث حول الأمور التي أقنعتني بالإسلام كدين ومنهج حياة، وبعد أن صلينا صلاة العشاء خلف الشيخ مشيش حمدان العالمي، حتى دنى مني الأستاذ مصطفى وطلب مني أن أقترب قصد إعلان الشهادة، وترديدها باللغة العربية وراء الدكتور مشيش..حين أنهيت شهادتي غمرتني فرحة لا أستطيع التعبير عنها، وتصببت عرقا غزيرا، وتقدم إلي أعضاء من إدارة «المجمع الإسلامي» والعديد العديد من المسلمين يهنئونني باعتناقي الإسلام، حينها شعرت فعلا بفرحة تغمرهم كأني أحد أفراد عائلاتهم، علما أني لم أتشرف بلقاء أي منهم فيما سبق!!

اسم «ذاكر» لم يطلقه علي أحد، جاءني هبة من الله هكذا، فأنا لا أعرف العربية، وبعد أن ارتحت لهذا الاسم ذهبت للبحث عن معناه، فوجدت أن كلمة «ذاكر» من ذكر الله، فازددت يقينا باختياري العفوي وعناية الله بي، وقد قررت أن أغير اسم ابني الصغير إلى ريحان..!

من يومها ورائحة عطرة كرائحة المسك، لم أشمها قط من قبل، لم تفارقني وتصحبني دائما عند ذهابي للمسجد، بل وسأشعر بقوة داخلية لا أفهم كنهها ودوافعها..لقد أصبحت خلقا جديدا، بل شعرت أني بعثت من جديد، كأسعد رجل في المعمورة..فالحمد لله أولا وآخرا والشكر لمن أخذ بيدي في هذا اليوم المشهود إلى المسجد!!

إنها فعلا أحاسيس رائعة، لكن من أطلق عليك اسم ذاكر؟

❍❍معذرة إن قلت لك أن أمري عجيب، اسمي الحقيقي جون بولس داغووزان، كما ذكرت في المقدمة، لكن اسمي الإسلامي، لم أطلقه أنا على نفسي ولم يطلقه عني أحد، جاءني هبة من الله هكذا، فأنا لا أعرف العربية، لكن لا أفهم كيف حدثتني نفسي واختارت لي هذا الاسم، ذاكر، واقتنعت به دون معرفة لمعناه، وبعد أن ارتحت لهذا الاسم ذهبت للبحث عن معناه، فوجدت أن كلمة «ذاكر» من ذكر الله، فازددت يقينا باختياري العفوي وعناية الله بي، وقد قررت أن أغير اسم ابني الصغير إلى ريحان..لأني وجدته من الأسماء الإسلامية الطيبة.

أخيرا كيف تعيش حياتك الجديدة كمسلم رسالي يعيش في الغرب على أرض أجداده؟

❍❍أولا أحب أن أركز على أن رسالة المسلم في الغرب تختلف نوعا ما عن رسالته في باقي البلاد الإسلامية، فوفق ثقافتي وعاداتي فأنا مسلم أوروبي، لأن هناك العديد من الطرق للعيش كمسلم وفق قوانين وإكراهات أحيانا يجب أن يراعيها الداعية المسلم في هذه الديار، مع التمسك طبعا بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، هذه ثوابت لا أحيد عنها قيد أنملة، لا أدعي أن سيرتي وحياتي كلها وفق ما جاء به سيدنا محمد، لكني أسعى كل مرة لأن أحسن وأتطور رغم أني في خريف عمري، فقد عاهدت نفسي وربي أن أخدم وأساعد كل إخواني الذين أسلموا حديثا مثلي، خاصة منهم الذين لا زالوا يعيشون دينهم خفية وتسترا، لم يشهروا ذلك أحيانا حتى في أضيق الدوائر.. لأسباب كثيرة، أعرف من أشهر إسلامه مثلي لكن لا يريد أن يأتي للمسجد، وأعرف من أسلم منذ سنوات لكن يخشى أن يسحب منه البساط في شغله فيكتم إيمانه..فيهم من يخشى أن ينظر إليه بعد إسلامه «أنه أصبح إرهابيا، أو أدخل في زمرة دين يقوم على العنف» كما يزعم بعض المضللين، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر ..حتى أنا عائلتي لما علمت بإسلامي في البداية، استغربت كيف اخترت الإسلام هذا الدين المخيف (في نظرهم)، ولم أختر دينا آخر، وقد قيل لي لو أصبحت هندوسيا، أو ..أو .. أو حتى لا دينيا لقبلنا بك، أم أن تصبح مسلما، ونحن نسمع يوميا عن العنف والإرهاب وفتاوى القتل باسم دين العرب هذا، واستعباد المرأة وهضم حقوقها، و..و... إلخ.

أمام هذا الخلط العجيب، وجدت نفسي مكلفا برسالة التوضيح والشرح..فلا أفوت فرصة..كلما سمحت الظروف، أشرح الإسلام للمستفسرين من أقاربي، وقد أقنعت زوجتي البرتغالية الأصل ووالدي باختياري لهذا المنهج الرباني ورحبوا بديني وقناعاتي ولم يعارضوا أبدا- والحمد لله-، وحاولت أيضا بعدها مع العديد من أقاربي لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تروج لها بعض وسائل الإعلام، وكثيرا ما يكون ذلك عن جهل بالإسلام وليس عداوة له بالضرورة، وفهموا حينها أن الإسلام ليس دين العرب وحدهم، وما نسبة العرب من المسلمين إلا القليل، تمثل أقل من 20% من مسلمي العالم، الإسلام دين العلم والنور جاء بكلمة اقرأ، دين العلوم والعلماء الذين أناروا أوروبا عن طريق الأندلس...دين جابر بن حيان، دين الفارابي وابن سينا وغيرهم كثير..

شكرا أستاذ، على هذا التذكير بتاريخ هؤلاء العلماء الكبار الذين نوروا الغرب، أخيرا لو سمحت كلمة ختامية تنهي بها هذا الحوار الشيق؟

❍❍ختاما أشكركم على هذا الصبر لأنكم سمحتم لي أن أفرغ ما في جعبتي ليطلع عليه القارئ العربي، كما أحب، أن أبث حزني وأسفي مترحما على روح والدي الذي رحل هذه السنة دون أن أوفق في فتح صدره للإسلام، صحيح هو مؤمن، لكن لم يكن مسلما، ومات في فرنسا بهذا الوباء الخطير «الالزايمر»، فاللهم أرحمه وأغفر له .. ورسالتي اليوم، فيما بقي لي من عمر- إن شاء الله، هي السعي لتبصير من حولي بالنور الذي أسير وفق منهجه مبشرا لا منفرا كما هو مترجم في السيرة النبوية المطهرة، فنحن دعاة ولسنا قضاة كما يقول بعض مفكرينا، وما ذلك على الله بعزيز، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

من يوم إسلامي ورائحة عطرة كرائحة المسك، لم أشمها قط من قبل، لم تفارقني وتصحبني دائما عند ذهابي للمسجد، بل وأشعر بقوة داخلية لا أفهم كنهها ودوافعها .. لقد أصبحت خلقا جديدا، بل شعرت أني بعثت من جديد، كأسعد رجل في المعمورة..!

م.م.ح

معالجات إسلامية

من أمراض المجتمعات... الغيبة

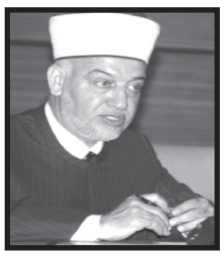

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: («أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ، فَقَدْ بَهَتَّهُ»)(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة.

من المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف يحثُّ على مكارم الأخلاق، ويعمل جاهداً على تكوين مجتمع إسلامي سليم متحابب متعاضد، يكون بعيداً عن الأحقاد والضغائن، فالمسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسْلِمه ولا يَخْذُلُه، كل المسلم على المسلم حرام، ماله وعرضه ودمه، والمسلمون والحمد لله، ربهم واحد، ورسولهم - صلى الله عليه وسلم - واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، فلماذا لا يكونون على قلب رجل واحد، يحب كلٌ منهم الخير للآخر.

إن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - لم يترك طريقاً من طُرُق الخير إلا دَلَّ أمته عليه، ولم يترك سبيلاً من سُبل الشرّ إلا وحَذَّر أمته منه، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وفي هذا الحديث النبوي الشريف يلفت الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم - أنظار المسلمين إلى أمر عظيم وخِصْلَةٍ ذميمة، طالما غَفُلَ كثيرٌ من الناس عنها ولم يفطنوا لها، حيث انتشرت في المجتمع، فَتَسَبَّبَت في نشر الأحقاد والضغائن بين المسلمين، وقطع الصلات والأرحام فيما بينهم، إنها الغيبة.

تعريف الغيبة

الغيبة: لقد جاء في الحديث السابق **تعريفها:** ذكرك أخاك بما يكره، **والبهتان:** الكذب، سُمِّيَ به لأنه يبهت صاحبه أي يحيره، وفي الصحاح يقال بهته: إذا قال عليه ما لم يفعله .

حكم الغيبة

الغيبة حرام بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، فالإسلام حَرَّم الغيبة، وهي أن تذكر أخاك بما يكره ولو كان ذلك فيه، وقبَّحَ أمرها بأنها كأكل لحم أخيه ميتاً، كما في قوله تعالى: {وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ}(2)، فالقرآن الكريم ينهى عن الغيبة بطريقة فذّة في التعبير والتصوير، إنه يعرض مشهداً تتأذى منه النفوس، إنه مشهدٌ مُنَفِّرٌ للنفس المؤمنة، حيث يُصَوِّر المغتاب الذي ينال من عرض أخيه على أفظع وجه وأفحشه، كأنه يأكل لحم أخيه ميتاً.

كما وحذر - صلى الله عليه وسلم - منها كما جاء في الحديث الشريف الذي رُوِيَ عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قَال : قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (لَّما عُرِجَ بي مررتُ بقوم لهم أظفارُ نُحاس يَخْمِشُونَ بهاَ وجوهَهم وصدورهمِ، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويَقَعُونَ في أعراضهم)(3). كما وأعلنها - صلى الله عليه وسلم - صريحة مدوية في خطبته في حجة الوداع عندما قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهدُ الغائب)(4).

ومن المعلوم أن الإسلام قد حَرَّم الغيبة لما يترتب عليها من فساد القلوب وتربية البغضاء والأحقاد، ولأن فيها عدوان المسلم على سمعة أخيه، وتطاول على الآخرين، فالغيبة مذمومة ينبغي تركها، وكذلك الكذب والافتراء، فإنه أعظم عقاباً من الغيبة.

لذلك يجب على المسلم أن يُكْثر من الكلام الطيب الذي يتفق مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وأن يبتعد عن الكلام السيئ المخالف لشرعنا وديننا، فمن المعلوم أن الكلام السيئ يكون سبباً مباشراً لهلاك صاحبه، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمة من رضوان الله لا يُلْقي لها بالاً يَرْفَعُه الله بها درجات، وإنَّ العبدَ ليتكلمُ بالكلمة من سَخَطِ الله لا يُلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم)(5).

حكم سماع الغيبة

وكما تحرم الغيبة على المغتاب يحرم على السامع استماعها وإقرارها، كما في قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ(6)، وقولَه تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} (7)، وقوله تعالى: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}(8)، ورحم الله الشاعر عندما قال:

وَسَمْعَكَ صُنْ عن سماع القبيح
كصَوْن اللسان عَن النُّطْقِ بهْ
فإنَّكَ عنـــد سماع القبيـــح
شَريـــكٌ لَقائِلِه فانتَبـــهْ

ومتى استطاع السامع مفارقة مجلس الغيبة وجب عليه أن يفارقه لقوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(9)، فقد روي عن إبراهيم بن أدهم - رضي الله عنه- أنه دُعِيَ إلى وليمة فحضر، فذكروا رجلاً لم يأتهم، فقالوا : إنه ثقيل ، فقال إبراهيم : أنا فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعاً يُغتْاَب فيه الناس، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام .

كفارة الغيبة

التوبة من الغيبة واجبة على الفور، كالتوبة من كل ذنب، فإن كانت تتعلق بحق آدمي فلا بُدَّ من استحلاله والاعتذار إليه، وطلب المسامحة والصفح والمغفرة منه إن كان حيّاً، وأما إن كان صاحب الغيبة ميتاً أو غائباً، فينبغي أن يُكْثِر له من الاستغفار والدعاء.

لذلك يجب التوبة من الغيبة باستحلال صاحب الحق، والحرص على إرضائه، وإلا فإنه سيأخذ حقَّه يوم القيامة مِنْ حسنات مَن اغتابه، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (أتدرون من المُفْلِس؟ قالوا : المفلس فينا من لا دِرْهمَ له ولا مَتَاع، فقال - صلى الله عليه وسلم -: إن المُفْلِسَ مِنْ أمتي مَنْ يأتي يوم القيامة بصلاةٍ، وصيام، وزكاةٍ ، ويأتي وقد شَتَم هذا، وقَذَفَ هذا، وأكَل مال هذا، وسَفَكَ دم هذا، وضربَ هذا، فَيُعْطَى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قبل أن يُقْضى ما عليه، أُخِذَ من خَطَايَاهُم فَطُرِحتْ عليه، ثم طُرِحَ في النّار)(10).

لذلكَ نجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يحذر المسلمين من الوقوع في المعاصي، وظُلم الآخرين، فمن زلّت قدمه، فعليه أن يتوب إلى خالقه، وأن يردَّ الحقوق لأصحابها قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة، لأن رصيده من الحسنات سيذهب للآخرين، فإن لم يؤد ما عليه أخذَ من خطاياهم والعياذ بالله، حيث يقول-صلى الله عليه وسلم-: «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء، فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون لا دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أُخِذَ من سيئات صاحبه فحمل عليه»(11).

أهديتَ إليَّ حسناتك

قيل للحسن البصري- رحمه الله- : إن فلاناً قد اغتابك، فبعث إليه بطبق حلوى ، وقال : بلغني أنك أهديتَ إليَّ حسناتِكَ فكافأتُك.

هذا رجلٌ قد اغتاب الحسن البصري- رحمه الله-، حيث ذكره بسوء في غيبته، فلمَّا علم الإمام الجليل بذلك، عامله معاملة إيمانية، وقابل السيئة بالحسنة، وهذا هو شأن المؤمنين الصالحين الذين تربوا على مائدة القرآن الكريم كما في قوله تعالى: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(12).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش :

-1 أخرجه مسلم
-2 سورة الحجرات الآية (12)
-3 أخرجه أبو داود
-4 أخرجه مسلم
-5 أخرجه البخاري
-6 سورة القصص الآية(55)
-7 سورة المؤمنون الآية (3)
-8 سورة الإسراء الآية (36)
-9 سورة الأنعام الآية(68)
-10 أخرجه مسلم
-11 أخرجه البخاري
-12 سورة فصلت الآية (34)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

اتباع الهوى

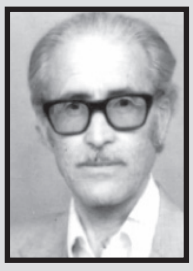

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

عن الطبراني عن أبي أمامة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تحت ظل السماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع».

وتحدث العلامة الجنكي في كتابه «أضواء البيان»، على أقوال العلماء في الهوى ثم قال: وإيضاح أقوال العلماء المذكورة في هذه الآية: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً}(الفرقان: 43):

«أن الواجب الذي يلزم العمل به هو أن تكون جميع أفعال المكلف مطابقة لما أمره به معبوده، جل وعلا، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه، فقد صرف جميع ما يستحقه عليه خالقه من العبادة والطاعة إلى هواه، وإذن فكونه اتخذ إلهه هواه في غاية الوضوح» (ج6، ص 330).

فإذا فهمت هذا - قارئي الكريم - وأدركته، فهمت الحديث النبوي الشريف، وأدركت معناه في حقيقته وعمقه، فالرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

أي أن العاقل البصير الذي استنار بنور الحكمة، وتغذى بلبان الدين، واستقام على الجادة المثلى، فإنه يدرك أن الحياة متاع، وأن الآخرة هي دار القرار، ولذا تراه يكبح جماح نفسه ويغلب شهواته، ويعمل دأبا من أجل أن يتزود لآخرته بخير زاد، ولا يغتر بزخرف الدنيا ومغرياتها، فهي ظل زائل، ومتاع قليل، قال الإمام الشافعي رحمه الله:

وإنا لفي الدنيا كراكب لجة
نظن قعودا والزمان بنا يسري
أليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

إن المؤمن الكيس الذي غلب هواه، واطمأن إلى الرابح حقا، هو الذي ربح الآخرة، تراه دائما يقظا حذرا، حريصا على العمل الصالح، فكل ما في الدنيا يحركه إلى الآخرة:

«إذا رأى ظلمة ذكر ظلمة القبر، وإن رأى مؤلما ذكر العقاب، وإن سمع صوتا فظيعا ذكر نفخة الصور، وإن رأى الناس نياما ذكر الموتى في القبور، وإن رأى لذة فكر في الجنة، فهمته متعلقة بما ثم، وذلك يشغله عن كل ما ثم»(صيد الخاطر للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، ص 400).

أما العاجز الأحمق، فإنه يغلبه هواه، فتراه أسيره وعبده، همه إشباع نفسه بمختلف اللذات، وإمضاء عمره في اللهو واللعب والشهوات، ثم يعلل نفسه بعفو الله ومغفرته، ويتمنى على الله الأماني الكاذبة.

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

الهاجس الأمني..والوحدة الخليجية

بقلم: د. أحمد عبد الملك

تناول مفكرون خليجيون -في أبو ظبي قبل فترة- موضوع الوحدة الخليجية التي جاءت كمشروع طرحه عاهل المملكة العربية السعودية في قمة مجلس التعاون قبل الأخيرة بالرياض، من أجل التحول من مرحلة التعاون إلى مرحلة الاتحاد.

وعلى رغم وجود مدرستين لهذا المشروع، هما المدرسة (المتحمسة) جداً للوحدة، والمدرسة (المتأنية) للوحدة، والتي ترى أهمية دراسة الأوضاع الخليجية والإقليمية بكافة جوانبها، ومن ثم وضع الأطر العقلانية للتحوّل إلى (الوحدة)، وهذا ما يُتوقع أن تكون قد قامت به اللجنة المكلفة بدراسة المشروع وتقديم تقرير عنه إلى الأمانة العامة لمجلس التعاون التي بدورها عمّمت الدراسة على الدول الأعضاء وتنتظر استكمال ردود الدول حيالها.

وإذا كان مجلس التعاون قد جاء كحتمية لفراغ القوة، والتوجس من بروز إيران كلاعب أوحد في الفضاء الإقليمي الخليجي، وهو أمر لا ينبغي الخجل من تناوله أو تذكره، فإن نفس الهاجس الأمني قد برز في الأفق، بعد موجات ما بات يسمى «الربيع العربي» -التي لا نعتبرها مؤشراً أو باعثاً أساسياً للمشروع- واختفاء العراق القوي من الساحة، مع تنامي التدخلات الإيرانية في شؤون بعض دول الخليج، ناهيك عن استمرار احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث، وتلويحها بالعصا كلما زادت سخونة علاقاتها مع الولايات المتحدة والغرب على خلفية ملفها النووي، وقيامها بحشر دول الخليج ضمن «أهداف» مراميها ضد أي عدوان محتمل عليها.

ولم يخف المفكرون الخليجيون أهمية الهاجس الأمني، خصوصاً بعد تدخلات إيران في أحداث مملكة البحرين خلال العام الماضي، ودورها في العراق واليمن، وأيضاً نشاطاتها العسكرية المتعددة في مياه الخليج وتهديداتها بإغلاق مضيق «هرمز» الحيوي الذي ينقل 40 في المائة من النفط إلى الأسواق العالمية. كما تداولوا احتمالية التحوّل -الذي لا يمكن التنبؤ به- في ميزان القوى بين واشنطن وطهران، خصوصاً بعد إعلانات أمريكية متعددة عن سحب واشنطن لقواتها من مناطق من العالم مثل العراق وأفغانستان.

وإذا بُنيت الوحدة الخليجية على الهاجس الأمني فقط، فإنها لن تكون قد أخذت الوحدة الأوروبية «الممتدة طويلاً» نموذجاً، حيث إن التركيز والبداية في تلك الوحدة كان على الاقتصاد الذي وحّد الشعوب، على رغم كل مظاهر الاختلاف أو الفرادة فيما بينها، كما سهّلت الوحدة سبلَ عيش الأفراد ونمط تفكيرهم ونظرتهم نحو المستقبل ككتلة واحدة، بما لا يخل بمكتسباتهم الوطنية والديمقراطية. ولذلك جاءت تلك الوحدة انسياباً طبيعياً لآمال المواطنين، على رغم أن الدول تشترك دفاعياً في «حلف الناتو» -وهو الأمر الأمني- الذي يضم دولاً من خارج دائرة الوحدة!

إننا نعتقد أنه لو قام الاتحاد الخليجي على الهاجس الأمني والتطورات الإقليمية المرتبطة به، فإنه سوف يُكرر نموذج «التعاون» الذي جاءت في بيانه الأول -في قمة أبو ظبي- إشاراتٌ واضحة وذات دلالة على بُعده الأمني. كما من البيان: »وقام أصحاب الجلالة والسمو باستعراض الوضع الراهن في المنطقة وجددوا تأكيدهم بأن أمن المنطقة واستقرارها إنما هو مسؤولية شعوبها ودولها، وأن هذا المجلس إنما يعبّر عن إرادة هذه الدول وحقها في الدفاع عن أمنها وصيانة استقلالها، كما أكدوا رفضهم المطلق لأي تدخل أجنبي في المنطقة مهما كان مصدره، وطالبوا بضرورة إبعاد المنطقة بأكملها عن الصراعات الدولية، وخاصة تواجد الأساطيل العسكرية والقواعد الأجنبية، لما فيه مصلحتها ومصلحة العالم.« هذا النص الواضح والأهم في بيان مجلس التعاون الأول (يبرر) قيام المجلس على الهاجس الأمني، وقد (وحّد) موقف دول المجلس بعد الاحتلال العراقي لدولة الكويت، وأيضاً دخول قوات درع الجزيرة إلى مملكة البحرين نتيجة الأحداث المؤسفة التي جرت هناك العام الماضي.

وما يؤكد ما ذهبنا إليه أن مجالات التعاون الأخرى وأسهلها الاقتصاد، لم يتحقق فيه الكثير، على رغم إعلان منطقة التجارة البينية (1983) وتوحيد السياسات للوصول إلى السوق الموحدة، والاتحاد الجمركي (2003)، والإعلان عن استكمال الإجراءات لإصدار العملة الموحدة، التي تعرقل التوصل إلى اتفاق بشأنها.

وعلى رغم سهولة تحقيق كل ذلك على الأرض، إلا أن عقبات ماثلة ما زالت تقف أمام الوحدة الاقتصادية! كما أن مجالات أخرى مثل الثقافة والإعلام والتعليم ما زالت بعيدة من «الحلم الوحدوي»، ناهيك عن التشريعات وأنماط الممارسة الحكومية، وتوظيف القوى العاملة الخليجية والتملك، وأهمية وجود برلمان خليجي كأساس للوحدة.

قد نحتاج للتذكير بأن أية وحدة يجب أن تنطلق من الأرض، وبالتالي ينبغي أن نوحّد الأرضية الصالحة لقيام الوحدة، من داخل نبض الشارع الخليجي، لا أن تكون وحدتنا ردّ فعل لما يدور حولنا، حتى وإن كان ما يدور مؤثراً ومهماً ولا يجوز تجاهله. كما ينبغي ألا نغفل جانبَ الوعي السياسي والممارسة السياسية التي تختلف من بلد خليجي إلى آخر، بما في ذلك هوامش حرية التعبير ووجود دساتير حديثة.

نحن مع الوحدة اليوم قبل الغد، ولكن هذا لا يعفينا من قراءة أوراق الواقع كي نُسطر أوراقَ المستقبل برؤية واضحة لا تفتح الطريق نحو أي تراجع.

الاتحاد الإماراتية

روسيا وإيران وأزمة الصواريخ في تركيا

بقلم : محمد السعيد إدريس

وضعت زيارة وزير الدفاع الأمريكي ليون بانيتا المفاجئة يوم الجمعة 14ديسمبر/كانون الأول الحالي إلى قاعدة إنجيرليك جنوبي تركيا، النقاط على الحروف بخصوص قرار حلف شمال الأطلسي (الناتو) إرسال بطاريات صواريخ «باتريوت» إلى تركيا وقرار بلاده إرسال بطاريتين من هذه الصواريخ، الأمر الذي أثار العديد من التساؤلات في ظل قناعة مفادها أن إيران وليس فقط سوريا هي المستهدفة من هذه الصواريخ، حيث سبق للحلف أن نصب رادارات متطورة قرب مدينة مالاطيا التركية القريبة من الحدود مع إيران، وهي مرتبطة تكنولوجياً عبر الأقمار الاصطناعية، بتلك الرادارات التي جرى نصبها في «إسرائيل» التي جربتها الدولة الصهيونية في الحرب الأخيرة مع قطاع غزة، وأسقطت هذه الرادارات المدعومة بشبكة واسعة من صواريخ الباتريوت، العديد من صواريخ فجر الإيرانية الصنع التي أطلقتها كل من حركتي»حماس» والجهاد الإسلامي في فلسطين ضد مواقع»إسرائيلية» .

متحدث عسكري أمريكي صرح قبل يوم واحد من وصول بانيتا إلى تركيا، بأن حلف (الناتو) أرسل، قبل إعلان موافقته على إرسال بطاريات الباتريوت، خبراء عسكريين إلى مناطق الحدود التركية - السورية، وكان بينهم خبراء عسكريون أمريكيون، وأن الخبراء حددوا 10 مواقع لنصب تلك الصواريخ، وحددوا قاعدتين أمريكيتين جويتين قريبتين من الحدود السورية ستكونان من بين تلك المواقع، واحدة بالقرب من ديار بكر، والأخرى إنجيرليك بالقرب من أضنة، لكن الأهم في تصريحات ذلك المسؤول قوله إن صواريخ «باتريوت» ليست فقط لحماية تركيا من احتمال اعتداءات من نظام الرئيس بشار الأسد، ولكن أيضاً لحماية هذه القوات والمنشآت الأمريكية. ورغم أنه استبعد احتمال تدخل روسيا بشكل مباشر في النزاع بين تركيا وسوريا، متوقعاً سقوط الأسد قبل أن تصل الأمور إلى تلك المرحلة، زاد على ذلك قوله: «العسكريون يضعون سيناريوهات لكل شيء، زيارة وزير الدفاع وكبار المسؤولين العسكريين إلى تركيا ليست فقط لحماية تركيا، مصالحنا العسكرية تنتشر في كل العالم، ومطارات تركيا العسكرية مهمة جداً في هذه الاستراتيجية العالمية «.

هذه الخطوة الأمريكية - الأطلسية أثارت تحفظات روسية قوية واعتراضات إيرانية صريحة توحي بأن القضية فعلاً ليست سوريا فقط، بل ما سوف يترتب على سقوط النظام السوري من تداعيات إقليمية يصعب تصور أن إيران ستكون بمنأى عنها، ويصعب أيضاً تصور أن «إسرائيل» لن تلعب أدواراً نشطة في تفاقم هذه التداعيات، سواء ما يتعلق بالصراعات الداخلية والانقسامات المتوقعة في صفوف المعارضة على السلطة إذا ما سقط نظام الأسد، أو ما يتعلق بالتحرك النشط في مواجهة حزب الله وإيران ضمن مسعى فرض نظام إقليمي بديل وجديد في الشرق الأوسط تتغير فيه الخرائط السياسية على النحو الذي يأمله «الإسرائيليون» .

فصواريخ «باتريوت» التي يجري نصبها بطلب من الحكومة التركية على الحدود التركية مع سوريا، جاءت في توقيت ليست له أية علاقة بتهديدات سوريّة لتركيا بقدر ما له علاقة باحتمالات تصعيد الأزمة السورية في غير مصلحة النظام لدفع الأمور نحو أمر واقع جديد لا تقبله روسيا أو إيران .

هذه القراءة هي بالضبط ما وصلت إليه دوائر التخطيط الاستراتيجي الروسية، لذا جاء رد الفعل الروسي هو الأشد والأكثر تعبيراً عن القلق من الخطوة التركية، فقد عكست التصريحات الرسمية الروسية قلقاً بالغاً من الوضع العسكري واحتمالات تطوره في ضوء خطوة تركيا و(الناتو)، فرغم محاولات أنقرة تهدئة المخاوف الروسية، فإن الأخيرة ترى في الأمر تهديداً بإثارة مواجهة مسلحة «خطرة»، كما غلب على المواقف الرسمية الروسية الخشية من مجرد رفع مستوى التسليح على الحدود، على اعتبار أنه يؤدي بذاته إلى زيادة احتمالات وقوع المواجهة .

قراءة موسكو للحماية الأطلسية لحدود تركيا، تذهب بعيداً عن فكرة الدفاع عن الحدود في المرحلة الحالية، إذ لا مبرر في هذه المرحلة بمعطياتها الآنية للقلق الحدودي، لذا ترى موسكو أن الخطر الحقيقي يكمن في النوايا والاحتمالات المستقبلية، وليس في الخطوة الآنية بذاتها، بل إن بعض التقديرات الروسية لا تستبعد استخدام تلك الصواريخ ضد الطائرات السورية مباشرة من دون التعرض لهجوم، وذلك في إطار عملية حظر جوي يتم فرضها على نظام الأسد، لكنها قد تمتد أيضاً لتشمل غزواً لسوريا يقوم به (الناتو)، ويعتقد خبراء عسكريون روس أن ثمة تخطيطاً لاجتياح محتمل لسوريا عبر الأراضي التركية، ليس بواسطة الجيش السوري الحر أو غيره من القوات والفصائل التي تحارب النظام، وإنما مباشرة بواسطة قوات الحلف، وهو أمر لا تقبله موسكو ولن تسمح به، وهذا هو السبب وراء ارتفاع حدة اللهجة الروسية في رفض فكرة نشر «الباتريوت» في تركيا، ولعل هذا ما حفز الروس إلى إرسال أربع بوارج إلى مرفأ طرطوس في رسالة واضحة ومباشرة إلى واشنطن، وليس فقط إلى أنقرة أو (الناتو)، في خطوة مرتبكة من ردود الفعل الروسية على هذه التطورات .

الموقف الإيراني لا يقل ارتباكاً عن الموقف الروسي، فقد انتقد علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى الإيراني (البرلمان)، خطة (الناتو) لنشر صواريخ الباتريوت على الحدود التركية مع سوريا عقب عودته من زيارة إلى أنقرة يوم 24 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، واصفاً نشر هذه الصواريخ بأنه سيعقد المشكلات بالمنطقة، وقال إنه بحث خلال جولته التي بدأها بلبنان واختتمها في أنقرة خطة (الناتو) لنشر هذه الصواريخ . وكان لاريجاني قد التقى رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان على مدى ساعتين خلال زيارته العاصمة التركية . وكانت قد سبقت زيارة لاريجاني إلى أنقرة أنباء تداولتها الصحف التركية بأن معتقلين من «حزب العمال الكردستاني» التركي المعارض اعترفوا بأن الاستخبارات الإيرانية زودتهم بالسلاح من أجل شن هجمات على الجيش التركي، ما زاد من شكوك المسؤولين الأتراك في أن تحقق زيارة لاريجاني أية نتائج إيجابية .

وبقدر استياء الأتراك كان استياء الإيرانيين نظراً إلى أن رئيس الحكومة التركية كان قد نفى بشدة للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد خلال لقائهما في بالي قبل أسبوع من زيارة لاريجاني إلى أنقرة، نية تركيا نشر هذه الصواريخ، رغم أن أنقرة كانت ماضية في العمل على نشر هذه الصواريخ، الأمر الذي فاقم من شكوك طهران بخصوصها على خلفية ما تردد قبل عام عندما نصبت واشنطن رادارات متطورة قرب مدينة مالاطيا على الحدود مع إيران، فقد تحدث الإعلام وقتذاك عن العلاقة الاستراتيجية عسكرياً وتقنياً بين هذه الرادارات وأخرى مماثلة نصبت في «إسرائيل» ضمن ما سمي «مشروع الدرع الصاروخية»، بهدف مراقبة الصواريخ الإيرانية التي قد تستهدف «إسرائيل» مستقبلاً . وقيل يومها إن الخطة الأمريكية تستهدف نصب مجموعة من الصواريخ لحماية الرادارات المذكورة قرب مدينة مالاطيا، وبالتالي التصدي لأي خطر مفاجئ قبل نصب صواريخ بعيدة المدى داخل الأراضي التركية لضرب العمق الإيراني مستقبلاً. وقالت المعلومات حينها إن الهدف من نصب الرادارات والصواريخ في تركيا هو رصد الصواريخ الإيرانية فور تصويبها باتجاه «إسرائيل» وإسقاطها في الأجواء الإيرانية .

هذه الشكوك والمخاوف الإيرانية، وذلك التكتم التركي بخصوص نصب صواريخ باتريوت الجديدة على الحدود التركية مع سوريا، في هذا الوقت شديد الحساسية بالنسبة إلى تطورات الأزمة السورية، دفعت قائد القوة الجوية التابعة للحرس الثوري الإيراني أمير علي حاجي زاده إلى التأكيد يوم 24 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، أن بلاده قد تستهدف الدرع الصاروخية لحلف شمال الأطلسي بتركيا في حال نشوب أي صراع في المستقبل، وأضاف: «نحن نراقب بشكل دائم حركات أعداء الثورة وإيران، وليس لدينا قلق حيال تحركات الأعداء العسكرية، ونعزز استعداداتنا للمواجهة يوماً بعد يوم» .

هكذا يتجدد حديث المواجهة، وهكذا تجد إيران نفسها مدفوعة دون تدبير منها إلى هذه المواجهة، فما يحدث في سوريا الآن مفعم بالمخاطر، وما يجري اتخاذه من استعدادات تركية وأطلسية و»إسرائيلية»، ينبئ بأن الأزمة الحقيقية الخاصة بسوريا لم تبدأ بعد، وربما يكون سقوط النظام السوري إيذاناً بالبدء الحقيقي للصراع الذي قد لا يكون إقليمياً فقط، بل قد يتطور إلى صراع إقليمي ودولي ساخن .

دار الخليج

إيران والطريق السوري المسدود

بقلم: محمد صدر/ مساعد وزير الخارجية الإيراني الأسبق

تقترب الحوادث السورية من شهرها الـ21، وقد أودت بحياة عشرات الآلاف وأدت إلى تشريد الآلاف، وتتسع رقعتها من غير أن يلوح حل في الأفق، على الرغم من التغيير النسبي في الموقف الروسي، لكن السؤال هو لماذا لم تحسم هذه الحوادث الأزمة بعد أن وصلت الأمور إلى طريق مسدود سواء في المجال السياسي والعسكري أو في صفوف المعارضة أو على الصعيد الدولي؟

وقبل الحديث عن أسباب هذه الحلقة المفرغة، يجب الإشارة إلى التنوع القومي والطائفي في الداخل السوري، فهو من العوامل التي ساهمت في استمرار الأزمة، ويشكل المسلمون 85 في المائة من الشعب السوري منهم 74 في المائة من السنّة، و13 في المائة من العلويين والشيعة الإثني عشرية والإسماعيلية، و3 في المائة من الدروز، و10 في المائة من المسيحيين الذين ينقسمون إلى 10 فرق، ولسان السوريين ليس العربية فحسب، فعلى رغم أن العربية هي اللغة الرسمية، يتكلم السوريون الكردية والتركمانية والشركسية، فسورية هي من الدول المتعددة القوميات والمذاهب، لكن الحكومة كانت في العقود الأربعة الماضية بيد العلويين، أي منذ 1971 إلى اليوم، وقاد حزب البعث انقلاباً أفضى إلى انفراد الأقلية العلوية بالحكم على الأكثرية السنية، على ما حصل في العراق الذي حكمته حكومة أقلية سنية معادية للأكثرية الشيعية، وأفلح حافظ الأسد في الانسجام مع الإرادة الدولية لتعزيز الاستقرار في سورية، بعد حرب 1973 على وجه التحديد، وسار بشار الأسد على النهج نفسه.

لكن لماذا أولت الأسرة الدولية استمرار حكم الأسد الأهمية؟ حكومة البعث السورية كانت مقربة من الاتحاد السوفياتي وبعدها من روسيا، ورغبت الدول الغربية في بقاء حكومة الأسد في سورية لتعزيز الاستقرار بعد سلسلة الانقلابات التي ألمت بها، فاستقرار سورية كان بالغ الأهمية، فيومها عم الاضطراب منطقة الشرق الأوسط، والحدود الإسرائيلية كانت غير آمنة وغير مستقرة، ولذا سعت الدول الغربية والشرقية على حد سواء، إلى المحافظة على استقرار سورية، فلم تمانع قمع مدينة حماة السورية في 1982.

واستمرت هذه الأوضاع على هذه الحال إلى حين اندلاع الربيع العربي الذي طوى 50 عاماً من الأنظمة الديكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان ومجافاة إرادة الشعوب، وكرت سبحة الربيع هذا من تونس إلى مصر وليبيا واليمن والبحرين إلى أن وصلت سورية، وطالب السوريون بتغيير النظام وإسقاط الديكتاتورية، لكن العنف والبطش والاستبداد الذي درج عليه النظام السوري حمل بشار الأسد على حسبان أن في وسعه مواجهة التطورات على منوال والده في 1982، ولذا توسل أقسى أساليب العنف في مواجهة المتظاهرين الذين خرجوا في تظاهرات سلمية، فحملت المعارضة السلاح، وبلغت الأمور طريقاً مسدوداً، وخرجت مقاليد الأمور من يد الحكومة، ولم تتمكن الجماعات المعارضة من إسقاط النظام، وإلى الطريق المسدود هذا، انسدت آفاق الحل على الصعيد الدولي: رفضت الصين وروسيا إصدار مجلس الأمن الدولي قراراً لحل الأزمة السورية، أما المعارضة ففشلت في رص صفوفها والإعلان عن حكومة مؤقتة للحصول على الاعتراف الدولي، على رغم دعم 130 دولة لها في اجتماع المغرب.

ولاشك في أن انضمام «القاعدة» والسلفيين إلى قوى المعارضة بعث قلقاً في أمريكا والغرب إزاء مرحلة ما بعد بشار الأسد وإمكان سيطرة القوى المتشددة على مقاليد الأمور، فسورية تقع على الحدود الإسرائيلية، وإحكام المتشددين قبضتهم على مقاليد السلطة قد يتهدد أمن إسرائيل، ولذا، تواصلت فصول الأزمة السورية.

لكن المؤشرات الروسية تشير إلى تغيير قد يطرأ في القريب العاجل على موقفها، فتعدل الصين بدورها عن دعم بشار الأسد، ومثل هذه التغيرات تفتح ثغرة في الطريق المسدود، وتمهد لحل الأزمة السورية.

ويُعصى التصور استمرار الأزمة السورية، فالحكومة تتوسل العنف المفرط لجبة المعارضة، والمواجهات التي اقتصرت في البدء على الأرياف، انتقلت إلى المدن الكبيرة، ولا يسع الحكومة مواصلة إجراءاتها السابقة، وتقتضي الأمور أن تغير استراتجيتها.

وفي ضوء هذه الظروف، يسع إيران أداء دور إيجابي لإنهاء العنف في سورية، وقبل عام دعوتُ طهران إلى لعب دور الوسيط، واليوم لم يعد في مقدورها لعب هذا الدور، والمشروع الذي اقترحته (طهران) لم يلق آذاناً صاغية في أوساط المعارضة، فإيران لم تعد حيادية.

وجلي أن سياسة طهران الخاطئة يترتب عليها خسارة النفوذ في مرحلة ما بعد بشار الأسد، ولكنها لم تخسر كل أوراقها بعد، والفرصة سانحة لتذليل أخطائها والحفاظ على مصالحها في المنطقة، وتبرز الحاجة إلى أن تعد طهران العدة لأزمات ما بعد الأسد من أجل خدمة مصالحها القومية والوطنية، وإذا رفعت موسكو الدعم عن بشار الأسد، دخلت الأزمة السورية طوراً جديداً، وحري بطهران أن تعد لهذه المرحلة وألا تأخذها على حين غرة.

صحيفة الحياة اللندنية

قضايا فقهية معاصرة

الدكتور: يحي سعيدي

حكم بيع الأسهم والسندات

ماهو الفرق بين الأسهم والسندات؟

السهم هو حصة في رأس مال الشركة، أي تشتري جزءا من الشركة، فتملك منها على قدر ما تملك من الأسهم، فإن كان مصنعا ملكت جزءا من المصنع .

أما السندات فهي دين لك على الشركة، وهو صك يتضمن تعهدا من البنك لحامله بسداد مبلغ في تاريخ معين بفائدة غالبا .

ولتوضيح ذلك نذكر هذا المثال:

قد تحتاج شركة إلى مبلغ من المال لتمويل مشاريعها، ونظرا لأنها لا تملك رصيدا من المال فإنها تلجأ إلى حيلة، فتصدر سندات بالمبلغ الذي تحتاج إليه، وتعرض هذه السندات على الجمهور لشرائها، ويكون لكل سند فائدة، فإذا مضت المدة ردت إليه قيمة سنداته، واستفادة الحصول على المال.

وبيع الأسهم جائز بثلاثة شروط:

أ - أن تكون الأسهم في شركة حقيقية لا وهمية، ومعلومة.

ب - أن لا تشتمل معاملات الشركة على غررأو تدليس أو غش أو جهالة.

ج - أن لا يكون نشاطها في تجارة محرمة كالبنوك الربوية أو معامل الخمر أو شركات السينما.

والبنوك الربوية تتعامل ببيع السندات لكن البنوك الإسلامية حظرت ذلك، فإصدارها من أول الأمر عمل غير شرعي، والتبايع فيها لا يجوز أيضا، ولا يصح لحامل السند بيعه.

4 – خطابات الضمان:

وهو أن يتعهد البنك بقبول دفع مبلغ معين لدى الطلب إلى المستفيد (صاحب البضاعة الذي يريد أن يبيعها من بلد آخر مثلا) نيابة عن طالب الضمـــــان (التاجر في البلد الذي يريد استيراد البضاعة ويطلب من البنك خطاب ضمان لكي يطمئن ذلك التاجر المصدر إلى التعامل معه)، وهو نوع من التأمين النقدي، وضمان جدية كل طرف.

والسؤال هو: عندما يمنح البنك الإسلامي خطابا لتاجر على أن البنك يضمنه فهل يجوز للبنك أخذ مقابل لهذا؟ من العلماء من قال يجوز لأنه يقدم خدمة للعميل فيأخذ عمولة عليها، ولكن الحقيقة أن خطاب الضمان هو محض إحسان لا يجوز أخذ الأجرة عليه.

هذا إذا كان خطاب الضمان غير مغطى، بمعنى أن طالب الضمان لم يضع في البنك رصيدا يغطي المبلغ الذي طلب الضمان عليه، أما إذا وضع ذلك، وأخذ البنك مبلغا مقابل خدماته فقط، فهذا يجوز، لان البنك لم يأخذ مقابل قرض أعطاه لطالب الضمان .

5 – فتح الاعتمادات المستندية:

والاعتماد المستندي هو أن يقوم البنك بدفع مبالغ نقدية لمصدر البضاعة بناء على طلب العميل، فهو إذن وسيلة لتنفيذ الوفاء بالثمن بين البائع والمشتري.

فإن كان البنك يدفع من ماله كأنه يقرض العميل، ثم يأخذ منه بعد ذلك ويزيد فائدة فهذا هو الربا بعينه، وإن كان يأخذ مقابل ما قام به من خدمات من الاتصال بين الطرفين وتسهيل وصول البضاعة، فأخذ الأجرة على ذلك جائز، ولكن الإشكال فيما لو كان المبلغ الذي يعطيه البنك للتاجر في الخارج (مثلا) نيابة عن العميل، غير مغطى من العميل، بمعنى أن العميل لم يضع عند البنك رصيدا، ثم يقول البنك أنه أخذ عمولة أتعاب، ولكنه في الحقيقة يجعل دفع العمولة حيلة على أخذ فائدة على الربا، ونقول الضابط هنا هو: اعتبار ذلك بأجرة المثل، فإذا كانت تلك الأتعاب والخدمات، أجرة مثلها تلك العمولة التي يأخذها البنك كان بها وإلا فلا يجوز والله أعلم.

6 – بيع العملات:

إذا تعامل البنك الإسلامي بالعملات، يجب عليه أن يراعي شرط التقابض عند التبايع بين العملتين حتى لا يقع في ربا النسيئة.

7 – التحويلات:

ويجوز للبنك الإسلامي أن يأخذ عمولة على التحويلات وذلك مقابل الخدمات، التي يقدمها، ويستفيد كذلك ربح التجارة في العملة عند التحويل إلى الخارج بعملة مختلفة.

8 – الشيكات والكمبيالات والسند الإذني:

الشيك: هو أمر من العميل إلى المصرف ليدفع إلى شخص ثالث المبلغ المدون في الشيك من حسابه الجاري.

أما الكمبيالة: فهي مثل الشيك ولكن الكمبيالة قد لا يكون السحب من بنك، بل من غيره، كما أن الشيك أمر بالدفع في الحال، أما الكمبيالة ففي وقت معين.

أم السند الإذني: فهو يكون بين اثنين يكتب فيه أن عليه دينا لفلان ويتعهد بدفع مبلغ وقدره كذا في تاريخ معين، فالسند الإذني هو بين اثنين ولا يوجد بنك هنا.

ويتفق السند الإذني مع الكمبيالة في أن السداد في تاريخ معين، ولكن في السند الإذني لا يوجد بنك، وفي الكمبيالة يوجد.

ويتفق الشيك والكمبيالة في وجود طرف ثالث يصرف، ولكن في الكمبيالة قد يكون البنك وقد يكون غيره، وفرق أخر أن الشيك يصرف فورا.

ومثاله أن يأتي البنك الربوي ويقول لمن عنده شيك بـ60 ألف مثلا، خذ 50 ألفا معجلة، وأنا أحصل الشيك ويكون الباقي لي، وقد يقول البنك الإسلامي لماذا لا أمارس عملية خصم الأوراق التجارية كالكمبيالات والسندات الإذنية والشيكات، وهذا لا يجوز للبنك الإسلامي التعامل فيه، لانه ليس سوى حيلة على أكل الربا .

ولكن لو فرضنا أن الشيك أو السندات التجارية على البنك الإسلامي نفسه، فهل يجوز له أن يعجل السداد مقابل أن يسقط العميل بعض الدين، والأصح أنها هذا جائز، لأنه من الصلح عن المؤجل ببعضه حالا، أو (ضع وتعجل).

وأما إن كان على غير البنك، فلا يجوز للبنك أن يمارس عملية خصم الأوراق التجارية، لان ذلك من الربا.

ويجوز للبنك أن تأخذ عمولة على تحصيل الأوراق التجارية، بمعنى أن يقوم نيابة عن العملاء الذين يريدون تحصيل أموالهم، بأتعاب المتابعة وإرسال الإخطارات والإشعارات بالسداد .. إلى آخره، ويجب أن تكون هذه العمولة تناسب الجهد المبذول، بمعنى أن تكون بأجرة المثل.

خطبة الأسبوع

الإخـــلاص

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

• الحمدلة:

- الحمد لله وعد المخلصين بالخلاص، وأثاب بالعمل القليل الكثير إذا قارنه الإخلاص، جعل الأفئدة موضع نظره، والقلوب السليمة سبيل دخول جنته.

• الشهادتان:

• لا عمل من دون نيّة، ولا قبول من غير الإخلاص:

- يقول جلّ جلاله: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان9-8].

- وعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

نيّة المرء تسبق عمل العبد المعذور، وتقبل تامةً عند من بيده الأمور:

- يقول جلّ جلاله: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [التوبة92].

- عَنْ أَنَسٍ قَالَ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَقَوْمًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ)) أخرجه والبخاري ومسلم وأحمد واللّفظ له.

القلب موطن نظر الله، بالإخلاص يقبل العمل، وبالمنّ والرّياء يكون الزلل:

- يقول جلّ جلاله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [البقرة 264].

- وعنْ أبي هريرةَ عبدِ الرحمانِ بنِ صخرٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللَّه لا ينْظُرُ إلى أَجْسَامِكُمْ، ولا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكن ينْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأعمالكم)) رواهُ مسلم.

• عبادة الله تبارك وتعالى بالإخلاص مقرونةً وجنته به مضمونة:

- يقول جلّ جلاله: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البيّنة5].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ)). أخرجه ابن ماجه في سننه.

وإذا لم يكن لله فعـــلك خالصاً

فكـــلّ بناءٍ قد بنيـــت خـــراب.

• الخاتمة والدّعاء.

فأبردوها بالماء .. العلاج النبوي للحُمَّى

ترتفع درجة حرارة الإنسان لعدة أسباب منها أن يصاب بالتهاب جرثومي أو فيروسي، فإذا ارتفعت هذه الحرارة ووصلت إلى 41 درجة مئوية وجب تخفيضها بأسرع وقت، حتى ينتظم مركز الحرارة بالمخ، ويعود الجسم إلى حالته الطبيعية المعتادة، وهذا الارتفاع المفاجئ لدرجة الحرارة هو ما يعرف بالحمى، وقد وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - في عدد من الأحاديث علاجاً نبوياً لخفض درجة الحرارة المرتفعة، فدعا إلى استعمال الماء البارد لإطفاء نار الحمى التي تضطرم في جسد المريض، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء) رواه البخاري، وأمر - صلى الله عليه وسلم - عندما اشتدت عليه الحمى في مرض وفاته أن يصب عليه من سبع قرب.

ومع أن وسائل العلاج، وأنواع الأدوية والمضادات قد قفزت قفزات كبيرة في هذا العصر، إلا أن العلاج النبوي يظل هو العلاج الأنجع والأمثل في مثل هذه الحالة، فكثير من الحالات ترتفع فيها حرارة المريض ولا تتأثر بالأدوية الخافضة للحرارة، فيلجأ الأطباء إلى استعمال الماء البارد لتخفيضها وإعادتها إلى وضعها الطبيعي، ولهذا ينصح أطباء الأطفال الأهل بتجريد الطفل من ثيابه عند ارتفاع حرارته، وتعريضه للماء البارد والكمادات.

ومما ثبت علمياً كذلك وجاءت السنة بتصديقه أن الحمى التي تصيب الإنسان لها عدة فوائد، فقد ثبت أنه عند إصابة المريض بالحمى تزيد نسبة مادة (الأنترفيرون) لدرجة كبيرة، وهذه المادة تفرزها خلايا الدم البيضاء وتستطيع القضاء على الفيروسات التي هاجمت الجسم، وتكون أكثر قدرة على تكوين الأجسام المضادة الواقية، فهي لا تخلص الجسم من الفيروسات والبكتريا فحسب، بل تزيد من مقاومة الجسم للأمراض، وتساعد في القضاء على الخلايا السرطانية عند بدء تكوينها، وبالتالي تحمي الجسم من ظهور أي خلايا سرطانية يمكن أن تؤدى إلى إصابته بمرض السرطان، ولهذا قال بعض الأطباء: إن كثيرا من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية، فتكون الحمى فيها أنفع بكثير من شرب الدواء، مثل مرض الرماتيزم المفصلي الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على الحركة، فإن من طرق العلاج الطبي التي تستخدم في مثل هذه الحالة العلاج بالحمى الصناعية، وهو إيجاد حالة حمى في المريض عن طريق حقنه بمواد معينة.

ولذلك لما ذُكرت الحمى عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسبها رجل، قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لا تسبها، فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد) رواه أحمد، فصلوات الله وسلامه على نبي الرحمة الذي شخّص الداء ووصف الدواء.

مفاهيم ومصطلحات

الفن أكذوبة الفن (1)

بقلم: عبد العزيز كحيل

عندما تمكّنت الهزيمة الرُّوحيَّة والانتكاسة الحضاريَّة من أمَّتِنا انبرت طائفةٌ من النَّاس تسوغ الأمر الواقع، وتبشّر بغدٍ مزدهر، ليس بإشاعة أسباب القوَّة وعوامل النهُضة المتكاملة، وإنَّما بإشاعة الفنِّ باعتباره المقوّم الأوَّل في الحياة وعنصر الانتصار، وراح مسْخ من الخلْق يسمَّون فنانين وفنَّانات (يخدمون) الأمَّة ويُقيمون دعائم عزَّتِها، بملْء أرجائِها وأوقاتِها بالغناء والرَّقص والنَّحت، وما يُصاحب ذلك من مُيوعة وتَخنُّث، وإهْدار للطَّاقات في الفساد الفِكري والخُلقي، فانْسحب ما لا يُحصى من شباب الأمَّة وفِتيانِها من ميادين العمل والبحْث والإنتاج المادِّي والمعنوي، وأفنَوا شبابَهم في التسكُّع الفارغ، والعيش على حساب الجماهير المُحدَّرة، وخزينة الدَّولة المِعْطاءة، ينتقمون للهزائم بمزيدٍ من الغِناء، ويعوِّضون عن التخلُّف والفقْر، والمرَض والجوع بمزيدٍ من الطَّرب، وهزِّ البطون، وإلْهاب الشَّهوات.

ما أتْعسَ أمَّتنا، وما أظلم الفنَّ في ربوعها!

تضافرت المؤامرات الخارجيَّة، وحِيل الأنظِمة، ودسائس الأقلِّيَّة التغريبيَّة في التَّمويه على الحقائق، وتوجيه اهتِمامات الشعوب نحو الهوامش والتَّوافه، والشَّواغل التي تكرِّس الرَّداءة في الثَّقافة، والأحاديَّة في السياسة؛ لتستمرَّ الأوْضاع على حالِها، بل ليصيب الأمَّة اليأس من عِودة الأمْجاد وبناء مستقبل زاهر، هكذا أريدَ للفن أن يكون مخدِّرًا وعاملَ إلْهاء، عن الاشتُغال بأسباب القوَّة وعوامل النَّهضة، وقد طغى على السَّاحة الإسلاميَّة - والعربيَّة خاصَّة - سيلٌ من الثَّقافة المأجورة، يملأ ليل الناس ونَهارهم بأخبار الفنانين، ويقيم للفنِّ تَماثيلَ وأصنامًا، ويُغْري الجماهيرَ بالرُّكوع لها، باعتبارها عواملَ الإنْقاذ باسم الإنسانيَّة والذَّوق الرَّفيع والانفِتاح الحضاري.

إنَّ جرائدنا وكتبَنا وحصصنا الثَّقافية تكاد تنحصِر مهمَّتُها في التَّبشير بالفنِّ، كأنَّه دين جديدٌ، يعوِّض رسالات السَّماء، ويقضي على الشَّقاء في الأرض، حتَّى إنَّ القنوات المسموعة والمرئيَّة يحتلُّ فيها الغناءُ والحديثُ عن الفنِّ النِّسبة الكبرى من أوْقات البثِّ، وتبعًا لذلك اصطنعت النجوميَّة المزيَّفة؛ لتكون بديلاً عن العمل الجادِّ، وإلاَّ فكيف نفسر اهتمام الأنظمة والمجتمع المدني بالمطرب والرَّاقصة، في حين نعرف جميعًا مدى التقدير الذي يحظى به العلماء، فضلاً عن الدُّعاة إلى الله تعالى؟!

يكاد الأمر يتلخَّص في صنْع قدوات سيِّئة للشَّباب للحيلولة دون نشأتِه على قِيَم العِلم والعمَل والجهاد، وكسْر طوق التَّخلُّف وإقامة خلافة الله في الأرض، والأدلَّة على ذلك لا تُحصى، ولوْلا عناية الله - تعالى - وجُذُر الإيمان في الأمَّة، لشُنِقَ علماء الدين والدنيا، حتَّى لا يبقى في السَّاحة إلا أصحاب الغِناء الفاحش والتَّمثيل المبتذَل، وهو هدفٌ لا يَخجل أدْعياء الفنِّ من التَّلميح إليْه، وربَّما التَّصريح أيضًا، ومَن منَّا لم يقرأ المقابلات المطوَّلة مع مطربٍ بذيءٍ، أو راقصةٍ خليعة، أو مُمثِّلة ينحصر فنُّها في كشْف المفاتن، وصور الإثارة، وهم يتكلَّمون وكأنَّهم رسل الخلاص الإنساني في مقابل تزمُّت الأصوليِّين وجحيم المتديِّنين؟!

هذا الفنُّ أكذوبة، أو هذه الرِّسالة المزعومة للفَنِّ أكذوبة، يُلْهي بها أصحابُ المصالح وأصحاب الانحرافات الفكريَّة والخُلقية وزعماءُ الفساد العالمي - توجُّهات الشُّعوب وأخلاقَها، وهذا الفنُّ المتعفِّن يشكِّل عند الاستراتيجيِّين بديلاً عن طموح الأمَّة في التَّحرُّر الحقيقي والرقيِّ والاحتِماء بالأصالة، والانطلاقِ منها إلى مدارج السؤْدد.

وهذه ثلاث عيِّنات تؤيِّد طرْحَنا:

فبعد هزيمة 1967 النَّكراء أحسَّت القوميَّة العربيَّة بانْهيار عرْشِها، فاستنجدتْ بالفنِّ لرفْع معنويَّات العرب، والتَّعْويض عن النَّكْسة، وروَّجت له الأوْساط الفنِّيَّة والثَّقافية والإعلامية على أوسع مستوى وأوسع نطاق، باعتبارها أعادت الأمل للجماهير العربية.

....**يتبع**

تابع الآية 142 :{سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} :

فهذه الآية نزلت قبل تحويل القِبلة، وأما الروايات التي وردت في أنها نزلت بعد تحويل القِبلة ففيها نظر، ولذلك احتاج من يقول بها إلى تأويل قوله تعالى:(سَيَقُولُ السُّفَهَاء) بأن حرف السين الدال على الاستقبال يدل على التحقيق، ويرى ابن عاشور أن الأولى بقاء السين على معنى الاستقبال ولا داعي لصرفه إلى معنى الماضي، فإن الإخبار عن ذلك كان قبل وقوعه، وأشار إلى ذلك صاحب الكشاف، وصرْف ذلك إلى الماضي تكلف لا يعوّل عليه.

وكلمة «السفهاء» جمع سفيه، صفة مشبهة، من سَفه بضم السين إذا أصبح فيه السفه سجيّة متمكنة، وأنه بلغ بهم السفه أقصى درجاته، كأنه لا سفيه غيرهم على سبيل المبالغة، والضمير في: «مَا وَلاَّهُمْ» يعود على المسلمين، وإن لم يسبق ذكر معانيه لأنه معلوم من المقام وسياقه.

وأصل فعل «ولّى» يدل على: دنا وقرب، يقال ولاّه من كذا إذا قرّبه منه، وولاّه عن كذا إذا صرفه عنه، وحقه أن يتعدى إلى مفعول واحد، ولما شاع استعماله في الكلام، كثر حذف حرف الجر الذي يتعدى به إلى مفعول ثان، وعدّي إلى مفعول ثان توسعا، تشبيها له بالفعل أعطى، وفعل كسا، ولم يبالوا أي المفعولين تقدم وأيهما تأخر، فورد: {فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ}(الأنفال/15)، أي لا تولوا الأدبار منهم، وقوله تعالى: {نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى} (النساء/115)، بمعنى نجعله واليا مما تولى، أي قريبا منه وملازما.

والاستفهام في قوله:(مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ) استفهام استعمل في معنى التعريض بالخطإ، وقلة التدبّر، والمراد بالقبلة الجهة التي يولي المسلمون إليها وجوههم في الصلاة، وزنه قِبلة فِعْلة، وهي زنة المصدر الدال على هيئة فعل الاستقبال والتوجه، واشتقاقه على غير قياس، بحذف السين والتاء، وأطلقت مجازا على الشيء الذي يستقبله الإنسان، ويرى ابن عاشور أن الأظهر عنده في اللغة أن تكون كلمة القبلة اسم مفعول وزنه فِعْل مثل ذِبح وطِحن، وأنت باعتبار الجهة، فقالوا: ما له في هذا الأمر قبلة ولا دِبْرة أي وجهة.

وأضيفت القبلة إلى ضمير المسلمين للدلالة على اختصاصهم

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (103)

بها، إذ لم يستقبلها غيرهم من الأمم، لا المشركون ولا أهل الكتاب، فلم يكن أهل الكتاب يستقبلون قبلة معينة في أصل عبادتهم وجوبا.

(الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا) يدل حرف على هنا على التمكن، أي أنهم كانوا ملازمين لها بشدة، فكيف عدلوا عنها بعد ملازمتها؟ ففي ذلك إنكار واستغراب، فالمسلمون استقبلوا الكعبة مدة ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة، وليس استقبال اليهود لبيت المقدس واجبا عليهم في دينهم، لأن موسى لم ينص على ذلك في التوراة، ويبدو أن الذي سنّ ذلك هو سليمان كما ورد في سفر الملوك الأول، ولم يثبت من دين اليهود ما ذكره ابن العربي من أن قبلتهم هي بيت المقدس، ولذلك فإن استقبال الكعبة من خصائص الشريعة الإسلامية، وقد ثبت في روايات صحيحة في الموطأ والبخاري ومسلم أن المسلمين في المدينة كانوا يصلون إلى جهة بيت المقدس نحو ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وتحولت القبلة إلى الكعبة في رجب سنة اثنتين من الهجرة، قبل غزوة بدر بشهرين، وقبل يوم الثلاثاء من نصف شعبان من السنة نفسها.

أما قبل الهجرة فجمهور العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي إلى الكعبة عندما فرضت الصلاة، فلما هاجر إلى المدينة استقبل بيت المقدس.

{قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}، فالجهات كلها سواء في أنها موَاقع لبعض المخلوقات المعظمة، فهي ملك لله، وليست مستحقة للتوجه إليها استحقاقا ذاتيا، والمراد بالمشرق والمغرب الأرض كلها أو الجهات قاطبة، وليس لبعضها اختصاص بالقرب من الله، فهو منزه عن الجهات، وإنما يكون أمره باستقبال بعض الجهات لحكمة مقصودة كالتذكر، وتوحيد الوجهة، والمراد بالصراط المستقيم وسيلة الخير وما يوصل الله من سبيل، فالأرض جميعا لله، والهدي هديه وبيده.

والتوجه إلى القبلة شرط من شروط صحة الصلاة مفروضة كانت أم نافلة، إلا لضرورة كالمرض وحال القتال، أو لسفر بالنسبة للراكب في سفينة أو طائرة، وأما من كان في المسجد الحرام فيجب عليه أن يستقبل عين الكعبة، والذي تغيب عنه عين الكعبة فعليه الاجتهاد، ولا يجب عليه أن يستقبل عينها، إذ يعسر عليه التحقق منها إلا إذا كانت له آلة فلكية يدرك بها جهة القبلة، وهي متوفرة في زماننا هذا بحيث يستقبل عين الكعبة أو سمتها، ومن كان بالمدينة فإنه يستدل على القبلة بموضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده، وفرض على الإنسان الاجتهاد، فإذا أخطأ فلا تجب عليه الإعادة عند الإمام مالك، ولكن تستجب إعادتها ما لم يخرج وقتها، ويرى الشافعي وجوب إعادتها.

143- {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} :

لما أشارت الآية السابقة إلى فضل المسلمين بأنهم هُدوا إلى صراط مستقيم، فإن هذه الآية تبيّن فضيلة أخرى لهم أعظم، وهي أنهم عدول خيار، شاهدون على الأمم الأخرى، وكلمة «وكذلك» مركب من الكاف وهو حرف تشبيه ومن اسم الإشارة كما قال الزمخشري في الكشاف: أي مثل ذلك الجعل العجيب «جعلناكم أمّة وسطا»، وفسره البيضاوي بأنه: «كما جعلنا قبلتكم أفضل قبلة جعلناكم أمّة وسطا»، وجعله بعضهم تمثيلا لا تشبيها، والكاف بمعنى مثل فهي اسم لا حرف، والإشارة بالبعيد للدلالة على التعظيم، ويرجح ابن عاشور أن الأصل في الكاف تشبيه شيء بشيء آخر، سواء كان مذكورا ظاهرا أو مفهوما في السياق، وقد يكون مرادا به التنويه بالخبر.

والوسط: اسم للمكان الواقع بين أمكنة تحيط به، ليس هو إلى بعضها أقرب منه إلى بعض، ولا يوصل إليه إلا بعد اختراق ما يحيط به، ولذلك أخذ معنى الصيانة والعزة، كواسطة العقد لأنفس لؤلؤة فيه، فصار معنى النفاسة والعزة والخيار من لوازم معنى الوسط عرفا، فأطلق الوسط على النفيس الخيار، كما قال زهير:

هو وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمعضل

وأوسط القبيلة صميمها، كما يطلق على الصفة الواقعة وسطا بين صفتين ذميمتين كالشجاعة بين الجبن والتهور، والكرم بين الشح والترف وهو مجاز.

فتاوى البصائر

بقلم: د. عبد الحليم قابه

السؤال: ما حكم من نام وهو عازم على أن يستيقظ بعد طلوع الشمس ولم يعزم على أداة صلاة الصبح في وقتها بحجة أنه يتعب أو يذهب عليه النوم أو نحو ذلك من الأعذار؟.

الجواب: فرض الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة وحدد لها أوقاتا لها بداية ولها نهاية، فلا يجوز تقديمها عليها ولا تأخيرها، ومن فعل ذلك متعمدا من غير عذر فهو آثم إثما عظيما، ومرتكب لكبيرة من الكبائر سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم «كفرا» لشناعتها وعظيم إثمها، وعليه فمن نام عازما أن لا يستيقظ لأداء الصلاة في وقتها فقد عزم على معصية، والعزمُ على المعصية معصية، لأن العزم عمل يؤاخذ عليه الإنسان، فإذا مات مِن ليلته مات على معصية، وهي من علامات سوء الخاتمة والعياذ بالله.

ومن رحمة الله بالناس أن مدّ لنا في وقت الصلاة بحيث يستطيع الإنسان مهما كان مشغولا أن يقتطع وقتا كافيا لطاعة الله وأداء الصلاة قبل خروج وقتها، ووقت صلاة الصبح يبدأ بطلوع الفجر الصادق وينتهي بطلوع الشمس، وهو نحو ساعة ونصف وقّتَ الله لنا فيها صلاة الصبح، فلا يجوز بحال تفويته دون صلاة ولا الاحتجاج بأي حجة من حجج العصاة والغافلين.

أما من عزم على الاستيقاظ ولم يستيقظ فعليه أن يبادر إلى أدائها بمجرد استيقاظه ولا حرج عليه ولا إثم وقد قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم «من نسي صلاة أو نام عنها، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها»، أي أن وقتها في حق النائم والناسي هو وقت التذكر والاستيقاظ.

والله أعلم

إشارات الغيب.. والمسالك المشينة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

إشارات الغيب التي وردت في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة، والحديث عن أمارات الساعة مبثوث في مصنفات السنة الشريفة، وبعض ذلك ينبئ عن هرج يفشو وظلم ينتشر ودماء تسيل، والمطابقات بين هذه الإشارات وبين الواقع -وما يحس الناس فيه من غبن- تكررت، في تحسّب مبكّر لقيام ساعة أخلِفت فيها التوقعات والظنون أكثر من مرة، وبعض النصوص لم تشتهر، إذ أشارت إلى أمور في تغير الأحوال هي أدخلُ بعلوم لم تكن قد نضجت في أزمان ولّت، وكان تناول الشراح لها عابرا، إذ النهج المتبع أن يعرضوا أو يفيضوا فيما كان ألصق بالحلال والحرام، أو بما يُحمد من خلال، وما يُسترذل من مناكر، يُخشى أن تعصف بالقيم، وأن تُخل بالأعراف.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (14/ 211) عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو غير ذلك، تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون، أو نحو ذلك، ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض.»

وكان الإمام مسلم قد أخرج قبل هذا الحديث مباشرة الحديث المشهور: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم.» صحيح مسلم (14/ 210)

في أمثالنا العامية أن الفقر يجمع، وأن الغِنى يشتّت، فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم بصدد التنبيه إلى هذه الحقيقة، وهو يربط الأمر بالفتوح وما يصحبها من خيرات تعمّ، لم يكن للصحابة بها عهد من قبل، وهو حديث من ضمن جملة أحاديث تحذّر من عاقبة الانتقال من حال الخصاصة إلى حال الكفاية والغنى، ويبدو أن ما تخوّف منه النبي قد تحقق، وقد تمّت الإشارة الصريحة إلى هذه الحالة حين قال عبد الرحمن بن عوف راوي الحديث المرفوع: «ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضراء فصبرنا، ثم ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر.» سنن الترمذي (9/ 4)

ويظهر أن الأشياء التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم كان الترتيب فيها مقصودا، ولم يكن عبارة عن رصٍّ لألفاظ يؤكّد بعضها بعضا، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (9/ 348): «قال العلماء: التنافس إلى الشيء المسابقة إليه، وكراهة أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد، وأما الحسد فهو تمني زوال النعمة عن صاحبها، والتدابر التقاطع وقد بقي مع التدابر شيء من المودة، أولا يكون مودة وبغض، وأما التباغض فهو بعد هذا، ولهذا رتبت في الحديث...»

وقال ابن حجر في الفتح(9/426): «وفيه إشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مُسبَّبة عن التي قبلها.»

لكن الفقرة الأخيرة هي التي تثير التساؤل والاستغراب، وهي التي لم يلتفت إليها الشراح، ولسنا ندري ما الذي أراده الرسول صلى الله عليه وسلم تحديدا من التصرف في رقاب المساكين من المهاجرين، وهل الأمر يقتصر عليهم أو يستمر في أبنائهم وأحفادهم، وهل الأمر محصور في هذه الطبقة، أم إن القصد هو حالة الاستضعاف التي تُمارس، وهذه لا تقتصر على طائفة واحدة، بل الأمر متنقل بين طبقات المجتمع الواحد، فمن تتركز الثروة أو النفوذ بين يديه يستخدم باقي الطوائف كما يشاء، وتارة تسود هذه الطبقة، وتارة أخرى تسود غيرها، وهو ما وجدت صاحب (منة المنعم في شرح صحيح مسلم:391) قد أشار إليه حين قال: «تُغرونهم حتى يقاتل بعضُهم بعضا، وذلك بأن يتخذ كل ذي ثروة منكم حواشي من هؤلاء الضعفاء والمساكين، يستخدمهم لكسر شوكة منافسيه، وقد وقع كل ذلك في هذه الأمة..» وهذا بدوره يرسخ حالة العداوة والبغضاء التي حذر منها الرسول صلى الله عليه وسلم.

لم يُؤثر أن غبنا أو ظلما لحق بالمهاجرين، في تصرف متعمّد من قبل الأنصار، وأقدّر أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ينصبّ على مسلك أكثر مما ينصب على جنس أو عرق، وأن مطلق الاستضعاف هو المقصود بهذا التحديد، وقد تأكّد هذا المسلك عبر التاريخ، في زعماء أو طوائف تتمكّن من السلطة أو المال، فتستغل غيرها من طوائف الشعب، أو تُذلها بعد عزّ، وتهينها بعد كرامة، بل إن النبي قد حذّر من نزعة يلجأ إليها الضعيف نفسه حين يمتلك زمام القوة-في دورة يفتر فيها الإيمان وتسود فيها المادة بكل أشكالها- وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد (5/407) عن حذيفة يرفعه: «إن قومًا كانوا أهلَ ضَعْف ومسكنة، قاتلهم أهلُ جبر وعداء، فأظهر الله أهل الضعف عليهم، فعمدوا إلى عَدُوهم فاستعملوهم وسلطوهم، فأسخطوا الله عليهم إلى يوم يلقونه.»

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

عندما يكون راتب المرأة.. سببا للطلاق

بقلم: أم محمد الأخضر

إن مجتمعنا يشكو، ولاشك، من أمراض كثيرة ومتعددة، منها الاجتماعية، والاقتصادية، والنفسية، وقد غدت تلك الأمراض تكبر تدريجيا، مثل الطفيليات التي وجدت الحقل والتربة والماء والهواء.. حتى باتت اليوم تمس العائلة في أعرافها وتقاليدها ودينها ذاته...

من ذلك أنه كثُر الكلام في الآونة الأخيرة عن عمل المرأة وراتبها الشهري، وتعددت الشكاوى في المحاكم، وصارت هذه القضية هي القضية الأولى، فقد أصبح التقاضي من أجل الطلاق أو الخلع أو الأخذ بأي إجراء قانوني آخر لفصم عقد الزوجية، هو الذي يحتل الصدارة في القضايا التي تنظر فيها المحاكم في بلادنا، وذلك جراء المشاكل التي تعيشها العائلات الجزائرية.

وبما أن المرأة بفعل التطور الاجتماعي صار لها دور فعال في جميع ميادين العمل، دفع وضعها ذلك الرجل إلى الاعتماد عليها، في سد مطالب الحياة وتكاليف المعيشة، أبا كان أو أخا أو زوجا، وذلك تصرف ينافي الدين وقيم الرجولة المتعارف عليها في مجتمعنا العربي والإسلامي تماما، وقد نفهم ونتقبل استعانة الأبوين بأموال أبنائهم وبناتهم، لقوله صلى الله عليه وسلم:(الولد وما ملك لأبيه) وعددنا امتناع الأبناء عن مساعدة الآباء عقوقا، فإننا لا نفهم ولا نتقبل أن يجبر الزوج زوجته على منحه راتبها، أو قسطا منه، أو يحملها على أن تساهم في احتياجات البيت مثل الكراء، أو فاتورة الكهرباء، أو كسوة الأطفال، إلى غير ذلك من نفقات البيت التي لا تنتهي ...لكون ذلك مخالفا للإسلام الذي جعل النفقة على الزوج لا الزوجة من جهة، ومن جهة ثانية لكونه يتعارض ومفهوم الرجولة الذي تواضعنا عليه في مجتمعنا، فليس من أخلاقيات أفاضل الجزائريين أن يرضى الرجل أن يكون عالة على المرأة، فكيف أصبح الزوج لا يرى غضاضة في أن يعيش عالة على زوجته؟

تلكم هي المشكلة..وهي مشكلة اجرت أصلا عن مشاكل اجتماعية أخرى تتخبط فيها الأسر ككل، خصوصا ذات الدخل البسيط، كالتهاب الأسعار، وارتفاع كلفة السكن، وعدم وجود العمل المناسب للدبلوم المناسب، أو تفضيل المرأة على الرجل في التوظيف، وفي كثير من الأحيان يكون راتب المرأة أكبر بكثير من راتب الرجل، وغياب الوازع الديني عند العائلة ككل، وعند الرجل بالدرجة الأولى، وبالإضافة إلى تأثر مجتمعنا بالقيم الغربية، حيث تقاسم المرأة الرجل أعباء الحياة، فكان من الطبيعي أن تظهر هذه المشكلة وتتحول إلى آفة، تفاقم من ظاهرة الطلاق عندنا وهو أبغض الحلال عند الله - عز وجل- لما يترتب عليه من تشتت عائلي يكتوي بناره الأطفال بالدرجة الأولى والأخيرة..

وحسما لهذا المشكل تعالوا بنا نسمع لما يقوله أهل الدين والقانون ردا على السؤال التالي: هل لزوج الموظفة حق في أخذ هذا الراتب؟ يقول العلماء في هذا الباب:

«الواجب أن يعلم الزوجان أن الله تعالى قد أوجب عليهما أن يعاشر كل منهما صاحبه بالمعروف، وأن يتقي الله فيه ما استطاع، وما ينبغي للزوج أن يسيء معاملة زوجته ويمنعها من راتبها، ثم إن الواجب على الزوج أن ينفق على زوجته وعياله؛ لقوله تعالى:{لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً}(الطلاق:7). وقوله تعالى:{وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا}.

وَلما سأل معاوية -رضي الله عنه- النبي -صلى الله عليه وسلم- ما حق امرأة أحدنا عليه؟ قال: «تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تهجر إلا في البيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبِّح»، وراتب الزوجة حق خالص لها؛ تنفقه فيما شاءت من أوجه الحلال، وليس للزوج أن يطالبها بشيء منه؛ لكن له الحق في منعها من العمل وإلزامها بالقرار في البيت؛ إذا كان عملها خارج البيت يؤثر على قيامها بحقوقه الواجبة عليها، فله أن يطالبها من راتبها بما يكافئ تلك الحقوق؛ لأن خروجها للعمل صار خصماً على ما يجب عليها نحوه، والغرم بالغنم.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها»، أسأل الله أن يؤلف بين القلوب، والله تعالى أعلم.

ونستشهد كذلك بهذا الحديث للرسول صلى الله عليه وسلم:

عن عبدِ اللهِ بن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قال، قال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» حديث صحيح رواه أبو داود وغيره . ورَوَاهُ مُسْلِمٌ في صحيحه بمعناه قال: كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته .

فانظر إلى قول الله سبحانه وتعالى وإلى ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم من فضل النفقة على الأهل والأولاد وهنا تظهر القوامة للرجل، القوامة التي لابد أن يتحلى بها الرجل العفيف، الرجل الذي يعرف جيدا أن المرأة مهما كسبت ومهما كان دخلها، فلابد من الترفع عن هذا المال الذي ليس من حقه، وحتى عندما ذكر العلماء في رضى الزوج بخروج زوجته للعمل، فله أن يطالب الزوجة من راتبها ما يكافئ هذه الحقوق بالتفاهم والحسنى عندما لا تستطيع القيام بواجبها نحوه على النحو الذي حدده الشرع..

لننظر الآن في قانون الأسرة والمادة التي تنص على استقلالية الذمة المالية لكل واحد من الزوجين، فيما يتعلق بالمرأة العاملة، فقد جاء في الباب المخصص للنفقة في المادة 74 من نفس القانون، تجب نفقة الزوجة على الزوج، أي أن الزوج مطالب بالإنفاق على الأسرة، حتى وإن كانت المرأة عاملة، وليس العكس، وعلى الرغم من وجود نصوص قانونية صريحة، إلا أنها لم تضع حدا لجدل كبير، تعيشه أوساط أسرية تتخبط في مشاكل «المصروف» بسبب راتب «الزوجة» لتشب المناوشات، ويسود عدم التفاهم، ليحتاج الزوجان في أغلب الأحيان إلى تدخل العدالة، في قضايا خلع ترفعها المرأة العاملة، وقضايا طلاق كذلك يرفعها الزوج ضد زوجته، بسبب «بخل الزوجة التي لم تمنحه مرتبها».

ذلكم هو حكم الله وحكم القانون، فلنرجع إذن إلى حكم الله والقانون، ونقضي على هذا السبب الذي فاقم من ظاهرة الطلاق في بلادنا...

هكذا يصبح الطفل قائدا..

ثمانية أشياء ينبغي أن تذكرها بشأن عبارة «أحبك»

- إن أهم شيء هو أن تتذكر أن تقولها لطفلك وتقولها على نحو متكرر، فلا يحدث مثلا أن تقول: قلت لك أنني أحبك عام 2001، فهذا لبس مثل الذهاب لطبيب الأسنان مرتين كل عام.
- تذكر أن قول «أحبك» لأطفالك يختلف كثيرا عن الشعور بالحب أو الإقدام على أفعال تعبر عن الخير (مثل التكفل بطفلك، وشراء حاجته، وغسيل ملابسه)، فالأطفال يحتاجون إلى الشعور بالحب بطرق مختلفة، بما في ذلك أن يقال لهم إنهم موضع الحب والاهتمام.
- لا تتوقع من طفلك أن يرد عليك قائلا «وأنا أحبك أيضا» فعليك أن تخبره بحبك بدافع رغبتك في ذلك، ولأن هذه هي مشاعرك نحوه.
- تجنب أن تقوم بالربط بين قول «أحبك» وشيء قام طفلك بفعله «أحبك» عندما..تذكر دائما أن «أحبك» عبارة مفيدة كاملة الأركان وعليك أن تجعلها غير متعلقة بقيد أو شرط.
- إن اتباع عبارة «أحبك» بكلمة، «لكن» محيرة وتوحي بالتحايل، لا تستخدم عبارة «أحبك» لتهدئة المناخ قبل عرض مشكلة تحتاج للمواجهة، عليك فقط أن تطلب السلوك الذي تريده أو تعبر عن السلوك الذي لا ترغبه.

مدخل البيت عنوان جماله...

جمال المدخل والأثاث المدرج بها، من أهم الانطباعات الأولى التي تشكل في ذهن الزائر أذواق أصحابها، فهو مفتاح للشعور بالراحة والقبول عند بداية الزيارة التي يبقى تأثيرها إلى نهاية الزيارة، وما بعد الزيارة من ناحية، ومن ناحية أخرى يوفر الراحة والاسترخاء لدى ساكنيه ..

لهذا لابد أن نعطيه قدرا متساويا من الاهتمام مثله مثل بقية البيت، ويعتمد ديكور المدخل وأثاثه بشكل كبير على عدة أساسيات من أهمها :

- مساحة المدخل :

فمساحة المدخل وحجمه يفرض علينا الديكور والأثاث الخاص به، مدخل البيت متسع وكبير، فكلما كان حجم المدخل كبيرا ومتسعا كانت هناك مرونة أكبر في اختيارات أثاثه وديكوره.

فمع المداخل المتسعة من الجميل استغلال المساحة في تركيز مرآة كبيرة على الحائط كي تزيد من الشعور بالاتساع، وتزيين الحائط ببعض اللوحات شرط أن تكون متناسقة مع تصميم المرآة ولون إطارها، أما إذا كان المدخل طوليا ومتسعا كفاية، استعملي بعض الأثاث الرمزي، يمكنك استعمال كرسي طويل ونحيل، أو يمكنك استعمال طاولة مرتفعة وطويلة مع إناء فخاري أو بعض التحف.

أما في حالة السقف العالي يمكن التقليل من ارتفاعه باللجوء إلى الجص كي تكون المساحة بين الطول والارتفاع متناسقة، واللجوء إلى الإضاءة الخافتة من عوامل إظهار المدخل بشكل جميل وأنيق، تنسيق المزروعات في هذه المساحة المرنة أمر في غاية الأهمية، فكلما كان التواجد حيويا وقويا كان الانطباع أجمل وأقوى.

وسنتطرق في الأعداد القادمة -إن شاء الله- للمداخل الصغيرة والضيقة.

لكل زوجة حائرة (*)

قانون الحب والكراهية

أنا أكره زوجي أحيانا، تقول الزوجة وهي حائرة، ثم تواصل نعم أحب زوجي ولكن أشعر بأن هذا الحب يتبخر فجأة فأشعر بالحزن والأسى. نقول لك عزيزتي: الشعور بالرفض قد يصل إلى الكراهية، والشعور بالرفض تولده القيود والارتباطات والالتزامات مع كثرة ضغوط الحياة اليومية، وهذه التقلبات في المشاعر ظاهرة صحية لا ينبغي أن تنزعجي منها كثيرا، فلو شعرت في يوم من الأيام أن زوجك يتصرف بأنانية ولا يتعاطف معك، وربما أحسست بثورة عارمة بداخلك، وأنك ضقت ذرعا به، فاعلمي أن هذا الشعور طبيعي، ذلك أنك حريصة على زوجك، فلا تعتقدي أن حياتك فاشلة، وأن هذا الإحساس يشكل خطرا على حياتكما المستقبلية.

قدم فريق من الباحثين نظرية عن الحب والكراهية، وهي أنهما مرتبطان، وأن هناك أشياء مشتركة بينهما، لكن من الضروري أن تعرف الزوجة الدوافع التي تولد هذه الأحاسيس تجاه الزوج، وأن تجد لها حلا، فقد يكون السبب هو عدم استقرار الحياة الزوجية عاطفيا، استقرارا كانت تتمناه بعد أن ارتبطت ببعض الأحلام، فاصطدمت بالواقع.

فعليك أيتها الزوجة أن تختاري أحد الأمرين:

الأول: هو مساعدة الزوج للتخلص من الصفات التي لا ترضيك، إذ يحكى أن امرأة زوّجت ابنتها أحد الرجال الصالحين، وبعد أيام من زفافها، وعند زيارة هذه الزوجة لأهلها اشتكت بعض الأخلاق التي لم ترق لها فوجهتها أمها الحكيمة بهذه النصيحة: إني زوجتك رجلا صالحا، وهذه الأشياء التي ترينها عيوبا فيه حاولي مساعدته للتخلص منها، وعوديه على ما تحبين، فابنك يكون كما تربين وزوجك كما تعودين..

أما الأمر الثاني: فهو أنك يجب أن تحاولي التأقلم مع الأشياء التي لا تستطيعين تغييرها، لا تتركي الإحساس بالرفض والكراهية يتغلغل في أعماقك، لأن ذلك يسبب التوتر ويزيد الأمور تعقيدا، وفي نفس الوقت يحذر الخبراء من قيام بعض الزوجات بكبت الإحساس بالرفض تجاه الزوج، خوفا من أن يؤدي إلى مواجهة الموقف، أو تعريض العلاقة الزوجية لأزمة حادة، وينصحون بأن أفضل الطرق، هو الدخول في حديث هادئ ومنطقي مع الزوج، والإحجام عن الدخول في مشاجرات تستعمل فيها الألفاظ الجارحة.

(*) أ.كريمة عمراوي

مؤسسة الأمريكية : استمرار ارتفاع عدد المسلمين في العالم

أظهرت دراسة قامت بها مؤسسة «بيو» الأمريكية لأبحاث الأديان والحياة العامة، صورة بارزة عن استمرار ارتفاع عدد المسلمين، وتوسع الإسلام في العالم مقارنة مع الأديان والجماعات الدينية الأخرى التي يتقلص عدد المنتمين إليها في أغلبها. وكشفت الدراسة بعنوان «المشهد الديني العالمي في تقرير عن حجم وتوزيع المجموعات الدينية في العالم اعتبارا من سنة 2010»، أن 84 في المائة من سكان العالم يعتنقون الأديان السماوية أو ينتسبون إلى الجماعات الدينية التي ابتكرها البشر، أي حوالي 5.8 مليار من أصل 6.9 مليار شخص يسكنون الكرة الأرضية. وأوضحت أن عدد المسلمين يبلغ مليارا وست مائة ألف مسلم، ويشكل 23.2 في المائة من إجمالي سكان العالم، مبرزة تراجعا في عدد المسيحيين الذين يشكلون 31.5 في المائة بعد أن كانوا يشكلون 35 في المائة من سكان العالم ويصل عددهم إلى 2.2 مليار شخص قبل قرن.

وحسب خريطة الأديان، فالهندوس الذين يتركزون في دول جنوب آسيا يعتبرون الجماعة الدينية الثالثة بنسبة 15 في المائة، يليهم البوذيون بنسبة 7 في المائة، ويعتبر اليهود أقل المجموعات الدينية في العالم، إذ يشكلون 0.2 في المائة ولا يتجاوز عددهم 14 مليون شخص، بينما يتبنى 6 في المائة من سكان العالم (حوالي 400 مليون شخص) الممارسات الدينية الشعبية المختلفة بما في ذلك الأديان الإفريقية والصينية التقليدية وأديان سكان أمريكا وأستراليا الأصليين، ويعتنق 58 مليون شخص (1في المائة) البهائية والطاوية والسيخية والشنتوية والزرادشية.

وبينت الدراسة الديمغرافية لأكثر من 230 بلدا وإقليما، أن 16.3 في المائة من سكان العالم (1.1 مليار شخص) غير منتسبين إلى أي دين (ملحدون أو لا أدريون)، ولفتت إلى أن نسبتهم في العالم العربي ضعيفة جدا لا تتعدى 0.2 في المائة (حوالي مليونين و100 ألف شخص)، ومقارنة مع التعداد السكاني للعالم العربي فهم يشكلون 0.6 في المائة من الساكنة التي تبلغ 34 مليون و20 ألف شخص.

وأبرزت الدراسة، أن 73 في المائة من المسلمين يعيشون أغلبية؛ وذلك في 49 بلدا بما فيها 19 من أصل 20 بلدا الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والنسبة المتبقية يعيشون كأقليات في باقي دول العالم. ●

وكالات

مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية تقرر نشر رسومات مسيئة عن سيرة النبي محمد

بعد أن شهدت السنة المنصرمة أحداث إساءات متكررة في حق الإسلام، وتميزت بتصاعد مقلق في الأنشطة المتطرفة المعادية للمسلمين في أوروبا وأمريكا، أعلنت مجلة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة مجددا مع مطلع السنة الجديدة، أنها تعتزم نشر عدد جديد من المجلة يتضمن رسومات كاريكاتورية تروي «سيرة النبي محمد»، وتستند هذه الرسومات في مضامينها إلى كتابات بيوغرافية لكاتبة مسلمة ذات جنسية مزدوجة (مغربية فرنسية).

وفي الوقت الذي أكد مدير المجلة التي نشرت مرارا رسومات مسيئة لخير البرية في تصريح صحفي، أن الرسوم الكاريكاتورية ليست مهينة للمسلمين، بدأت حملة الإدانة من مسؤول سياسي بتركيا من منطلق أن تحويل النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى شخصية في رسوم كاريكاتورية خطأ بحد ذاته، ناهيك عن مخاوف من مضمون تلك الرسومات، إذ اعتبر المستشار السياسي لرئيس الوزراء التركي إبراهيم كالين على حسابه على «تويتر»، أن نشر الرسوم «استفزاز جديد» داعيا المسلمين إلى تجاهله.

ويطرح عدم عدول المجلة الساخرة عن نشرها للرسومات المسيئة؛ تساؤلات عن تجاهل الدول لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، بعنوان «مناهضة تشويه الأديان»، الذي صودق عليه في جلسة عامة في 21/12/2010، حيث ينص في فقرته الثالثة، على أن الجمعية العامة تعرب عن استيائها الشديد إزاء استهداف الكتب المقدسة والمواقع المقدسة والرموز الدينية لجميع الأديان وانتهاك حرمتها. ويعبر في الفقرة (9) عن استياء الجمعية من استخدام وسائط الإعلام المطبوعة والسمعية والبصرية والإلكترونية، بما فيها الانترنت وأي وسيلة أخرى للتحريض على أعمال العنف أو كراهية الأجانب أو ما يتصل بذلك من تعصب وتمييز ضد أي دين واستهداف الكتب المقدسة وأماكن العبادة، والرموز الدينية لجميع الأديان وانتهاك حرمتها. ويؤكد في الفقرة (11) على أن التوصية الخامسة عشرة للجنة القضاء على التمييز العنصري التي نصت على أن حظر نشر جميع الأفكار القائمة على التفوق العنصري أو الكراهية العنصرية ينسجم مع حرية الرأي والتعبير، تنطبق بالمثل على مسألة التحريض على الكراهية الدينية.

ويدعو في الفقرة (22) جميع الدول إلى بذل قصارى جهدها وفقا لتشريعاتها الوطنية، إلى ضمان احترام الرموز الدينية واتخاذ التدابير الإضافية في الحالات التي تكون فيها عرضة لانتهاك حرمتها، ويرحب في الفقرة (19) بكل الدول الأعضاء بالأمم المتحدة التي سنت تشريعات لمنع الحط من شأن الأديان ومنع عرض صور نمطية سلبية للمجموعات الدينية.

وفضلا عن القرار الأممي، رصد المعهد الأمريكي للدراسات الخاصة بالانتقادات المتعلقة بحرية الأديان في تقريره السنوي أصدره أول أمس، أن 94 دولة من بين 198 دولة حول العالم -بما يمثل 47 في المائة- لديها قوانين تعاقب ازدراء الأديان، وأشار التقرير، أن 80 في المائة من دول أوروبا لديها نصوص مرتبطة بازدراء الأديان، وأن 16 في المائة من الدول لديها قانون بهذا الشأن.

وتسعى منظمة التعاون الإسلامي التي تضم 57 دولة تمرير قانون ازدراء الأديان لدى الأمم المتحدة، خاصة أن 84 في المائة من ساكنة العالم يعتنقون الأديان السماوية وغير السماوية، لكنها تصطدم بالدول الغربية التي تعترض عليه بدعوى أنه يحد من حرية التعبير.

يذكر، أن المجلة الفرنسية الساخرة، سبق أن اختارت النبي محمد في 31 أكتوبر 2011 ليكون «رئيس تحرير» عددها المقبل احتفالا بفوز حركة النهضة بالانتخابات في تونس، وأصدرت في 2 نوفمبر عددا سمته «شريعة إبدو» بعد أن قال مصطفى عبد الجليل زعيم الفترة الانتقالية بليبيا، إن الشريعة الإسلامية ستكون أساس التشريع في ظل النظام الجديد للبلاد، ووضعت صورا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم على غلافها. ●

نقلا عن جريدة التجديد المغربية

حظر فيلم مسيء للإسلام في روسيا

أعلنت وزارة العدل الروسية الأربعاء الماضي، أن فيلم «براءة المسلمين» المسيء للإسلام أدرج في قائمة المواد المتطرفة المحظورة بشكل رسمي في روسيا الاتحادية، وجاءت هذه الخطوة بعد أن قررت محكمة منطقة تفيرسكوي في موسكو حظر الفيلم، حسب وكالة المغرب العربي للأنباء.

وتجدر الإشارة، إلى أن قائمة المواد المحظورة في روسيا تعتمد على القرارات القضائية التي تدخل حيز التنفيذ عندما يتم اعتبار مضمون بعض المواد الإعلامية متطرفا، وتعتبر هذه المواد محظورة في الأراضي الروسية بشكل رسمي منذ إدراجها في القائمة.

وكان فيلم «براءة المسلمين» الذي أنتج في الولايات المتحدة قد أثار موجة احتجاجات عريضة غاضبة في مختلف دول العالم ولاسيما الدول الإسلامية. ●

وكالات

محكمة سويسرية تنصف الطالبات المحجبات

أبطلت المحكمة المحلية لمقاطعة توركاو في سويسرا، قرار إدارة المدرسة التّي كانت قد منعت دخول طالبتين ألبانيتين محجبتين الحصص في إحدى المدارس بالمقاطعة، وذكرت المحكمة في حيثيات الحكم، وفقًا لموقع أزوري مسلم، أنّ حظر الحجاب في المدارس إجراء صارم جدًّا وليس له أيّ سند قانوني، إلاّ أنّ إدارة المدرسة لم توافق على قرار المحكمة؛ وقالت: إنّها ستقوم بالطعن على هذا الحكم من أجل الحصول على «أسس قانونية» لازمة.

الجدير بالذكر أن السياسة القومية في المدارس في سويسرا لا تحدد أية تفاصيل بخصوص الحجاب. ●

وكالات

دراسة صهيونية تؤكد أن مصر أصبحت هي العدو الأكبر في المنطقة

في دراسة جديدة نشرتها الدورية الشهرية الصهيونية «سيكور ميموكاد» وتعنى بالعربية (تغطية مركزة) تحت عنوان «عهد جديد في مصر» أكد الباحثان الصهيونيان ألون لفين ويوفال بوستان أن مصر هي العدو الأكبر الرابض بجنوب إسرائيل.

وزعم الباحثان أن المسؤولين في إسرائيل ينظرون لما يحدث في الحدود الجنوبية مع مصر بعين لا تبصر بسبب الرغبة في التمسك باتفاقية السلام.

وتوقع الباحثان أن تؤدي سياسة الانبطاح الإسرائيلية حيال الخروقات المصرية المزعومة إلى حدوث صدام عسكري مع الجيش المصري، واصفين إياه بالعدو الأكبر الرابض في الجنوب.

وبرهنا على نظريتهما بأن الحكومة الصهيونية تحجم عن الرد عسكرياً على الخروقات المصرية المتكررة للسيادة المزعومة للكيان الصهيوني كإطلاق الصواريخ من شبه جزيرة سيناء على منطقة «ماتسبيه رامون»، وكذا عمليات التوغل من قبل ما أسمتهم الدراسة بالمخربين وإغراق دولة الكيان بالمتسللين الأفارقة وتهريب المخدرات والسلاح.

وتابع الباحثان الصهيونيان بأن تزايد قوة الإسلاميين في المنظومة السياسية المصرية يجعل دولة الكيان الصهيوني عاجزة تماماً عن مواكبة تلك التطورات، زاعمين أن الشعور السائد حالياً هو أنه للمرة الأولى منذ عقد اتفاقية السلام مع مصر بات من الممكن حدوث صدام عسكري مع الجيش المصري واصفين إياه بالعدو الأكبر الرابض في الجنوب.

وتوقع الباحثان أن تتخذ مصر برئاسة الرئيس محمد مرسي عدة إجراءات، أولها السعي للحصول على مساعدات دائمة من دول الخليج على حساب الابتعاد عن الولايات المتحدة (وفي هذه الحالة سيزيد النفوذ السعودي في مصر)، وثانيها قد يكون مغامرات عسكرية ليس فقط ضد كيانهم المزعوم للتغطية على الوضع الاقتصادي المتردي للبلاد، وثالثها استغلال النفوذ المصري على حماس في قمع المنظمات الأخرى الموالية لإيران مثل حزب الله وتوجيهها للعودة إلى المواجهة العسكرية، ورابعها الحرص على عدم فقدان السيطرة في ضوء خطر الحرب الأهلية التي تلوح في الأفق، في إشارة إلى الصراعات الداخلية بمصر بين القوى السياسية المختلفة. ●

موقع قصة الإسلام / وكالات

معهد جالوب الأمريكى : الأشخاص الحريصون على أداء شعائرهم الدينية أكثر سعادة

حرص الإنسان على القيام بتعاليم دينه ليس فقط واجبا عليه، ولكنه طريقه الحقيقي للسعادة، فقد أكدت الأبحاث الحديثة أن الأشخاص الذين يدأبون على أداء شعائرهم الدينية سواء الإسلامية أو المسيحية يتمتعون بنظرة أكثر إيجابية وسعادة من أقرانهم ممن لا يعيرون لدينهم اهتماما، ولا يواظبون على أداء فروضه.

وكشف معهد جالوب الأمريكى في أوسع استطلاع له، شارك فيه أكثر من 152 ألفا و329 شخصا تم سؤالهم عن مشاعرهم السلبية والإيجابية ومدى حرصهم على أداء الفرائض الدينية، أن 52% من الأشخاص الذين حرصوا على ممارسة شعائرهم الدينية تمتعوا بسكينة ومشاعر إيجابية تجاه أنفسهم والحياة بشكل عام. ●

وكالات

فكرة الحرية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس (2)

أ.د / مولود عويمر *

اهتم الشيخ عبد الحميد بن باديس بمسألة الحرية كسائر العلماء المسلمين المجددين في العصور القديمة، ورواد الإصلاح والنهضة في العصر الحديث. ومن الجدير بالذكر أن هذا الجانب في فكر ابن باديس لم يحظ إلا بإشارات محدودة ولم يدرس دراسة معمقة جادة. في حين أن فهم مسألة الحرية عند ابن باديس هو مفتاح لفهم إستراتيجية العمل الدعوي والكفاح السياسي لهذا العالم المجدد التي كانت تتراوح بين المهادنة والليونة من جهة، والشدة والمغالبة من جهة أخرى حسب الأحوال وتقدير المصلحة تحت شعار: «الظروف تكيفنا ولا تتلفنا». فما هو مفهوم الحرية عند الشيخ عبد الحميد ابن باديس؟ وما هي مصادره؟ وما هي أنواع الحرية التي اهتم بها هذا المصلح المجدد؟ وما هي معوّقات ومعطلات الحرية؟ وهل كان ابن باديس مستقل الفكر وممارسا لحرية التعبير في مجالسه وصحافته؟ كل هذه الأسئلة تحتاج منا وقفات وتأملات ودراسات.

أنواع الحرية

نتوقف في هذا المبحث عند أبرز الحريات التي تناولها فكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وهي:

1- حرية التدين والتعددية

إن حرية التدين وقبول الآخر والاعتراف بالاختلاف هي قيم من صميم الإسلام. ومن المشاهد الكثيرة في هذا الشأن عبر التاريخ الإسلامي ما كتبه في ذلك ابن باديس في مجلة الشهاب: «عاش النصارى واليهود والمجوس في الشرق والغرب في حجر المسلمين وتحت سلطانهم قرونا طوالا فما أكرهوا على إسلام، ولا نصب لهم ديوان تفتيش، ولا أرهقوا بالضرائب، ولا اقتيدوا للموت في سبيل الإسلام، ولا انتزعت أراضيهم بأفانين الاحتيال، ولا منعوا من قراءة دينهم ولغتهم بوجوه المنع، ولا أخذت أموال بيعهم وكنائسهم وتركت تعيش بالتقتير والاستجداء دانية للخلاء والخراب، ولا تعرض للطعن والتشهير بأديانهم وأعراضهم وعظمائهم بالزور والبهتان، ولا خصُّوا بأحكام استثنائية في قانون العدل العام، بل كان لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، يبلغون من العلم والجاه والثروة تحت لواء العدل الإسلامي حيث يستطيعون فتسلّموا الكتابة والحجابة والوزارة وأثروا حتى استغرضهم الأمراء والأشراف راتعين في بحبوحة الأمن والمودة والمساواة للمسلمين في أبواب العدل والإحسان.»

وإذا كان الإسلام متسامحا مع غير المسلمين، فهل كان ابن باديس مؤمنا بالتعددية؟ إن قوله بحرية الاختيار نابع من قناعته الدينية وتفتحه على الثقافة الإنسانية: «فإني أعيش للإنسانية لخيرها وسعادتها في جميع أجناسها وأوطانها وفي جميع مظاهر عاطفتها وتفكيرها.»

ولذلك هو يقر بالتعددية الدينية ويقبل حرية الاعتقاد: «نحن كمسلمين لا يضيق صدرنا بأن نرى أهل كل دين يحتفلون بطقوس دينهم، ويظهرون تمسكهم بعقيدتهم، ويدعون إليه بكل وجه شريف نزيه، بل نريد أن يقع التفاهم بين أهل الملل على أصل التدين، ليقع التعاون على نشر أصول الخير والإحسان التي تتفق عليها جميع الملل، وعلى مقاومة الشر والظلم والإلحاد المحرمة عند الجميع.»

والإسلام لم يحارب اللغات الأخرى، بل يحرص على تعددية اللسان: «نؤمن بأن اللغات البشرية كلها محترمة، وأنها من آيات الله، من قول ربنا: «ومن آياته اختلاف ألسنتكم.» ومن هذا المنطلق «لم يعرف عن مملكة إسلامية مقاومة لغة من اللغات ولا معارضة احد في طريق التعليم والتعلم (...) وقد عاش أحبار الأمم ورهبانها وعلماؤها يعلمون أممهم ما يشاءون من ألسنتهم وعلومهم تحت ظل الممالك الإسلامية و لا يلقون إلّا التعظيم والاحترام الذي يستحقه المعلم في نظر الإسلام.»

وكان ابن باديس يسعى إلى التقارب بين الديانات وحوار الثقافات وتعاون الأجناس امتثالا لدينه الحنيف: «أنا كمسلم أدين بالأخوة الإنسانية واحترامها في جميع أجناسها وأديانها، وأسعى للتقريب بين جميع عناصرها، وأجاهد فيما هو السبيل الوحيد لتحصيل ذلك.»

ومن هذا المنطلق، انتقد ابن باديس الأوروبيين الذين لا يتعاملون بالمثل مع الدين الإسلامي ولا يحترمون المسلمين. وبعث رسالة إلى وزير خارجية فرنسا والمقيم العام بفرنسا ليحتج على منع مسلمي مراكش من إقامة احتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف.

كما احتج على المؤتمر المسيحي الأفخاريستي المنعقد في تونس في عام 1930 لأنه اعتبر تنظيمه استفزازا وإثارة لمشاعر المسلمين. ولم يعارضه لأنه تظاهرة مسيحية هادفة بل قال أنه كان مستعدا للترحيب به وللمشاركة فيه: «فلو كان هذا المؤتمر انعقد على هذه الأصول ولهذه الغاية لكنا من أول المرحبين به، وقد نكون من المشاركين فيه.»

كذلك احتج على مؤتمر انعقد في جامعة السوربون حول حوار الأديان برئاسة المستشرق لويس ماسينيون ولم يدع إليه العلماء الأحرار الذين يمثلون حقا الإسلام ليتحدثوا عنه بكل حرية وبدون خوف من الضغوطات التي تمارس على العلماء الرسميين أو بعض شيوخ الطرق الصوفية والزوايا. و»لو كان هذا المؤتمر حرا ويعمل لغاية دينية خالصة - كما يقول ابن باديس- لما كان يتقيد بهذا القيد لكنت ترى فيه من رجال الأديان الأحرار مثلما ترى غيرهم فان الدين دين الله ليس بدين الحكومات الاستعمارية على الأخص.»

2- حرية التعليم

شغلت حرية التعليم الشيخ عبد الحميد بن باديس لأعوام طويلة، وصارت هاجسه الأكبر بعد صدور قرار 8 مارس 1938 المطالب بامتلاك الرخصة للتدريس. فراسل النخبة السياسية الجزائرية والفرنسية للتراجع عن هذا القرار فالجزائري له الحق في التعليم والخروج من الجهل.

وكثيرا ما كتب عن حرية ممارسة الشعائر الدينية وتعليم اللغة العربية في المساجد والمدارس والنوادي والتنديد بالمضايقات التي كانت تمس معلمي وتلامذة المدارس الحرة. ويركز ابن باديس على اللغة العربية لأنها هي «اللغة المهملة بين أبنائها، المحرومة من ميزانية بلدها، المطاردة في عقر دارها، المغلقة مدارسها، المحارب القائمون على نشرها بين أبنائها.» ويضيف إبن باديس أنه يناضل في سبيل حرية التعليم العربي وليس ضد تعليم اللغة الفرنسية التي لها الحق في الوجود. فهو يقول بكل وضوح: «ولو حرمنا من حرية تعلم اللغة الفرنسية التي هي سبيلنا إلى آداب الغرب وعلومه وفنونه وفهمه من جميع جهاته، كما حرمنا من حرية تعلم لغتنا، لوقفنا إزاء ذلك الحرمان لو كان، كوقوفنا إزاء هذا الحرمان.»

ويرى ابن باديس أن حرية التعليم ليست قضية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بل هي مسألة الأمة كلها. وندد بالازدواجية في تعامل الإدارة الفرنسية مع تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية:. فمعلموها يتعرضون «للمعارضة ومناهضة» ويجدون «مقاومة ومحاكمة» بينما غيرهم من «معلمي اللغات والأديان والمروجين للنصرانية في السهول والصحاري والجبال بين أبناء وبنات الإسلام في أمن وأمان، بل في تأييد بالقوة والمال.»

وبمناسبة زيارة رئيس الوزراء الفرنسي دالاديي إلى الجزائر في بداية عام 1939، وجه له ابن باديس رسالة: «إن الجزائر المسلمة تنتظر منكم حرية دينها ولغتها، حرية المساجد لتعليم الكبار، وحرية المدارس لتعليم الصغار وحرية النوادي...وسراح مساجينها الفكريين.»

ولم يقف الشيخ ابن باديس بكل قواه للتشجيع الجزائريين على القطيعة مع الأمية والجهل وتعبئتهم لتشييد المدارس في كل قرية وحي في المدينة، في الجبال والصحاري، فحسب بل وقف أيضا بالمرصاد للعادات والتقاليد البالية التي تحرم البنت من التعليم، ولأول مرة تفتح مدرسة في الجزائر للبنين والبنات على السواء باعتبار البنات هن أمهات المستقبل، وقال أن «موت المرأة بالجهل موت للشعب.» وقد نجح في تحرير البنت الجزائرية من ربقة الجهل.

3- الحرية السياسية

الحرية كالنبات كلما كان فضاؤه واسعا وهواؤه نقيا نمت، وكذلك بالنسبة للإنسان فكلما كان حرا نمت مداركه وقويت عزيمته فتضاعفت أعماله وأثمرت جهوده. وهكذا تعلق الإنسان بالحرية لأنها شرط كماله. فإذا كان هذا على مستوى الفرد، فإن المجتمع يحتاج إلى مؤسسات تصون كرامته وتحفظ حريته بشرط أن تكون هذه الهيئات منتخبة ونابعة من إرادته واختياره. وكلما تعمق هذا السلوك في مجتمع ارتقى بين المجتمعات أو في دولة علا شأنها بين الدول.

حرص الشيخ عبد الحميد ابن باديس على مساندة كل المواقف والآراء التي تطالب بحق الجزائريين في الممارسة السياسة والنضال بكل حرية. وحرص أيضا في توجيهاته إلى أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإبقاء جمعيتهم مستقلة عن كل الأحزاب والتيارات السياسية: «إن الجمعية لا توالي حزبا من الأحزاب، و لا تعادي حزبا منها، وإنما تنصر الحق والعدل والخير في أي ناحية كان، وتقاوم الباطل والظلم والشر من أي جهة أتى، محتفظة في ذلك كله بشخصيتها ومبادئها، محترسة في جميع مواقفها مقدرة للظروف والأحوال بمقاديرها.»

وكثيرا ما كان ابن باديس يخاطب النخبة الفكرية والسياسية الفرنسية بمبادئ الثورة الفرنسية: الأخوة، الحرية، المساواة. وكان يطمع في حكمة المفكرين الفرنسيين الأحرار الذين وصفهم بأصحاب «الصدور الواسعة والقلوب الكبيرة» للضغط على اللوبي الاستعماري والدفاع عن حقوق الجزائريين «نحن مع فرنسا الحرة التي نراها في وجوه أبنائها الأحرار. وما أبناؤها إلا الذين يسيرون مع الناس كلهم بمبادئها الخالدة: الحرية، والمساواة، والأخوة لا يفرقون في هذه المبادئ بين الأجناس والأديان، أولئك الأحرار الحقيقيون نحن معهم وسنبقى معهم.»

ثم دعا هؤلاء الأحرار إلى الوفاء لمبادئهم وتجسيد شعاراتهم في الجزائر، وإلا فلا قيمة لآراء وأقوال بلا أعمال: «أيها الإخوان الفرنسيون المحتفلون بالحرية! إن الأمة الجزائرية تحتفل معكم وتشارككم في الاحتفال بالحرية في أيام السلم، كما شاركتكم في الدفاع عن الحرية على ضفاف المارن وتحت حصون فردان. وهي تسألكم باسم الحرية أن تعملوا لتنال حظها من الحرية خصوصا وقبل كل شيء حرية تعلمها لدينها ولغة دينها.»

وتساءل عن هذا الخوف المفرط لدى السلطة الفرنسية القلقة من جمعية قامت من أجل الإصلاح الديني في الوقت الذي تكاثرت الجمعيات الإصلاحية في المستعمرات البريطانية: «أفتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم بأعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية وتضيق صدوركم انتم عن تكوين جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادئ الجمهورية العادلة المشعة بعلومها على الأمم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد؟»

وردا أيضا على المقيم العام الفرنسي الذي اتهم جمعية العلماء بالاشتغال بالسياسة، فقال له أن من حقها أن تقوم بذلك باعتبارها الاهتمام بالشأن العام. وضرب أمثلة من رجال الدين الأوروبيين الذين يمارسون السياسة بكل حرية وتوقف عند الكاردينال ريشليو الذي كان رئيسا للوزراء في فرنسا وأحد مؤسسي الدولة الفرنسية الحديثة. فالقانون يجب ان يطبق على الجميع.

وفي مجال السجال السياسي في العالم العربي، ساند ابن باديس الأمير شكيب أرسلان في فكرته القائلة بأن الوحدة السياسية العربية تكون فقط بين الدول المستقلة التي تتمتع بالحرية. واعتبر صديقه الليبي سليمان الباروني أن ذلك تهميش للمغرب العربي وتبرأ منه. قال ابن باديس إنه ليس من المنطق أو الممكن أن تنضم إليه دول مستضعفة ومستعمرة إلى الوحدة السياسية العربية ولكن «الوحدة القومية والأدبية متحققة بينها لا محالة.»

4- حرية الرأي والتعبير

اختلف ابن باديس مع مصالي الحاج زعيم حزب نجم إفريقيا في مسألة مساندة مشروع فيوليت، فقال ابن باديس أنه وافق على هذا المشروع لتحقيق مكاسب سياسية بشرط عدم المساس بالشخصية الإسلامية للجزائريين. بينما رفضه مصالي جملة وتفصيلا باعتباره يتناقض مع مطالب حزبه بالاستقلال. ورغم هذا الاختلاف، احترم ابن باديس رأي مصالي وأتباعه: «نحن نحترم رأي هذه الأقلية ونؤمل بقاءها على رأيها، وهي تطالب بالاستقلال. وأي إنسان يا سادة لا يحب الاستقلال؟ إن البهيمة تحن إلى الاستقلال الذي هو أمر طبيعي في وضعية الأمم.»

كما دافع عن حق مصالي الحاج في العمل السياسي واحتج ضد اعتقاله وحل حزبه نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب بذريعة المساس بالأمن العام والتطرف في مطالبه. وقال ابن باديس أنها تهم ملفقة وذكر أحزابا فرنسية متطرفة وعنيفة غير أنها لم تمس ولم تتعرض لأي عقاب أو منع نشاطها، بل ذهب ضحيتها ليون بلوم رئيس الحكومة الفرنسية التي تعرض للضرب المبرح من أنصار حزب متطرف.

ومدح الصحافة الحرة واعتبرها «قوة لا غنى عنها لأمة راقية ولا رقي لأمة ناهضة في هذا العصر بدونها.» وحرص على نقل هذه المقولة للزعيم المصري سعد زغلول في موضوع حرية الصحافة وتأثيرها في صناعة الرأي: «الصحافة حرة تقول من حدود القانون ما تشاء وتنتقد ما تريد فليس من الرأي أن نسألها لم تنتقدنا بل الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه.»

ولكن الصحافة لها أيضا خطورة عندما لا تحترم حرية الآخرين وتمارس التدليس والتلبيس، وتتجاهل الحقيقة وتتحامل على الأبرياء. فقد تعرض ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأباطيل نشرتها جريدة «لوطان» (Le Temps) الباريسية.

ولهذا قام في الإسلام علم لضبط التعددية بأسماء مختلفة، منها: أدب الاختلاف، أدب الجدل، أدب المناظرة، وهي كلها «تعلم المسلمين كيف يتعاملون مع بعضهم البعض حين يتناظرون وحين يتحاورون، وحين يكونون مختلفين.» ولم تغفل سلطة الاحتلال عن متابعة ومراقبة الصحافة الحرة في الجزائر ومضايقتها، فقد صادرت حرية التعبير، وعطلت جرائد جمعية العلماء الثلاث: «السنة» و«الصراط» و»الشريعة»، متعدية على القانون نفسه الذي يعترف بالصحافة كأداة مشروعة لكل جمعية لتنشر دعوتها وتدافع عن نفسها. وعطلت كذلك جريدة «المنتقد» التي كان يصدرها ابن باديس في قسنطينة، واضطر إلى إصدار جريدة أخرى بعنوان «الشهاب»، التي عرفتها هي أيضا صعوبات كادت تتوقف بعد أربع سنوات لولا أن حوّلها ابن باديس إلى مجلة شهرية.

***هذا البحث قدمه الكاتب في ملتقى دولي حول: "الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس".**

يتبع

*** عضو المكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي**

الإمام الرباني المجاهد أبو مدين شعيب

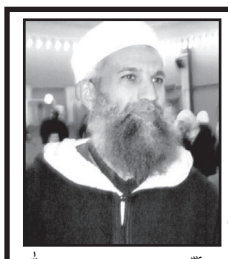

بقلم الأستاذ : محمد بومشوشة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}.

ولد الشّيخ أبو مَدين شعيب بن حسين الأنصاري بقطنيانة الواقعة في الشّمال الشّرقي من مدينة إشبيليا بالأندلس، سنة 594-520هـ/ 1197-1126. استغلّه إخوته ليتمه وأميته راعيا لمواشيهم، وكان سنّه آنذاك قد بلغ العقدين.

حزّت في نفسه تلك المعاملة وكونه لا يعرف مبادئ الصّلاة وأمور دينه، فعقد العزم على أن يهجر بلاده طلبا للعلم، فكانت قبلته الأولى مدينة سبتة بالمغرب عبر مدينة طنجة ليعمل أجيرا عند صيّادين، ثمّ قصد مدينة مرّاكش مصاحبا جماعة من أهل الأندلس ليحرص حرصا شديدا على طلب العلم، فنصحوه بالتّوجه نحو مدينة فاس التي تغنّى بها الشّعراء قديما فقال أحدهم وهو القاضي المزدغي:

يا فاس حيّا الله أرضك من الثّرى
وسقاك من صوب الغمام المسبل
وبجامع القرويّين شرف ذكره
أنس بذكراه يهيج تململي
وبصحنه زمن الصّيف عجائب
فمع العشيّ الغرب فيه استقبل

يقول أبو مدين عن أوّل أمره بفاس: «سرت إليها ولازمت جامعها، ورغبت من علّمني أحكام الوضوء والصّلاة، ثمّ سألت عن مجالس العلماء، فسرت إليها مجلسا بعد مجلس، وأنا لا يثبت في قلبي شيء ممّا أسمعه من المدرّسين، إلى أن جلست إلى شيخ كلّما تكلّم بكلام ثبت في قلبي وحفظته».

فقلت: «من هذا الشّيخ؟» فقيل لي: «أبو الحسن ابن حِرْزهم».

فلمّا فَرَغ دنوت منه وقلت له: «حضرت مجالس كثيرة فلم أثبت على ما يقال، وأنت كلّ ما سمعت منك حفظته».

فقال لي: «هم يتكلّمون بأطراف ألسنتهم فلا يتجاوز كلامهم الآذان، وأنا قصدت الله بكلامي فخرج من القلب» فلازمته.

وكان هذا الشّيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن حِرْزهم، وُلد بفاس ونشأ بها وكان فيها من كبار الفقهاء، وكان زاهدا في الدّنيا سالكا سبيل أهل التّصوّف.

ومن شيوخ أبي مدين

الشّيخ الصّالح الفقيه المجاهد أبو الحسن علي بن غالب المتوفّى سنة 592 هـ/ 1166م كان من فقهاء فاس، قرأ عليه أبو مدين السّنن لأبي عيسى التّرمذي في حديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم، لازمه وتفقّه عليه.

الشّيخ الصّالح أبو عبد الله الدّقّاق السّجلماسي الأصل من أكابر الصّوفية.

بقي أبو مدين بفاس سنتين يحبّ العزلة والخلوة خارج المدينة للعبادة والعمل بما تعلّمه في النّهار من الكتاب والسّنّة.

ولمّا أراد أداء فريضة الحجّ زار شيخه أبا يعزى واستأذنه لمغادرة المغرب قاصدا بيت الله الحرام. وفي جبل عرفة تعرّف بالقطب الرّبّاني أبي صالح الشّيخ عبد القادر الكيلاني -وقيل الجيلاني- المتوفّى سنة 561 هـ/ 1166م.

وقرأ عليه بالحرم الشّريف أحاديث نبوية كثيرة لكونه كان جبلا في الاستقامة على الشّريعة، وركنا ركينا للتّدريس والفتوى والوعظ. وبشهادة معاصريه اتّفقوا على حسن خلقه، وسعة علمه، وعلوّ همّته، وتواضعه لله تعالى، وسخائه وإيثاره لغيره. (رجال الفكر والدّعوة في الإسلام لأبي الحسن علي الحسني النّدوي).

ثمّ رحل إلى بيت المقدس حيث جعل من باب المغاربة وحائط المبكى نفسه ومعه الرّصيف الكائن أمام هذا الحائط وقفا إسلاميا تلمسانيا محضا يرجع إلى أوقاف الشّيخ أبي مدين شعيب بن الحسين. أنشئ هذا الوقف زمن صلاح الدّين الأيّوبي لمنفعة جماعة من المغاربة المسلمين القادمين إلى فلسطين.

وكان جنديا في جيش القائد صلاح الدّين الأيّوبي، وفي معركة حامية الوطيس بُترت الذّراع الأيمن للشّيخ أبي مدين.

ثمّ عاد إلى المغرب العربي مرورا بمدينة بجاية حيث استقرّ بها لأنّها كانت تعجّ بالعلماء، فوجد مكانا له بينهم، ومكث فيها عقدا ونصفا، وتزوّج فيها بجارية حبشية له ولد منها.

وفي بجاية بدأ نجمه يتلألأ واشتهر أمره، وأخذت الوفود ذوو الحاجات تتوارد عليه من الآفاق، حتّى وَشى به بعض علماء الظّاهر عند يعقوب بن عبد المؤمن المتوفّى سنة 595 هـ -بعد وفاة أبي مدين بحوالي سنة- فدعاه لينظر في الإشاعة التي نسجت ضدّه، ومحتواها أنّ له أتباعا كثيرين في كلّ بلد وأصبح خطرا على مُلك السّلطان يعقوب، لأنّ له شبها بالإمام المهدي. فبعث إليه السّلطان للقدوم عليه ليختبره وأن يُحمل محمل خير.

ولمّا بلغه دعوة الحاكم شقّ ذلك على أتباعه ومريديه، فقال لهم: «إنّ مَنيّتي قربت، ولغير هذا المكان قدّرت، فبعث الله من يحملني إليه برفق، وأنا لا أرى السّلطان ولا يراني».

فارتاحوا لذلك وانطلقوا به إلى أن وصلوا به ضواحي تلمسان فرأى منظرا جميلا فسأل عنه، فقالوا له إنّه العبّاد، فقال لهم بنفسٍ مطمئنّة: فيه يحلو الرّقاد.

وكان أثر السّفر قد أتعبه لكونه قطعة من العذاب، فأثّر فيه حتى مرض ثمّ توفّي بقرية تاقبالت قرب مدينة تلمسان شمالا حوالي ثلاثين كيلومتر، ودفن بالعبّاد كما كانت رغبته وأمنيته. وكتب الله تعالى له أن لا يلتقي بالسّلطان الذي دعاه.

مرّت على وفاته قرون، ومازال سكّان تلمسان يسمّون أبناءهم ببومدين، حتّى أنّ الرّئيس الرّاحل هوّاري بومدين أخذ الاسم الثّاني تيمّنا بالشّيخ أبي مدين شعيب.

ومازال قبره بحيّ العبّاد بالمسجد الذي سمّي باسمه نسبة لأبي مدين شعيب الذي بُني بأمر من السّلطان المريني أبي الحسن علي عام 739 هجرية، الموافق لـ: 1339م.

وأصبح المسجد تحفة ومزارا، حين تدخل المسجد تجد على يسارك بابا تلجه وتنزل أدراجا معدودات ثمّ تدخل بابا آخر على يمينك لتلج غرفة يواجهك فيها قبران، الأوّل على اليمين: لأبي مدين والثّاني على اليسار للشّيخ أبي محمّد عبد السّلام الذي درس على عمّه عبد العزيز وهو من الفقهاء والزّهّاد، درس على يد الشّيخ أبي عمران الفاسي دفين القيروان، وعلى يد الشّيخ أبي إسحاق التّونسي وغيرهم.

كان الشّيخ أبو مدين عالما محدّثا فقيها صوفيا، وهو شاعر أيضا، شعره شعرٌ جميل في اللّفظ والتّركيب وثريٌّ في المعاني، فهو شعر مستكمل النّفاسة لفظا ومعنى، ويُتغنّى به إلى يومنا هذا عند الفرق الأندلسية والأنشودة الإسلامية.. وممّا قال:

تذلّلت في البلدان حين سبيتني
وبتّ بأوجاع الهوى أتقلّبُ
فلو كان لي قلبان عشت بواحد
وأترك قلبا في هواك يعذّبُ
ولكنّ لي قلبا تملّكه الهوى
فلا العيش يهنا لي ولا الموت أقربُ
كعصفورة في كفّ طفل يضمّها
تذوق سياق الموت والطّفل يلعبُ
فلا الطّفل ذو عقل يحنّ لما بها
ولا الطّير ذو ريش يطير فيذهبُ
تسمّيت بالمجنون من ألم الهوى
وصارت بي الأمثال في الحيّ تُضربُ
فيا معشر العشّاق موتوا صبابة
كما مات بالهجران قيسٌ مُعذّبُ

ويوم مجيء ابن باديس تلمسان بدعوة من محمّد الصّغير مول السّهول الشّافعي ابن الحاج البشير وهو من الجمعية السّنوسية، حظي باستقبال حار من العائلة، ونزل الشّيخ ابن باديس ضيفا على الحاج البشير الشّافعي، وبعد العصر طلب الشّيخ زيارة قبر سيدي أبي مدين شعيب، فذهب إلى العبّاد مع المرافقين؛ وعند الوقوف أمام الضّريح دعا له بالرّحمة والمغفرة، ولمّا التفت وجد امرأة تدعو وتطلب حوائجها الدّنيوية من الشّيخ أبي مدين وتتمسّح بسترة الضّريح، فنهاها عن ذلك لأنّه ما أنزل الله به من سلطان، موضّحا لها من أراد شيئا من الدّنيا والآخرة فليدع الله عزّ وجلّ مباشرة ولا يشرك معه أحدا..لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} ثمّ التفت إلى حارس القبر فنهاه، بل زجره عن مثل هذه التّصرّفات المخالفة للشّريعة.

ومثل هذه الأعمال المخالفة للشّرع يقوم بها أقوام عشّش الجهل في عقولهم بضواحي تلمسان وقرى المغرب العربي، بل في العالم العربي الإسلامي.. وكلٌّ يدعو حسب حاجته الدّنيوية مستعملا بعض الطّقوس التي يزعمون أنّها تقرّبهم إلى الله عزّ وجلّ.

واليوم تضاعفت الزّيارات لضريح الشّيخ أبي مدين من كلّ مكان بمناسبة التّظاهرة: (تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلامية) للزّيارة من باب السّياحة والاطلاع والبحث، ومنهم من يزعم نيل البركات، ويقوم بأعمال ما قام بها زوّار قبر الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لا الأوائل من الصّحابة والتّابعين ولا من سلك نهجهم إلى يوم الدّين، لنهي صاحب الرّوضة الشّريفة صلّى الله عليه وسلّم عن ذلك، فعن أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنّصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد» -متّفق عليه-.

قال ابن تيمية في المجموع 197/1: «مشايخ الإسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق في الأمّة مثل سعيد بن المسيّب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والأوزاعي وإبراهيم بن أدهم وسفيان الثّوري والفضيل بن عياض ومعروف الكرخي والشّافعي وأبي سليمان وأحمد بن حنبل وبشر الحافي وعبد الله بن المبارك وشقيق البلخي ومن لا يحصى كثرة، إلى مثل المتأخرين : مثل الجنيد بن محمّد القواريري وسهل بن عبد الله التّستري وعمر بن عثمان المكّي ومن بعدهم - إلى أبي طالب المكّي إلى مثل الشّيخ عبد القادر الكيلاني والشّيخ عدي والشّيخ أبي البيان والشّيخ أبي مدين والشّيخ عقيل والشّيخ أبي الوفاء والشّيخ رسلان والشّيخ عبد الرّحيم والشّيخ عبد الله اليونيني والشّيخ القرشي وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا بالحجاز والشّام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الأوّلين والآخرين».

وقال أيضا 48/3: «وكذلك أكابر الشّيوخ المتأخرين مثل: الشّيخ عبد القادر والشّيخ عدي والشّيخ أبي مدين والشّيخ أبي البيان وغير هؤلاء.

وقال الذّهبي في سير أعلام النّبلاء 219/21: قال محيي الدّين بن العربي: كان أبو مدين سلطان الوارثين، وكان جمال الحفّاظ عبد الحق الازدي قد آخاه ببجاية، فإذا دخل عليه، ويرى ما أيّده الله به ظاهرا وباطنا، يجد في نفسه حالة سنية لم يكن يجدها قبل حضور مجلس أبي مدين، فيقول عند ذلك: هذا وارث على الحقيقة.

المراجع:

• مجلّة الأصالة عدد خاص عن تاريخ تلمسان وحضارتها، السّنة الرّابعة ، العدد 26.
• سيدي أبو مدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي، المتوفى سنة 594 هـ/ 1197م نبذة من حياته ومقتطفات من ديوانه وقصائد في ثنائه ومدحه.

تقديم وصور: سيد أحمد سقّال.

أبو العيش المقري (1576م 1631م)

بقلم / قارة مبروك بن صالح

أحمد بن محمد بن يحي بن عبد الرحمن ابن أبي العيش، القرشي المقري التلمساني المسيلي مؤرخ، أديب، حافظ، كان آية في علم الكلام والتفسير والحديث.

نسبه

ينتسب إلى مقرة كما جاء في ياقوت الحموي (أن مقرة با لقرب من المسيلة) وكانت تعيش أسرة المقري في مقرة التي نسبت إليها أسرة المقري لكثرة مكوثها بها.

مولده:

ولد في تلمسان سنة986هـ 1576م وبها أخذ عن مفتيها عمه الفقيه المحدث سعيد المقري وغيره، وفي السنة 1009هـ/ 1599م، انتقل إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى فلقي جماعة منهم: العلامة علي بن عمران السلاسي، فحضر مجلسه في جامع القرويين، وناقشه في بعض مسائل الفقه، فاعترف له السلاسي بالتفوق عليه، وأقر له بقوة الحجة والنباهة، ثم انتقل إلى مراكش في نفس السنة، فسر الخليفة المنصور السعدي بمقدمه وأكرمه وقربه، وتعرف المقري في مراكش على جماعة من العلماء والأدباء جرت بينه وبينهم مطارحات ومداعبات ومساجلات ذكر بعضها في كتابه «روضة الأس» وفي منتصف ربيع الثاني سنة 1010هـ/ 1600م عاد إلى فاس ثم غادرها في منتصف ذي القعدة إلى مسقط رأسه تلمسان. وفي أوائل السنة 1013هـ/ 1603م قصد فاسا مرة ثانية، فأسندت إليه (سنة1022هـ/1612م) ولاية الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين، وفي أواخر شهر رمضان المبارك سنة 1027هـ خرج للحج، وعاد إلى القاهرة فسكنها وتزوج بها، ثم زار بيت المقدس سنة 1029هـ ورجع إلى القاهرة فقرر منها الذهاب إلى الديار المقدسة وأملى بها دروسا عديدة، ثم عاد إلى مصر ومنها إلى القدس ودمشق وفي مكان وفاته اختلاف: ففي «خلاصة الأثر» أنه مات بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة 1041هـ ودفن بمقبرة المجاورين، وفي صفوة من انتشر «أنه توفي بالشام مسموما». وقال القادري في كتابه «التقاط الدرر»: توفي بمصر كما في شرح المرشد المعين،4 وعند الحجة سيدي الطيب الفاسي أنه توفي بدمشق الشام فانظر أيهما أصح .

آثار إسهاماته في الساحة الفكرية والثقافية:

صدر له

1/نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» 8 مجلدات.
2/ «أزهار الرياض، في أخبار القاضي عياض».
3 / «إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة».
4/» روض الآس العاطر الأنافس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس».
5 / «فتح المتعال في وصف النعال».
6/ «زهرالكمامة في أخبار العمامة».
7 / «إنواء النسيان في أبناء تلمسان».
8/ «الجمان في مختصر أخبار الزمان».
9/ «حاشية على شرح أم البراهين» للسنوسي.
10/ «الدرالثمين في أسماء الهادي الأمين».
11/ «الدر المختار نوادي الأخبار».
12/ «رفع الغلط عن المخمس الخالي الوسط» في علم الحروف والأسماء.
13/ «عرق النشق في أخبار دمشق».
14/ «الفت والسمين والرث والثمين».
15/ «قطف المهتصر في أخبار المختصر».
16/ «القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية».
17/ «النمط الأكمل في ذكر المستقبل».
18/ «البدأة والنشأة» منظومة في الأدب.
19/ (إخاف المغرى في تكميل شرح الكبرى).
20/ (حسن الثناء في العفو عمن جنا) في الأدب.

تلامذته

تتلمذ على يده كل من: لسان الدين بن الخطيب، عبد الرحمن بن خلدون، أبو إسحاق الشاطبي، ابن جزي الغرناطي.
تولى قضاء الجماعة بفاس ثم أبعد عنه.

فقــه اللغــة

الفــرق بيــن الغــي والضــلال

أن أصل الغي الفساد، ومنه يقال غَوِيَ الفصيل إذا بشِم من كثرة شرب اللبن، وإذا لم يرْوَ من لَبن أمه فمات هزلاً. فالكلمة من الأضداد، وأصل الضلال الهلاك، ومنه قولهم: ضلت الناقة، إذا هلكت بضياعها، وفي القرآن: {أإذا ضللنا في الأرض}/ السجدة، 10، أي هلكنا بتقطع أوصالنا، فالذي يوجبه أصل الكلمتين أن يكون الضلال عن الدين أبلغ من الغي فيه. ويستعمل الضلال أيضا في الطريق كما يستعمل في الدين، فيقال: ضل عن الطريق إذا فارقه، ولا يستعمل الغي إلا في الدين خاصة، فهذا فرق آخر، وربما استعمل الغي في الخيبة، يقال غوى الرجل، إذا خاب في مطلبه.

وأنشد قول الشاعر، وهو المرقش الأصغر، [من الطويل]:

فمن يلْقَ خيرا يحمَدِ الناسُ أمرَهُ
ومن يغْوَ لا يعْدَمْ على الغيّ لائِماَ

وقيل أيضا: معنى البيت أن من يفعل الخير يحمد، ومن يفعل الشر يُذم، فجُعِل من المعنى الأول.

ويقال أيضا: ضل عن الثواب، ومنه قوله تعالى: {كذلكَ يُضِل الله الكافرين}/ غافر، 74. والضلال بمعنى الضياع، يقال: هو ضال في قومه أي ضائع، ومنه قوله تعالى: {ووجدَك ضالاً فهَدَى}/ الضحى، 7، أي ضائعا في قومك لا يعرفون منزلتك.

ويجوز أن يكون ضالا أي في قوم ضالين؛ لأن من أقام في قوم نُسِب إليهم، كما قيل: خالد الحذاء [هو أحد موالي قريش، ولم يكن حذاءً، ولكنه يجلس إلى الحذائين، وقيل لُقِب بالحذاء لأنه كان يتكلم فيقول: احذ عني هذا الحديث] لنزوله بين الحذائين، وأبو عثمان المازني، لنزوله في بني مازن ولم يكن منهم.

وقال أبو علي رحمه الله: {ووجدَك ضالاً فهَدَى}/ الضحى، 7، أي وجدك ذاهبا إلى النبوة فهي ضالة عنك، كما قال تعالى: {أن تَضِل إحداهما}/ البقرة، 282، وإنما الشهادة هي الضلالة عنها، وهذا من المقلوب المستفيض في كلامهم، ويكون الضلال الإبطال، ومنه: {أضلَ أعمالهم}/ محمد، 8، أي أبطلها، ومنه: {ألمْ يجعل كيدهم في تضليل}/ الفيل، 2، ويقال: ضللني فلان، أي سماني ضالا، والضلال يتصرف في وجوه لا يتصرف الغي فيها.

أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية.

سوائــر الأمثال

قطعت جهيزة قول كل خطيب

أصله أن قوما اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتيلا، ويسألون أن يرضوا بالدية، فبينا هم في ذلك إذ جاءت أمة يقال لها جهيزة فقالت: إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله. فقالوا عند ذلك: قطعت جهيزة قول كل خطيب، أي قد استغني عن الخطب، يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها.

الأخطاء النحويــة

إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر

يعرب الفعل المضارع المعتل الآخر في حالة الرفع بالضمة المقدرة؛ سواء أكان بالألف: «يسعى، ترضى»، أم بالياء: «يمشي، تجري»، أم بالواو: «ينمو، تسخو».

ويعرب في حالة النصب بالفتحة مقدرة فيما كان آخره ألفا: «لا يمكن أن ترضى بالظلم»، وبالفتحة الظاهرة فيما كان آخره الواو والياء: «أقسمت عليك أن تدعوَه كي ترضيَه».

فإذا جاء الفعل المضارع المعتل الآخر مجزوما، جرى إعرابه بحذف حرف العلة، ويكون حذف حرف العلة علامة إعرابه في حالة الجزم، من ذلك قوله تعالى: «ولا تقفُ ما ليس لك به علم».

من أخطاء الباحثين في هذا المضمار:

- أريد أن أمح خطأي بالاعتذار.
- لم يبقى لي مجال.
- لم ينسى الباحث تعزيز وجهة نظره بآراء...

ذات قــدر...

شعــر

ذات يوم...ذات ليلةٍ...
ذات قدَرٍ ...سأمُوت
سأغادر هذا الجسد
الّذي أضناني ..
سأفلت من قبضة الوجَع
الّذي يُهلكني..
من آلام ما فتئت تصرّ
على توغّلها في أعماقي..
لن أعبأ بشيء
ولن أعتب على شيء..
إلاّ على قلبٍ أحببته ..
عشقته ..فأدماني
تلك هي الدّنيا
تعيش فيها لتفارقها
أنت الكائن الفاني..
فلا كانت ولا كنتُ
ما دامت تقرّر حرماني..
فيا من ائتمنتها أفق
وارحل عنها
قبل فوات الأوان..
فالموت ليس دائماً
فراق الرّوح للأبدان...

الدكتورة آمال علاوشيش

الدارمــي والخمــار الأســود

قدم تاجر من العراق إلى أهل المدينة ليبيع لهم بضاعة من خُمر -وهي جمع خمار: ما يُغطى به رأس المرأة- العراق، وقد كانت بكميات كبيرة وألوان متعددة؛ فبيعت كلها إلا السود منها، فلم يبع منها شيئا، فشكا ذلكَ إلى الدارمي -وهو شاعر من تميم كان من أهل العشق والغزل ،لكنه تاب عن ذلك ولزم المسجد وتنسك- . فقال له: ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها؟

فقال التاجر: لك ما شئت.

فذهب الدارمي إلى بيته، ولبس ما كان يلبس أيام تغزله وعشقه. وعاد إلى مثل شأنه الأول فقال شعرا، ثم أرسله إلى أحد أصدقائه من المغنين في الأسواق.

فأخذ المغني أبيات الدارمي وغنى بها في السوق قائلاً:

قُـل للمليحة في الخمار الأسـودِ
مـاذا فعلـتِ بزاهدٍ مُتعبِّـدِ
قـد كـان شمَّـرَ للصلاة ثيابَـه
حتى خطرتِ له بباب المسجدِ
رُدِّي عليه صلاتـه وصيامـه
لا تقتليه بحـق آل محمـدِ

فشاعت هذه الأبيات في المدينة، وقال الناس: لقد رجع الدارمي وتعشَّق صاحبة الخمار الأسود.

فلم تبق مليحة في المدينة إلا اشترت خماراً أسود؛ وباع التاجر العراقي جميع ما كان معه؛ فلما نفذ رجع الدارمي إلى نسكه وصلاته.

قصــة قصيــرة

بقلم: البشير بوكثير : رأس الوادي

الوحيــد

يجلس وحيدا في غرفة مظلمة ...
صوت المذياع العتيق يخترق هدوء المكان ...
زخّات المطر تنقر زجاج النافذة المهترئة ...
ينهض متثاقلا كي يشعل القنديل العتيق ...
يتوهج الفضاء مثل شهب لاحت في السماء ...
يتناول كتاب «البؤساء» لفيكتور هيغو ...
يطالع صفحات ثم يغفو قليلا ...
وميض البرق وقصف الرعد يجعله يستفيق مذعورا...
يشعل سيجارة مترهلة من شدة محنتها الطويلة بين أصابعه المرتعشة ...
ينتشر الدخان في أرجاء المكان...
يهمهم بكلمات كَسِيرات : إلى متى وأنا على هذه الحال؟
ثم يسمع الأذان ...
ينهض من سكرته ويرنو بعيدا...
فيسمع صوتا يناديه :»هاهنا الأمان...هاهنا الأمان»...

مطريات

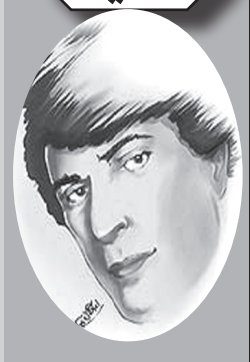

القضية

زعموا أنّ لنا
أرضاً، وعرضاً، وحمية
وسُيوفاً لا تُباريها المنية
زَعَموا . .
فالأرضُ زالت
ودماءُ العِرضِ سالت
وولاةُ الأمرَ لا أمرَ لهُم
خارجَ نصّ المسرحية
كُـلُهم راعٍ ومسئولٌ
عن التفريطِ في حقّ الرعية!
وعن الإرهابِ والكبتِ
وتقطيعِ أيادي الناسِ
من أجل القضية

★ ★ ★

والقضية
ساعةَ الميلادِ، كانت بُندقية
ثم صارت وتداً في خيمةٍ
أغرقهُ «الزيتُ»
فأضحى غُصنَ زيتونٍ
.. وأمسى مزهرية
تُنعِشُ المائدةَ الخضراء
صُبحاً وعَشية
في القصورِ الملكية

★ ★ ★

ويقولونَ ليّ : إضحك!
حسناً
ها إنني أضحكُ من شرّ البلية"!

أحمد مطر

دعوة استكتاب

يسر معد الحديقة الأدبية أن يفتح لقراء البصائر الأفاضل ركنا في صفحته، يخصصه لمساهماتهم الأدبية على اختلاف أنواعها، من شعر وخاطرة وقصة قصيرة، وغير ذلك؛ ويدعوهم إلى مراسلته في العنوان الإلكتروني:

aladabiah@yahoo.fr

ونرجو أن تكون هذه الصفحة حديقة غناء طيبا نباتها ومختلفة أنواعها وراقيا مستواها. على أننا نهيب بقرائنا أن تكون أعمالهم مراعية لقيم الجمعية الأدبية والحضارية، وأن لا تكون من الطول بحيث يتعذر نشرها، ويستحسن أن تكون مرقونة بالكمبيوتر، فتسهل علينا قراءتها والنظر فيها.

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات

تقديم: إسلام ساحلي

مالك بن نبي يُشرِّح المسألة اليهودية من منظور حضاري

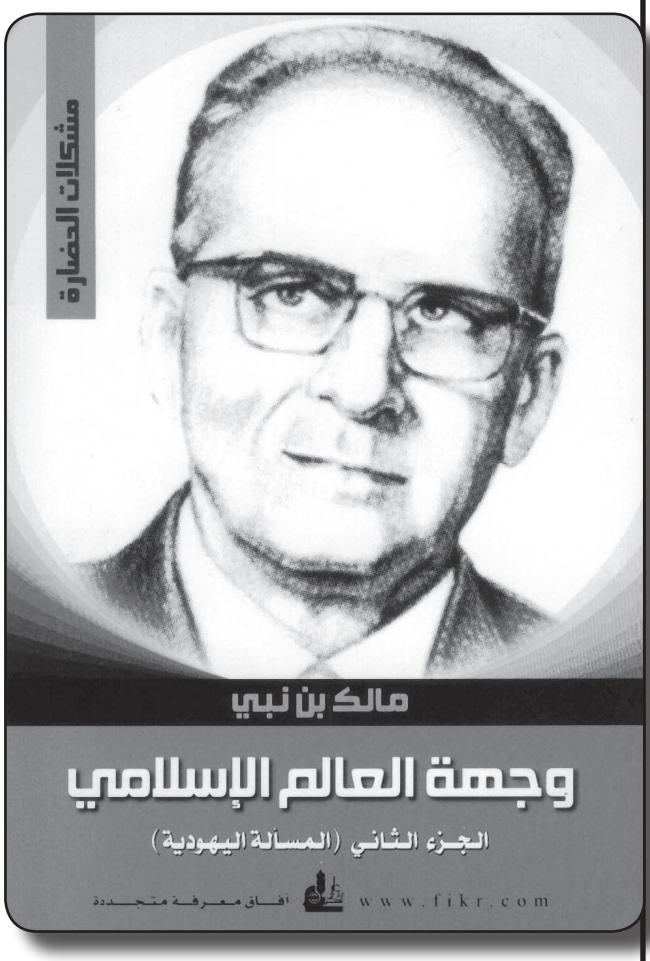

«وجهة العالم الإسلامي» هو الكتاب الوثيقة الذي ألفه فيلسوف الحضارة، المفكر العالمي مالك بن نبي، الذي نشر الجزء الأول منه في بداية سنة 1951، أما هذا المؤلف الذي بين أيدينا فهو الجزء الثاني من الكتاب، والذي بقي محجوبا عن القراء بقرار من صاحبه الأستاذ مالك بن نبي مدة 60 سنة، ليصدر بإشراف الأستاذ عمر مسقاوي في بداية السنة المنصرمة(2012.)

هذا الجزء الثاني من كتاب «وجهة للعالم الإسلامي»، يحتوي على 195 صفحة من القطع المتوسط، وينقسم إلى قسمين، بالإضافة إلى كلمة الناشر، وكلمة عن أهمية الكتاب بقلم المفكر اللبناني رضوان السيد، ومقدمة الترجمة العربية بقلم الأستاذ عمر مسقاوي ومقدمة المؤلف الأستاذ مالك بن نبي، وخاتمة مؤرخة في 22 جانفي 1952.

يندرج الكتاب في سلسلة مشكلات الحضارة التي عالجها المفكر مالك بن نبي بقدرة إبداعية فائقة،ورؤية استشرافية ثاقبة، ويركز في هذا الجزء الثاني من كتاب «وجهة العالم الإسلامي» على «المسألة اليهودية».

من العبارات الرؤيوية التي ذكرها الأستاذ مالك بن نبي منذ العشرينات، هي قوله: «إن القرن العشرين هو قرن اليهود - الدولار- المرأة».

والمتأمل في هذه المقولة لمالك بن نبي يعجب من عمق إدراكه لمسار التاريخ، وخط التوجه الحضاري للمسيرة الإنسانية، فعندما تنبأ ابن نبي بأن القرن العشرين سيكون قرن اليهود لم يكن لليهود دولة ولا سطوة مثلما هو شأنهم اليوم.!

وكانت أمريكا مجرد دولة ناهضة بين سيطرة القوتين العظميين أو الإمبراطوريتين المتسيدتين في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي على البر والبحر، ألا وهما الإمبراطورية البريطانية، والإمبراطورية الفرنسية، ولم تكن المرأة تحظى آنذاك حتى بحق الانتخاب في الدول المتقدمة، ولكن تطور الأحداث لاحقا، خصوصا بعد انهيار قوة بريطانيا وفرنسا أثبت تفوق القوة الأمريكية، التي كان ومازال رمزها الدولار، وتحقق علو شأن اليهود كقوة احتلال واغتصاب لأراضي ومقدسات المسلمين والعرب، وتميزت دولة إسرائيل باستهتارها بالقانون الدولي والشرعية الأممية، وتم كذلك ظهور الحركات النسوية وصعود مكانة المرأة في النصف الثاني من القرن العشرين.

يقول ناشر الكتاب: «لقد أفنى مالك بن نبي عمره في استنهاض الإنسان المسلم، وتأهيله لاستلام راية الحضارة الإنسانية التي أخذت تترنح في أيدي الغرب، لكن حجم الرواسب التي حملها المسلم معه إبان نكوصه الحضاري، كانت أكبر من طاقة مالك على تصحيح المسار، فعاش عمره غريبا يغرد خارج السرب، شأن كل الأنبياء والمصلحين....»، ثم يضيف: «...لكن غربة مالك بن نبي قد أذنت بالأفول على ما يبدو، فأفكاره التي استعصت على الفهم لدى أجيال النكبة والانتكاس الحضاري، قد أخذت طريقها الآن إلى جيل الشباب الذي استهدفه مالك، وخصه بهذا الكتاب...»

أما مترجم كتب الأستاذ مالك بن نبي إلى العربية، الأستاذ عمر مسقاوي فقد قال في مقدمة الكتاب: «...كتاب وجهة العالم الإسلامي في جزئه الأول ثم في جزئه الثاني حاول الجواب عن سؤال الهيمنة اليهودية بصورة مختلفة عما تناولها مختلف الباحثين، لقد تحدث مالك بن نبي من شرفة قضية فلسطين منذ نكبة عام 1948، فبسط رؤيته في صورة وصفية رؤيوية لمساحة السنين القادمة للقرن العشرين».

ولعل أحسن توصيف لمحتوى كتاب «وجهة العالم الإسلامي» بجزئيه، هو ما جاء في مقدمة الجزء الثاني للكتاب بقلم مالك بن نبي، الذي يقول: «فالقسم الأول يمكن أن يعتبر في العمق اختصارا لدراسة داخلية للعالم الإسلامي،وبالخصوص (القابلية للاستعمار) وهذا قد اقتضى العودة إلى استعراضنا خط تطور العالم الإسلامي من قيام حالة للقابلية للاستعمار (عصر ما بعد الموحدين) إلى قيام حالة الاستعمار حينما استعمرت أوروبا المسيحية البلاد الإسلامية، وبالمقابل فهذه الدراسة في القسم الثاني من» وجهة العالم الإسلامي» هي دراسة خارجية مستقبلية تركز على القضية الإسلامية في إطار القضية العامة التي سوف تأتي»

إن الجزء الثاني من كتاب وجهة العالم الإسلامي يعالج خطط مستقبل العالم الإسلامي بعد نشوء دولة إسرائيل، وقد تأهل نفسيا للخروج من مرض القابلية للاستعمار.

ينقسم الكتاب إلى قسمين :يحتوي القسم الأول من الكتاب الذي بين أيدينا، وهو تحت عنوان «لغز العصر الحديث وما يستبطن»، على ثلاث فصول، وهي:

الفصل الأول بعنوان: اليهود والحضارة الأوروبية.

الفصل الثاني بعنوان: صورة اليهودي كمحور في تطور الحضارة الغربية.

الفصل الثالث: الحياد الإسلامي.

أما القسم الثاني فلا يضم إلا فصلا واحدا بعنوان: العالم الحديث.

وتتلخص رسالة هذا الكتاب» الوثيقة» في دعوة المفكر العبقري مالك بن نبي -رحمه الله- أبناء الجيل الجديد، لكي يقوموا بواجب بناء عالمهم الخاص بهم، المتحرر من مرض القابلية للاستعمار.

ملاحظة: صدور مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية صدر العدد الرابع من سنة 2012، من مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، الصادرة عن مخبر الشريعة بكلية العلوم الإسلامية، بجامعة الجزائر، وهي تحتوي على دراسات وبحوث قيّمة،بأقلام أساتذة بارزين ،وسنعود إليها بشيء من التفصيل في أعدادنا القادمة إن شاء الله.

«رؤيــة إسـلامـيــة للنـهـضـة بواقــع الأمــة»

دراسة جديدة للباحث محمد مسعد ياقوت

صدر حديثًا عن دار السلام بالقاهرة ضمن إصدارات العام الجديد 2013 دراسة علمية جديدة بعنوان «رؤية إسلامية للنهضة بواقع الأمة» للباحث المصري محمد مسعد ياقوت.

جاءت هذه الدراسة في إطار عدة إصدارات ترصد تداعيات الربيع العربي، في ظل أوضاع متردية للأمة بينما تنبري صحوة شبابية ثائرة ضد الفساد والاستبداد طامحة في بناء نهضة جديدة للأمة وفي إقبال واضح عبر الصناديق الانتخابية تؤكد أن اختيارات الشعوب العربية والإسلامية متجه صوب المشروع الإسلامي، بعدما اكتوت تلك الشعوب بنيران أنظمة ولت وجهها قبل الشرق تارة وقبل الغرب تارة أخرى.

لذا صدّر الكاتب « ياقوت « دراسته بمقوله ابن خلدون: «الظلم مؤذنٌ بخراب العمران»، وجعلها مدخلا لدراسته.

ثم تناول الكاتب وظيفة الإنسان على الأرض، ولماذا أنزل وبماذا أنيط به من مهام مؤكدًا على أصول هامة ستنفع في توجيه الشعوب حينما تريد أن تحدد اختياراتها حينما يؤول الأمرُ إليها، ولاسيما حينما تسقط الأنظمة المستبدة، فلحظة سقوط هذه الأنظمة كلحظة هبوط الإنسان على الأرض، بين يديه أمانة ويتعين عليه تحقيقها..

هذا، واشتمل الكتاب على ستة مباحث:

المبحث الأول: سياسة الفطرة

وطرح «ياقوت» مصطلح «ربانية السياسة» وأكد أن السياسة لا بد أن تكون ربانية وإلا فليست سياسة.

ثم أصّل للسياسة التي مارسها الأنبياء، وتناول مبدأ: لا سياسة من دون مرجعية: وأصل لقاعدة: (الظالمون لا حق لهم في سياسة الشعوب)

المبحث الثاني: سُنَّة الحُكم في البشرية

وفيه تناولت الدراسة العناوين التالية:

معالم الحكومة الراشدة

المعركة بين دولة النهضة ودولة الظلام

السلطة للشعب والمرجعية للشرع

مفهوم الوطن في الدولة الإسلامية

فريضة الشورى في النظام الإسلامي

المبحث الثالث: مسؤولية الحاكم

وتناول الكتاب تلك العلاقات التي لطالما كانت شائكة في الأنظمة الساقطة:

الحاكم والمال

الحاكم والإعلام

الحاكم والأمن

الحاكم والدولة

أما المبحث الرابع، فتناول فيه بعض الأنظمة الحديثة كالنظام البرلماني والنظام الرئاسي.

وأرسى المبحث الخامس: قاعدة هامة أن الدولة الإسلامية دولة قانون ودستور، وتناول دستور المدينة (وثيقة المسلمين واليهود في المدينة المنورة)

وكانت الخاتمة في المبحث السادس: عن الدولة والفساد:

وأن الأنظمة التي سقطت وستسقط إنما ذلك بسبب الفساد، والفساد هو أيقونة السقوط فتناول :

خطورة الفساد الإداري

صور الفساد

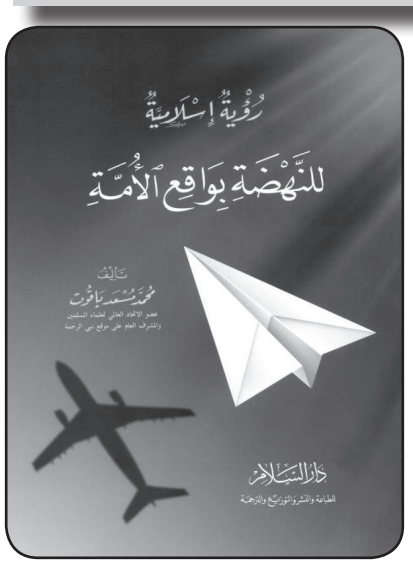

أسباب الفساد الإداري

آثار الفساد الإداري

علاج الفساد الإداري

وينصح الكاتب كافة الأنظمة الحاكمة فيما أطلق عليه «أكثير الحياة للأنظمة»: إذا أرادت هذه الأنظمة أن تعيش أطول فترة ممكن فعليها أن تتسق مع الفطرة: فلا بد من خطة واضحة ومدروسة لتجديد الدماء والتطهير المستمرين، ولابد من رموز شبابية في كل مرحلة، ولابد من دراسة لبؤر الفساد وحصارها، ولا بد من قانون «من أين لك هذا « لكل ذي مسؤلية ووزارة، فدوما الشعوب تعشق الحاكم الذي يحاسب وزراءه، وتبغض الحاكم الذي يحابي بطانته.

محمد مسعد ياقوت

تعـزيــة

انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد **الحاج محمد زيوان أحد أعيان** ولاية البليدة يوم السبت 22 صفر 1434 الموافق ل 05/01/2013، بعد مرض عضال ألزمه الفراش شهورا، حيث دفن بعد صلاة العصر من نفس اليوم بمقبرة بني تامو.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء المسلمين بتعازيه الحارة إلى عائلة الفقيد عامة، وإلى أبنائه خاصة، منهم الدكتور سليم، وإسماعيل، وسيد أحمد، ومحمود، وإلى صهره فضيلة الشيخ الدكتور علي الفروجي، رجيا من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمّد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله جميعا الصبر والسلوان.

وإنا لله و إنا إليه راجعون.

تعـزيــة

على إثر وفاة السيدة «**خوخة**»، وذلك يوم الجمعة 04 جانفي 2013 بمروانة ولاية باتنة.

يتقدم الأستاذ محمد العلمي السائحي وحرمه، أصالة عن نفسه، ونيابة عن جميع آل السائحي، إلى السيد «صالح قري» وأولاده الدكتور علاوة، والدكتور عبد المجيد، وكمال، بأصدق التعازي، سائلا الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته، ولهم جميل الصبر والسلوان، لله ما أعطى ولله ما أخذ.

إنا لله وإنا إليه راجعون

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

جمعيـــــة العلمـــاء في ولاية بشار: إحياء تراث وبعث أمجاد

تغطية: قدور قرناش

إحياءً لذكرى اليوم الوطني للتراث، الموافق ليوم 29 ديسمبر من كل سنة، وفي إطار خمسينية الاستقلال نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بشار ملتقاها الأول الموسوم بعنوان (التراث الثوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) والذي كان بإشراف مديرية الثقافة، وتحت رعاية السيد والي الولاية وبمشاركة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف. حيث تجند الجميع لإنجاح هذا العرس الثقافي الذي صنعته جمعية العلماء في جنوبنا الكبير.

كانت الوجهة إلى بشار يوم الخميس 27 ديسمبر 2012 حيث وصل وفد المكتب الوطني على متن الطائرة إلى مطار بشار في حدود الساعة الحادية عشر ليلا (23 :00) وقد ضم المشايخ والأساتذة الآتي أسماؤهم:

- الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم.
- الأستاذ الدكتور عمار طالبي.
- الدكتور عبد الحليم قابة.
- الأستاذ طارق بن شين.
- الشيخ محمد مكركب.

بعدما كان قد سبقهم إلى الوصول لولاية بشار في حدود التاسعة ليلا (21 :00) وفد شعبة ولاية الشلف لجمعية العلماء، والذي ضم:

- الأستاذ قدور قرناش.
- الأستاذ إبراهيم عشير.
- الأستاذ محيي الدين عبد العزيز.
- الأستاذ الطيب امحمدي بوزينة.

وبعد استراحة الوفد، وقضاء الليلة، بدأت أشغال الوفد صبيحة يوم الجمعة 28 ديسمبر 2012، حيث التأم الجميع، وفد العاصمة والشلف مع إخوانهم أعضاء شعبة بشار في جلسة مفيدة دعاهم إليها الأخ إبراهيم بن عزة ببيته جزاه الله خيرا.

2. مساجد بشار تحتفي بوفد جمعية العلماء:

في إطار التنسيق الوثيق الذي تقيمه جمعية العلماء مع مديرية الشؤون الدينية والأوقاف في كل الولايات، فتح السيد مدير الشؤون الدينية والأوقاف (مشكورًا) أبواب المساجد لوفد الجمعية للوعظ والإرشاد وبث الوعي الديني والوطني والاحتكاك بأئمة الولاية والمصلين، فتوزع الأساتذة والمشايخ لإلقاء دروس الجمعة ثم تنقلوا مرة أخرى مساءً لمساجد غير التي ألقوا فيها دروس الجمعة لإلقاء دروس بين صلاتي المغرب والعشاء، ظهر من خلال هذه الدروس مدى حب شعبنا وتقديره لعلمائه ولجمعية العلماء عبرت عنه الاستفسارات والاحتضان وطلب صور ذكريات والكل يريد دعوة وفد الجمعية لاستضافته.

3. في تاغيت: السياحة الصحراوية الساحرة

إن الزائر لولاية بشار حتمًا سيدفعه الشوق لاكتشاف سحر الجمال في تاغيت التي تبعد عن وسط بشار حوالي 90 كيلومترًا وهو ما تحقق لوفد شعبة ولاية الشلف، إذ اغتنم صاحب هذه التغطية وجود زميل له قادته ظروف العمل للاستقرار هناك فدعاه لمرافقة الوفد إلى تاغيت، فلبى أخونا حميد مشكورًا الدعوة وحملنا إلى هذه القبلة السياحية الساحرة، وبوصولنا إليها عرفنا سبب إقبال الأوروبيين على إحياء احتفالاتهم بالسنة الميلادية بهذه المدينة، حيث رمال الصحراء والقصور القديمة وواحات النخيل وسط كم هائل من الباعة المتخصصين في بيع ذكريات من تاغيت.

5. إلى دار الثقافة كانت وجهتنا

صبيحة يوم السبت 29 ديسمبر 2012 انتقل وفد الجمعية بكامل أعضائه إلى دار الثقافة وسط مدينة بشار يرافقهم الأخ أحمد بن غياتي رئيس الشعبة وكذا الأخ أحمد عادلي رئيس مصلحة التراث بمديرية الثقافة وآخرون من الشعبة، حيث وبعد جلسة قصيرة حضرت السلطات المحلية المدنية والعسكرية ليلتحق الجميع بقاعة المحاضرات التي قصدها المواطنون والإعلاميون منذ الصباح لتبدأ في حدود الساعة التاسعة والنصف صباحا فعاليات الملتقى والتي جرت وفق الآتي.

الجلسة الافتتاحية:

- الافتتاح بالقرآن الكريم - من طرف الأخ تهامي ميلود.
- الاستماع للنشيد الوطني.
- الاستماع لنشيد شعب الجزائر مسلم.
- كلمة الشعبة الولائية وألقاها رئيس أحمد بن غياتي.
- كلمة رئيس الجمعية الشيخ عبد الرزاق قسوم.
- كلمة السيد والي ولاية بشار.
- تكريم السيد والي الولاية من طرف شعبة الجمعية، وسلم له الهدية الشيخ عبد الرزاق قسوم.
- تكريم السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي وسلم له الهدية رئيس شعبة بشار.

الجلسة العلمية الأولى: وسيرها الأستاذ إبراهيم عشير

- وتضمنت المداخلات التالية:

المداخلة الأولى: مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإعداد لاستقلال الجزائر. ألقاها الشيخ عبد الرزاق قسوم.

المداخلة الثانية: دور علماء الجزائر في القضاء خلال ثورة التحرير. ألقاها العلامة عمار طالبي.

المداخلة الثالثة: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر الوعي الوطني بين الشباب خلال حرب التحرير. ألقاها الشيخ محمد مكركب.

ثم بعد ذلك استراحة خفيفة لمدة 10 دقائق تناول فيها كل من في القاعة إكراميات أعدتها الشعبة.

الجلسة العلمية الثانية: وسيرها الأستاذ محيي الدين عبد العزيز: وتضمنت المداخلات التالية:

المداخلة الرابعة: مرجعية الثورة الجزائرية. ألقاها الدكتور عبد الحميد زلافي.

المداخلة الخامسة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهوية الشعب الجزائري ألقاها الأستاذ طارق بن شين.

المداخلة السادسة: وقفات مع دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثناء فترة الاحتلال. ألقاها الدكتور عبد الحميد قابة.

الجلسة الختامية: وسيرها الأستاذ قدور قرناش

وتضمنت تسيير النقاش الذي تم فتحه بين الحضور والأساتذة المحاضرين ثم تلاوة التوصيات.

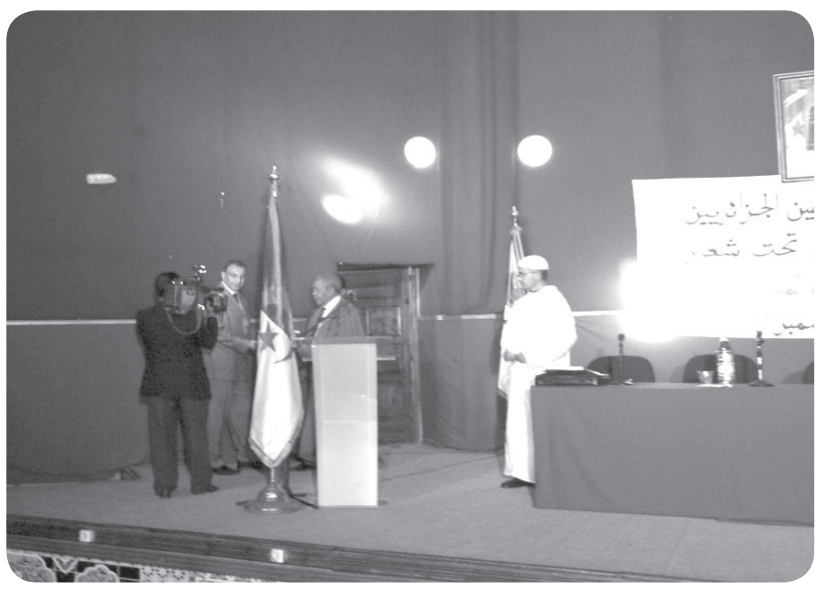

6. السيد والي الولاية يقيم مأدبة غداء على شرف وفد جمعية العلماء: بعد نهاية أشغال الملتقى توجه وفد جمعية العلماء من العاصمة والشلف وأعضاء شعبة بشار إلى فندق عنتر العمومي حيث أقام السيد والي الولاية مأدبة غداء على شرف الوفد بعد ما كان سلم شخصيا الهدايا للأساتذة والمشايخ التي أكرمت بها شعبة بشار ضيوفها، ليفترق سيادته مع الوفد بعد أخذ صورة تذكارية جماعية تخليدا لهذه الزيارة التاريخية التي تنظمها جمعية العلماء إلى ولاية بشار.

7. في ضيافة الخزانة الزيانية القندوسية: بعد صلاة العصر من يوم السبت 29 ديسمبر 2012 برمجة شعبة بشار زيارة لوفد الجمعية إلى الخزانة الزيانية القندوسية الواقعة على بعد 30 كلم من مقر مدينة بشار ببلدية القنادسة، حيث وجدنا في استقبالنا السيد رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية القنادسة، والسيد مدير الشؤون الدينية والأوقاف والإخوة القائمين على الخزانة التراثية، إذ بعد الاستقبال الحار طفنا بالخزانة واطلعنا على المخطوطات القديمة والصور التاريخية النادرة التي حوتها هذه الزاوية. وبعد ذلك بدأت الجلسة العلمية داخل الزاوية، حيث ألقى أحد أساتذتها كلمة تعريفية بالدور الذي تقوم به الخزانة في حماية التراث، ثم أحيلت الكلمة للشيخ محمد مكركب الذي ألقى كلمة بليغة حث فيها على ضرورة لم الشمل والتعاون والأخوة وعدم الإنجراف وراء أراجيف نشر العداوة بين الجهات والتنظيمات بسبب مغالطات تاريخية عفا عنها الزمن.

ثم تدخل بعد ذلك الدكتور عبد الحليم قابة والذي حيا هذا التعاون بين أبناء الوطن خدمة للدين والوطن ليعلن عن قرار شخصي يتمثل في وقف مكتبته الخاصة بالصيغة التي أوقف عليها الشيخ أحمد سحنون رحمه الله مكتبته.

عقب هذه الكلمات اختتمت الجلسة بآيات بينات من مقرئ الزاوية ليعود وفد الجمعية ومرافقيه إلى مدينة بشار.

8. ما أقسى لحظة الوداع: بعد هذا الجو الحافل بالنشاطات والزيارات آن موعد الرحيل حيث التأم الجميع مجددًا بفندق عنترة العمومي لتناول العشاء بعد أداء الصلاة جمعا وقصرًا، واستمتع الجميع بجلسة اللحظات الأخيرة ليفترق الجميع حيث ودعت شعبة بشار زوارها فتوجه وفد الشلف برًا ووفد العاصمة جوًا والكل يحمل في ثناياه مشاعر الحب والودّ والأخوة التي دعا إليها الإسلام أتباعه وجسدتها جمعية العلماء في سلوك أفرادها.

توصيات ملتقى التراث الثوري لجمعية العلماء بولاية بشار

في يوم 15 صفر 1434 هـ الموافق لـ 29/12/2012 وبمناسبة إحياء اليوم الوطني للتراث، وفي إطار خمسينية استرجاع السيادة الوطنية، انعقد الملتقى الولائي الأول لجمعية العلماء لشعبة بشار تحت رعاية السيد والي الولاية وبإشراف مديرية الثقافة ومشاركة مديرية الشؤون الدينية والأوقاف وبحضور وفد من المكتب الوطني للجمعية ووفد عن شعبة ولاية الشلف تحت شعار: (التراث الثوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

وبعد المداخلات من السادة الأساتذة والمشايخ، خلص الملتقى إلى التوصيات التالية:

1. السعي لتأسيس ملتقى ولائي سنوي تحتضنه ولاية بشار تتنوع مواضيعه من سنة لأخرى يتناول المواضيع التي وهبت الجمعية نفسها لها خدمة للمجتمع والأمة.
2. اقتراح جائزة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمنح سنويا لأحسن بحث علمي في مختلف الميادين.
3. العمل على إيصال رسالة جمعية العلماء لجميع فئات المجتمع من خلال الاتصال الوثيق بين جميع الهيئات والمنظمات، خاصة عنصر الشباب.
4. دعوة رجال التربية والثقافة والأئمة وجميع نخبة ولاية بشار لضرورة الاشتراك في جريدة البصائر والسعي لتوزيعها، وحبذا لو اشتركت فيها المؤسسات مثل المساجد والمؤسسات التعليمية.
5. ضرورة استغلال التكنولوجيا الحديثة للتعريف بتراث الجمعية من خلال فتح صفحة للشعبة على مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت، وكذا إعداد الأشرطة الوثائقية الخاصة بتراث الجمعية.
6. تحقيق التواصل بين مختلف علماء المنطقة وبين سائر علماء الجزائر، خاصة إذا علمنا أن الجمعية مفتوحة لجميع الطاقات العلمية بالجزائر، مع استثمار جهودهم في خدمة مبادئ الجمعية وصالح الدين والوطن.

○○○

الكلمة الافتتاحية للسيد عبد الغني زعلان

والي ولاية بشار

"بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام وأكرمنا بالعقل والإيمان والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالهدى والنور رحمة للعالمين.

وبعد:

السيد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ووفده المرافق أرحب بكم ضيوفا مكرمين في مدينة بشار وأقول لكم حللتم أهلا ونزلتم سهلا.

أيها الجمع الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الأمم والشعوب تبقى ما بقيت ذاكرتها حية وقوية، وإن الشعب الجزائري من أقوى الشعوب ذاكرة، ذلك أن ذاكرته تستمد وجودها من التاريخ المجيد الذي صنعه هذا الشعب بكل فئاته علماء ومصلحين، مثقفين وأميين، سياسيين وقادة عسكريين، شهداء ومجاهدين. وإننا إذ نستقبل اليوم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بما لها من دور بارز في صناعة تاريخ الجزائر الحديث. وبما أسهمت به خلال الحقبة الاستعمارية من إحياء الثقافة الجزائرية وتربية الأجيال على التمسك بثقافته فكانت إحدى الحصون المنيعة التي حافظ من خلالها الشعب على هويته.

إن الحديث عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو الحديث عن ثلاثة مبادئ لا تستغني عنها أية أمة تريد بناء حضارتها.

أولا: العلم

فالعلم أيها الحضور الكريم هو أساس كل تقدم ورقي حضاري ولأجل ذلك كانت أول آية نزلت من القرآن الكريم هي آية العلم. قال تعالى:{ اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}.

ولأجل ذلك أيضا خص الله سبحانه وتعالى العلماء بمقام لا يبلغه غيرهم من الناس فقال:{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، والذي يستعرض التاريخ الجزائري الثقافي يجد الاهتمام بالعلم والعلماء والتعليم أمرًا بارزًا في كل مراحل تاريخنا المجيد. فالجزائر ما زالت ولا تزال عامرة بعلمائها ولا تزال تعنى بالعلم وأهله وما لقاؤنا هذا إلا أكبر دليل على ذلك.

ثانيا: الإسلام

والإسلام هو دين الله الحق الدين الذي اجتمع عليه الشعب الجزائري وانصهرت فيه ثقافته، الثقافة العربية الإسلامية مع الثقافة الأمازيغية فكونت هوية صلبة متينة تكسرت عليها كل المحاولات الاستعمارية قديما وحديثا التي سعت إلى تفريق الشعب الجزائري وتشتيت كلمته وزعزعت استقراره. ولعل شعار جمعية العلماء (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا) هذا الشعار جاء ردا على الدعاوى الاستعمارية الباطلة بأن الجزائر فرنسية، فكان هذا الرد من قبل جمعية العلماء ليوقظ الحس الوطني وينمي الوعي الديني في صفوف أبناء الجزائر.

ثالثا: الجزائر

أما الجزائر فهي الوطن وللوطن أيها الحضور الكريم حقوق على أبنائه، اعتقد أن كلمة الشيخ ابن باديس تلخص هذه الحقوق فقد قال عندما سئل لمن تعيش؟ فأجاب (أعيش للإسلام وأعيش للجزائر فلأن الجزائر هي وطني تربطني بأهله روابط من الماضي والحاضر والمستقبل بوجه خاص وتفرض عليّ تلك الروابط لأجله فروضًا خاصة فأرى الواجب أن تكون خدماتي له وكلما أردت أن أعمل عملا وجدتني في حاجة إليه، إلى رجاله، إلى ماله، إلى حاله، إلى آلامه وإلى آماله) انتهى كلام الشيخ ابن باديس. وهكذا يرى هذا العالم المصلح حقّ الوطن عليه، ونحن كذلك نرى أن لوطننا حقوقا علينا لا نستطيع تأديتها حق أدائها لأننا كلما اجتهدنا في ذلك فإن الوطن يمدنا بيد العون مما يضاعف حقه علينا.

أيها الحضور الكريم، الضيوف المكرمون:

ما أحوجنا اليوم إلى مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف كثر فيها التطرف والغلو والزعامة.

ما أحوجنا اليوم إلى الأخذ بمبادئ الجمعية المستمدة من السنة النبوية العطرة، هذه المبادئ المتسمة بالوسطية والاعتدال والواقعية، هذه المبادئ التي تعد عصارة نبض المجتمع والمتحسسة لآلامه وأماله.

أيها الحضور الكريم:

أجدد الترحاب بكم وأتمنى لكم إقامة طيبة بيننا وأعلن رسميا عن افتتاح هذا الملتقى تحت عنوان: (التراث الثوري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

★★★

ولاية الجزائر:

افتتاح مدرسة الراحل «الشيخ عبد الرحمن شيبان» رحمه الله،

تنقل أعضاء من المكتب الوطني، يتقدمهم الدكتور عبد الرزاق قسوم إلى بلدية باش جراح، لافتتاح مدرسة تحمل اسم الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله.

بعد زيارة المدرسة، والتي استقبلنا فيها الإخوة أصحاب المشروع، والذين يمثلون صفوة من شبابنا، ذوي شهادات وكفاءات عالية، طفنا بحجرتيها، المؤثثتين تأثيثا عصريا مناسبا، يمكن أن يريح المتمدرسين، ويهيئ لهم جوا مريحا.

وبعد تدشينها من طرف الدكتور قسوم، وصلاة المغرب بمسجد أبي عبيدة عامر بن الجراح، وتناول وجبة العشاء، نظمت ندوة حضرها جمهور غفير من أبناء الحي، ألقى خلالها الدكتور عبد الرزاق قسوم كلمة قال فيها بعد حمد الله وشكره:

«في البداية نشكر الإخوة الذين كانوا سببا في عقد هذا اللقاء، لقاء الوفاء، ولقاء إصلاح الأمة، والنهوض بمقوماتها الإسلامية، فأنتم الأوفياء الذين قمتم بإحياء تراث سلفكم، فالمدرسة التي فتحتموها، وحملت اسم العالم المصلح، والمجاهد الكبير، شيخنا عبد الرحمن شيبان رحمه الله، الذي ترك بصماته، وآثارا تبقى في أذهاننا، سنبقى جميعا أوفياء له، وإن المنظمين الذين اختاروا موضوع الندوة اليوم، وهو: إنجازات رجال جمعية العلماء، أولئك الرجال الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل كرامة هذه الأمة، وسعادتها، في وقت كثر الفساد، وتفشت الآفات المهلكة، يشكرون على هذا المجهود الذي سيكون مثمرا إن شاء الله، فالحديث إذا في هذا الموضوع نحن في أشد الحاجة إليه، ولأن تحديات كثيرة تواجهنا وتجابهنا، واقفة في طريق تقدمنا، هذه التحديات الكثيرة تصدى لها شيوخنا وعلماؤنا بإرادة قوية، وعزيمة فولاذية، بقوة علمهم، وإصرارهم على الإصلاح والتوعية.

لهذا نقول: إن جمعية العلماء، كانت الطبيب الذي شخص الداء فوجد الدواء، وهو المنهج التربوي للأمة، الذي نفذ إلى العقول، فحصنها، وحماها من الانهيار، والوهن، وحب الذات، فنجحت في ذلك، وهذا لأنها أي الجمعية، انطلقت من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والسلف الصالح، ولم تنغلق أبدا على نفسها، منفتحة على العلوم الكونية الأخرى.

ووصيتنا لكم كجيل جديد، حاملي المشعل، هذا الوفاء، أي الوفاء لشيبان، والإبراهيمي، والتبسي، وغيرهم، يجب أن يكون لمبادئ لا لأشخاص، للتضحيات الجسام التي قدموها من أجل هذه الأمة والوطن، أوصيكم بالاستمرارية، والعمل الجاد المثمر.

ملخص كلمة الدكتور فضيل:

وألقى الدكتور فضيل كلمة أشاد فيها بالمجهودات المبذولة، والتي تحققت بفتح هذه المدرسة، والتي نأمل أن تكون رائدة، وإذا كانت كلمة الدكتور قسوم تصب في الموضوع الذي حدد، وهو الوفاء لعلمائنا، ورجالنا في الجمعية، -وقد أخذتم المشعل بين أيديكم- فأقول: إن تحقيق ما نريده لتعليم أبنائنا وتكوينهم وتوجيههم لن يكون إلا بالمدرسة، وهي الوسيلة الأكثر شيوعا، والأكثر إفادة، ففي القديم، كانت المدرسة، والمسجد، والآن نجد المسجد له وزارة خاصة، ونحن هنا لنساعد ونواصل المسيرة، والمدرسة أيضا لها وزارتها وبرامجها، فما دور مدرستنا نحن.

إن مدرستنا مكملة لعمل هاتين المؤسستين، ولابد أن نهتم نحن بالتعليم التحضيري، الذي نركز فيه على الناحية النفسية، واللغوية، والكتابة، قبل دخوله المدرسة، ونهتم بالابتدائي أيضا كسند، وقوة لهم، والتكميلي أيضا، وقد حدد الدكتور كل المراحل التي يراها أساسية التي تأخذ بيد المتعلم والمعلم معا، وتساعدهما على التفوق الدراسي.

كما نبه الدكتور إلى وجوب حسن اختيار المعلمين المربين، لأن اختيارهم يحقق النتيجة المطلوبة والمأمولة.

وفي الأخير، وزعت جوائز قيمة على الحاضرين، وأملنا أن تؤدي هذه المدرسة دورها المنوط بها، وأن يعمل الإخوة كل في مجاله، للوصول بأبنائنا إلى التربية الإسلامية المنشودة.

مادة إشهارية

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

الأمية.. تختفي عالمياً وتتصاعد عربياً!

أشار أحدث تقرير لمنظمة «اليونسكو»، التابعة للأمم المتحدة، إلى أن نسبة الأمية في الوطن العربي في ازدياد، خاصة بين الذكور، وجاء في التقرير الذي نشر في الثاني والعشرين من ديسمبر من عام 2010، أن عدد الذين لا يقرؤون في الوطن العربي نحو 57 مليوناً وهذه النسبة قياساً إلى عدد سكان الوطن العربي والذي يتراوح ما بين 350-330 مليون نسمة، تعد عالية جدّاً، خاصة بعد تغيُّر مفهوم الأمية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان، حيث أصبح مفهوم الأمية هو عدم القدرة على استخدام الكمبيوتر والإنترنيت، وليس عدم القدرة على القراءة والكتابة.

وتعد نسبة الأمية المرتفعة في الوطن العربي كارثة بكل المقاييس، فليس من المعقول أن يسجل القرن الحادي والعشرون زيادة في نسبة الأمية بدلاً من تراجعها، إلا أن هناك ظروفاً، كما أشار التقرير، أدت إلى زيادة هذه النسبة في دول عربية معيّنة، خاصة تلك التي تعرضت - ولا تزال - للحروب.

وهناك عدة أسباب - حسب التقرير - أدت إلى زيادة الأمية في الوطن العربي، فبالإضافة إلى الحروب هناك الفقر الذي يدفع الأطفال إلى القيام بأعمال يدوية لمساعدة ذويهم، وعدم زيادة مخصصات التعليم في العديد من الدول، وهروب الطلاب المستمر في المراحل الابتدائية الأولى، وعدم متابعة هذه الظاهرة ومحاولة دراستها وإيجاد حل لها، وعدم وجود متخصصين اجتماعيين كثيرين في المدارس، وتكاليف المعيشة، وزيادة أقساط التعليم.

وأشار التقرير إلى أن عدد الأطفال الذين يعانون من الأمية في عام 2010 في الوطن العربي بلغ نحو 6 ملايين طفل، ولكن حتى عام 2011 أصبح عدد من يعانون الأمية يتراوح ما بين (7.5-7) مليون طفل، وهذا مؤشر خطير غير مسبوق في أي مكان في العالم.

لقد طالب التقرير باتخاذ إجراءات عاجلة وضرورية من أجل مواجهة الأمية بين الأطفال، باعتبار أن استمرارها في وسط هذه الشريحة يعني أنّ التطور العلمي سيتوقف، ما سينجم عنه تخلف في مجالات الحياة كافة.

وتختلف أمية الصغار عن أمية الكبار، فالطفل الأمي الذي يبلغ من العمر 8 سنوات مثلاً ستستمر معه هذه المشكلة في الستين أو السبعين من العُمر، وهذا يعني أنّه سيكون عبئاً على نفسه وعلى المجتمع لمدة تزيد على (50) عاماً، ما يعني أننا سنصل إلى أواخر القرن الحادي والعشرين، ونحن لا نزال نعاني الأمية.

لكن هل برامج محو الأمية يمكن أن تؤتي أكلها؟

الحقيقة هي أنها قد لا تكون مفيدة، فالطفل الذي يذهب إلى العمل في ورشات الحدادة والنجارة في الساعة السابعة صباحاً ولا يعود إلى بيته قبل الخامسة أو السادسة مساءً، لا يستطيع أن يذهب لأي برنامج لمحو الأمية، فالعمل الشاق الذي يقوم به يستنزف منه كل طاقته، وبالتالي فلن يستطيع أن يستفيد من برامج محو الأمية، ووفقاً للتقرير فإنّ الأمية تدفع بالكثير من الأطفال إلى التدخين والمخدرات والسرقة والقيام بأعمال منافية للأخلاق وغيرها، ما يجعل الأطفال غير المتعلمين قنابل موقوتة، وسيعاني منها المجتمع بأسره.

وكانت إحصاءات الأمم المتحدة قد أشارت في عام 2005 إلى أن نسبة الأطفال غير المتعلمين الذين يُستغلّون من قبل العصابات لترويج المخدرات، والذين يمارسون أعمال العنف والسرقة، تصل إلى 87% من بين الأطفال الذين تم إيداعهم مراكز إعادة التربية والسجون الخاصة، وأن نسبة الفتيات الصغيرات اللاتي يتم تشغيلهنّ في أعمال منافية للآداب هي الأعلى بين الفتيات غير المتعلمات، حيث تزيد على 92%.

من هنا ترى المنظمات الدولية المهتمة بالطفولة ضرورة أن يتم فرض التعليم الإلزامي للأطفال حتى الصف العاشر، وأن تتم معاقبة أي دولة لا تنفذ ذلك من خلال حرمانها من أي مساعدات تقدمها «اليونسكو».

وفي ختام تقريرها دعت «اليونسكو» الدول العربية إلى بذل المزيد من الجهود للحد من الأمية، خاصة بين الأطفال، مؤكدة أن زيادة الأمية في أي مجتمع تعني أنّ هذا المجتمع لن يساير التقدم في ظل التطور الرقمي الذي يسير بسرعة الضوء.

بقلم: عيسى فراق
بئر الشهداء أم البواقي
كاتب صحفي بمجلة اليمامة

المربّـي ونفسيـة التلميـذ

ما تعلمته عن شيوخي أن الطفل عالم قائم بذاته، وقد أيقنت هذه الحقيقة حين خضت ميدان التعليم وتربية الأجيال.

لقد كانت تنشئتنا مختلفة عن تنشئة الجيل الذي أدرِّسه رغم الفارق الزمني القصير(حوالي ست سنوات) ولكني لاحظت فروقا واضحة في النفوس والطباع والذهنيات، خاصة مع الانفتاح على التكنولوجيا المعاصرة بشتى أشكالها.

ولما خضت في ميدان التعليم وكان عمري خمس وعشرون سنة لم أجد صعوبات كبيرة في معالجة مشكلاتٍ مع التلاميذ، حتى إن كانت عسيرة إلا أن الحل في الأخير موجود، ولكن كنت دائما أفكر في الحل الأنجع، وخلال هذه السنوات الست التي قضيتها مع التلاميذ فهمت بعض الأمور لابد من الوقوف عندها.

أولا: شخصية الأستاذ: نماذج عديدة من الأساتذة لم يستطيعوا مسايرة الأجيال الجديدة في ذهنياتها ونفسياتها، ويمكن إرجاع ذلك إلى الأسباب التالية:

- تكوين الأستاذ في حد ذاته: فتكوينه ربما تركز على الجانب المعرفي فقط دون الجانب النفسي.
- المطالعة القليلة وربما المنعدمة عند كثير من الأساتذة والمعلمين، وهذا ما لاحظته في الواقع، ومعلوم أن القراءة تزيد المرء علما وحكمة وحسن تعامل.
- الثقافة الدينية المحدودة، فديننا شرَّع في كل شيء، ورسولنا بيَّن كيف نعامل النشء ولو كنا مطالعين لوجدنا أن الغرب اعتمد في كثير من نظرياته على القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولذلك أخاطب الأستاذ العزيز خطابا مهذبا وأقول له: أحسن الله إليك، إذا أردت أن تتكيف مع هذا الجيل الجديد عليك أن تتغير، وإليك بعض الأمور المهمة:

-1 الكفاءة العلمية المتميزة: بحيث يكون الأستاذ والمعلم محيطا بمادته العلمية قدر الممكن، وكلما توسعت معارفه استطاع التأثير في التلميذ وجعله يتعلق به وبفكره وبذلك يكون قد اجتاز عقبة كئودا، وكم من أستاذ ذاعت سمعته الحسنة بسبب علمه وخلقه وكل التلاميذ يريدون الدراسة عنده والتكوين على يديه، وكم من أستاذ حدث معه خلاف ذلك.

-2 الخلق الحسن: وهل هناك أفضل من صاحب الخلق الحسن، فصاحب الخلق الحسن يرتقي درجات عالية عند الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن أقربكم مني يوم القيامة مجلسا أحاسنكم أخلاقا، الموطّئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون» ، وصاحب الخلق الجميل يعتلي مكانة اجتماعية عالية، كل الناس يحترمونه، يدعون له بالخير، حتى الأشرار يعترفون بخلقه الحسن، ولذلك عزيزي المربي عليك بالخلق الحسن كي يحترمك التلاميذ، فهم ينظرون إليك نظرة متميزة وكل حركة تصدر منك فهي تحت المجهر، فكن قدوة حسنة.

-3 الشخصية القوية: هذه الميزة ضرورية جدا كالسابقتين لأنها تزرع في نفوس التلاميذ الوقار والاحترام، ولا أريد القول: الخشيةَ والرهبة، فالمقصود بالشخصية القوية: أن يحس التلميذ دائما بأن الأستاذ نموذج متميز قوي في شخصيته ليس ضعيفا أمام تلميذ أو تلميذة بأي شكل من الأشكال، فهو مرب يعامل الذكور والإناث دون تمييز.

هذه الجوانب الثلاثة متكاملة، لا يمكن الاستغناء عنها أبدا، ... وأنا لا أتخيل بحال من الأحوال نجاح المربي دون هذه الشروط الثلاثة.

ثانيا: حقيقة التعليم: لم أجد من كلام البشر ما سمعته بأذني أروع من كلام شيخي وأستاذي محمد الطاهر آيت علجت حين هممت بالرجوع من العاصمة إلى مسقط رأسي، فقد سألته عن التعليم فقال لي يا بني: «إنه جهاد عظيم ورسالة جليلة وهو أمانة يجب الإخلاص لها».

فالتعليم تكليف من الله عز وجل قبل الدولة وقبل أن يكون من أجل الرغيف، ومن أراد أن يحس بلذته وبركته عليه أن يخلص له وأن يستشعر بأنه فاز بوظيفة رائعة، والتعليم أجره عظيم، فقد روي عن معاذ أنه قال: «تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة..وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة..».

ويخطئ من يعتبرها مصيبة كبرى رزئ بها، نقول لهؤلاء ليس من حل إلا أن تعيدوا هيكلة أنفسكم دينيا ومعرفيا ونفسيا لأنكم إن لم تفعلوا ذلك عشتم جحيما وصار التعليم وظيفا ورغيفا.

إذا كانت هذا الحالة واسعة النطاق فماذا ننتظر من أجيال الغد؟ أن يكونوا رجالا ونساء يذودون عن الحياض، يفكرون في التضحية من أجل دينهم ووطنهم وأن يحبوا بعضهم البعض؟.

كلمة أخيرة:

نذكِّـــــر الزملاء المربين:

- الذين بدءوا التعليم حديثا عليهم أن يستدركوا ما فاتهم من الزاد العلمي الضروري بالمطالعة والتحضير الجيد والبحث المستمر.
- من كانت لديه سلوكات مشينة عليه أن يغيرها لأن الواقع لا يرحم وبئس المربي الذي يصير حديثَ العام والخاص.
- إلى كل أستاذ قضى سنوات طويلة في التعليم لكنه لم ينسجم مع التغيرات التي طرأت على المنهاج الجديد والجيل الأخير، لابد من المطالعة وقراءة الجديد في المادة التي يدرسها لأن العلم في تطور مستمر.
- لابد من البحث دائما في مشكلات التعليم، فذهنيات التلاميذ تتغير من سنة إلى سنة، وهذا أمر طبيعي لأن العالم في تغير مستمر وهذه الأجيال في تفاعل دائم مع التكنولوجيا المعاصرة.

بقلم: عادل زواقري
أستاذ التعليم الثانوي.
نقاوس- باتنة.

إسلام المظهر وإسلام المخبر.!

طغيان مظاهر التدين في شوارعنا، لم يساهم قط في كبح جموح الانفلات الأخلاقي ولم ينجح البتة في استرداد الوازع الديني لأفراد مجتمعنا، إذ أنه وبرغم ما نلحظه من انتشار للمظاهر الإسلامية، خاصة الأزياء الدالة على التدين عند الرجال والنساء على السواء، إلا أن المجتمع مازال يغرق في مشاكله الاجتماعية والنفسية والأخلاقية المتفاقمة.

لو أننا رجعنا بالذاكرة إلى فترة الستينات أو السبعينات من القرن الماضي لتذكرنا كم كان مجتمعنا خاليا من هذه المظاهر التي تطغى على أيامنا هذه، لكنه كان خاليا أيضا وإلى حد كبير من الكثير ممّا نشهده هذه الأيام من التفسخ الأخلاقي والجهر بالمعصية وأكل السُّحت والانتحار وقتل النفس وفقدان القيم والأعراف وعدم توقير الكبير ورحمة الصغير ومعرفة قدر العالم واحترام الجيرة وصلة الرحم.

إن المتمعن في هذا الأمر يدرك أن المظاهر لا تساوي شيئا إن لم يصاحبها تغيُّرٌ كاملٌ في سلوك المُسلم. فقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسّلام في القرآن: «وإنك لعلى خلق عظيم» ذلك لما كان يتميز به النبي صلى الله عليه وسلم من أمانة وصدق وحياء وما إلى ذلك من كريم الخصال. وقد وصفت أُمنا عائشة رضي الله عنها النبِّيَ حين سُئلت عن خُلُقِهِ عليه الصّلاة والسَّلام، بقولها: «كان خلقه القرآن». فأين نحن الآن من هذا الخُلُق النّبوي السّامي؟

لقد ذكرت كتبُ السُّنن الكثير من اللباس الذي لبسه النبي عليه الصّلاة والسّلام، ذلك أنه لم يكن يتخير له لباسا معينا، بل لبس الإزار والجبة والرداء والثوب وما إلى ذلك مما كان يَرتديه أهلُ زمانه بل وحتى المُستورد من بلاد الشام واليمن ولم يكن الإسلام قد بلغهما بعد، ولم يكن يكترث لذلك قط، بل قد أجاب حين سُئل عن الصّلاة في الثوب الواحد بقوله: «أو لكلكم ثوبان؟» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

لقد كان همُّه مُنصبا على تعليم النّاس الأخلاق وحُسن المُعاملة، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قولُه: «إنما بُعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق» و «إنَّما الدين المُعاملة». وقد نصح لأحدهم جاء يطلب منه النصيحة بقوله: «لا تغضب» ونصح لآخر جاء يسأله عن أولى الناس بحسن صُحبته فأجاب بما معناه: «أمُك ثم أمُك ثم أمُك ثم أبوك ». فانظر أخي القارئ أصلحك وإيانا الله إلى الاهتمام الذي كان يوليه النبي عليه الصلاة والسّلام للأخلاق وحسن المُعاملة و عدم اكتراثه للمظهر واللباس ما لم يكن فيه فُحش وكشفٌ للعورات.

سأل أحدُ المصلين أحدَ عُلمائنا عن فضل الصلاة في الصف الأول فأجابه «فليكن درهمك حلالا وصل حيث شئت» لعمري هذا هو الفقه الذي نحن بحاجة إليه في أيامنا هاته.

إذا، فلنقس سلوكَنا بهذه الدُّرر النبوية الكريمة لكي نرى مدى قربنا أو بعدنا عن سنة نبينا عليه الصلاة و السلام، ولنكن صادقين مع الله سبحانه وتعالى ومع الناس في سرنا وجهرنا، ونتحلى بالأمانة في القول والعمل ومُخالقة الناس بخلق حسن، ولا نكن أفظاظا غليظي القلوب حتى لا ينفض عنا الناس، ثم بعد ذلك فلنلبس من اللباس ما شئنا ما دام يستر عوراتنا ويحافظ على وقارنا وتقوانا.

بقلم: ج. جبور
أستاذ ثانوي

تنبيـــه

نوجه عناية القراء الكرام الذين يريدون الاتصال بهيئة التحرير مباشرة إلى أن الرقم الهاتفي المخصص لذلك هو:.021495119 وأما الرقم المخصص للفتوى: 021495267 أو 0555240562، كما نشكر الشاب الفاضل «رياض» من الجزائر العاصمة على اهتمامه بالجريدة وحرصه على التواصل مع هيأتها.

هيئة تحرير جريدة البصائر

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء.

الاثنين 24 صفر 01 ربيع الأول 1434 هـ /07 - 13جانفي 2013 العدد: 634 - الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني : info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ومن السلوك ما نفّر

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

كتبت في المقالين السابقين عن أهمية عالم الأفكار وضرورة التجديد الفقهي، وأهمية ذلك كلّه لترشيد العمل الإسلامي المعاصر، وتحصينه من الوقوع في المطبات، التي تؤلبُ النّاس في الداخل والخارج ضد هذا المشروع، وتجعلهم يناصبونه العداء ويعملون جاهدين للحيلولة دونه ودون الوصول إلى سدة الحُكم، وبالتالي التحكم في مصير المجتمع ومستقبل أفراده.

واليوم أواصل الكلام حول نفس الموضوع، ولكن في جانبه التطبيقي، وأعني بذلك سلوك العاملين للإسلام، وبصفة خاصة بعض الفصائل العاملة للإسلام، والتي لا يُمكن لأي كان أن يُشكك في إخلاصها للدين، وتفانيها في تقديم التضحيات الجسام، من أجل التمكين لشرع الله، ورفع راية الإسلام خفّاقة عالية في السماء، فهي على أتم الاستعداد لتقديم أية تضحية يتطلبها الموقف، ويكفي للتدليل على هذا الذي نقول قوافلِ الشهداء التي قدمتها، وما تزال على استعداد لتقديمها، فالواحدُ منهم يعتبرُ نفسه مشروع شهيد، يحمل كفنه على كتفه، وروحه على أكفه، لا يبالي أوقع هو على الموت أم وقع الموت عليه؟ (نقولُ هذا والله حسيبُهم ولا نزكي على الله أحداً).

ولكنّ عالم الأفكار عند هؤلاء مشوش جدًّا، ولذلك يأتي، سلوكُهم وطريقة تطبيقهم للإسلام منفرّا جدّا، بل حتى المؤمنون بالمشروع الإسلامي، الداعون إلى تطبيقه، يجدون حرجاً كبيرًا في تفسير أو تبرير مواقف هؤلاء، خُذ مثلاً طلبة العلم الشرعي في أفغانستان الذين عُرفوا إعلامياً باسم (طالبان) الذين تمكنوا من القضاء على أمراء الحرب، وتمكنوا من توحيد أفغانستان، وأقاموا حكومة قالوا عنها بأنّها (إمارة إسلامية) وأعلنوا بأنّهم سيطبقون الشريعة الإسلامية، فماذا رأى النّاس، هل رأوا عدالة اجتماعية تذكر بعدالة الخلفاء الراشدين؟ هل رأوا تكريما للمرأة يذكرنا بما كانت تتمتع به المرأة من حريّة في المجتمع النبوي، أو دولة الخلافة الراشدة؟ هل رأوا دعوة إلى الله تشرح حقائق الدين وتعاليمه السمحة؟ هل تبنّت الإمارة الإسلامية برنامجا استعجالياً لمحاربة الفقر، والجهل والمرض؟ هل أمّنوا النّاس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، وأفكارهم وعقائدهم؟ هل رحّبوا بالمعارضة التي تُهدي إليهم عيوبهم، وتُبيّن لهم أخطاءهم؟ كلاّ، لم يحدث شيء من هذا، وإنما الذي حدث مع الأسف الشديد هي تلك الصّور التي تناقلتها وسائل الإعلام العالمية -بالصوت والصورة- من جلد للنسوة في الطرقات وفي الساحات العامّة من أجل أنهن متبرجات أو كاشفات لشعورهن، وهجوم على محلات بيع الأشرطة الموسيقية، والأغاني وتكسير ذلك على مرأى ومسمع من النّاس بدعوى حماية الأخلاق وتطهير المجتمع من الفساد.

وهكذا فالصورة المرسومة عن النموذج الإسلامي هو أنّه مهدّد لحرية المرأة، عدوّ للفنّ، مما يدل على أن سلّم الأولويات يكتنفه خلل كبير -هذا إن كانت فكرة سلّم الأولويات موجودة عند هؤلاء!- لأنّ كل المؤشرات تدلّ على أنّ هؤلاء ومن يفكر بطريقتهم ويسير على منهجهم، لا يعيشون في هذا العصر، ولا يهتمون بشبكة التوازنات الدولية، ودوائر صنع القرار العالمي، ولا يكترثون لموقف قوى العالم الكبرى، فهم حين أشار عليهم من أشار وأقنعهم بوجوب تهديم تمثال (بودا) لم يتأخروا في تنفيذ الأمر، ولم يبالوا بنداء أهل العلم والدعوة بوجوب صرف النّظر عن هذا الأمر، فهذا التمثال موجود منذ عهد الصحابة والتابعين، وأئمة الفقه والاجتهاد، والفكر والعمل، الذين مرّوا بالمنطقة وهم ألوف عبر امتداد الزمن، ولم يفكر أحد من هؤلاء في الدعوة إلى هدم التمثال، أو سعى لتنفيذ ذلك، كما لم يلتفتوا إلى دعوات أهل التاريخ والحضارة الذين يعتبرون هذا الأمر تراثا إنسانيا خالدًا، يُعبّر عن حقبة من حقب التاريخ والحضارة، لابدّ من المحافظة عليه.

إنّ هذا السلوك المشين جعلهم في مواجهة مع العالم كله، مسلمه وكافره، ونفس الكلام ينطبق على (حركة المحاكم الإسلامية) في الصومال، و(حركة الجهاد والتوحيد) في مالي الآن، فكل هؤلاء قدّموا نماذج منفّرة ومقززة عن تطبيق الشريعة، والحكم الإسلامي، وإذا كان علماء السلف قد قالوا في تفسير قوله تعالى {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} بأن العمل الحسن ما كان خالصاً وصواباً، وفسروا الصواب بأن يكون موافقا للشرع، فإننا نقول لهؤلاء بأن موافقة الشرع لا تغني التمسك بظواهر بعض النصوص الجزئية، وإنما النظر في مآلات الأفعال، ومراعاة مقاصد الشريعة، ومراعاة الواقع، وقد أوجد فقهاؤنا الميامين، بالإضافة إلى الفقه الاستنباطي فقها آخر، سمّوه (فقه التنزيل) يُعني بتطبيق أحكام الشريعة، في واقع الناس، نرى بأن تلك الفصائل هي في أمس الحاجة للتفقه فيه ومراعاة قضاياه.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

من المسؤول عن أمن الأطفال؟

أخذ المجرمون يعتدون على الأطفال الأبرياء بالاختطاف والقتل هذه الأيام، فيتساءل المرء مسؤولية من الحفاظ على الأمن؟ هل أولياء الأطفال أم الشرطة أم المجتمع؟

إنهم جميعا مسؤولون، كل على قدر مسؤوليته ومكانها وزمانها، ولكن القضاء في هذه البلاد عليه مسؤولية الردع القوي الذي أمر الله به وهو القصاص، فالقاتل يقتل إذا ثبت ذلك عليه، وطالب أولياء القتيل بالقصاص منه، فهم منصورون بنص القرآن (وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِفْ فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) (الإسراء:33)، وعلى أولياء الأطفال المسؤولية الأولى فلا يتركون أولادهم مشردين في الشوارع، لا يرعونهم ولا يراقبون أحوالهم، ولا يرافقونهم إلى المدارس، ولا إلى الأماكن التي يقصدونها، بل إنهم يكلفونهم أحيانا بشراء ما يحتاجون إليه من الدكاكين والأسواق وحدهم، والشرطة مسؤولة أيضا، وأفراد المجتمع يجب عليهم أن يحموا الطفل إذا ما رأوه يتعرض للعدوان قدر استطاعتهم وإلا استنجدوا بالشرطة وغيرهم من المسؤولين عن الأمن في البلاد.

إن الأطفال ضعاف لا يستطيعون أن يدافعوا على أنفسهم، فلابد من توفير الحماية لهم، والدفاع عنهم، وعلى أهل كل حي أن ينظموا ما يمكن من الرعاية والحماية لأطفالهم من العدوان عليهم، ولا يجوز أن يفرطوا أو يغضوا الطرف، فإن ذلك يؤدي إلى انتشار هذه الجريمة واستفحالها بين أطفالنا الأبرياء.

وعلى الشرطة مسؤولية كبرى خاصة وقت دخول الأطفال إلى المدارس ووقت انصرافهم منها، في وقت يكون الأولياء في أعمالهم، ويشق عليهم مصاحبة أطفالهم.

ألا تكون لكم عبرة فيما وقع في أفغانستان وباكستان والصومال؟

جذور المعنى!

الأستاذ المفكر فتح الله كولن*

الميلاد السعيد

إن ميلاد فخر الكائنات يعد ميلادا جديدا للإنسانية كلها، فحتى تشريفه للدنيا لم يكن هناك فرق بين الأسود والأبيض، ولا بين الليل والنهار، ولا بين الورد والشوك، كانت الدنيا وكأنها في مأتم عام، والفوضى تسود الوجود..وبفضل النور الذي أنار به الوجود افترق الضياء عن الظلام، وانقلب الليل إلى نهار، وانقلب الكون إلى كتاب يمكن قراءته كلمة كلمة وجملة جملة وفصلا فصلا..كأن كل شيء قد بعث من جديد، ووصل إلى قيمته الحقيقية.

أجل!..إن تشريفه الدنيا يعد حادثة كونية، أي أهم حادثة جرت في الأرض وفي السماء، وبعثا وحياة جديدة للإنسانية في الوقت نفسه، فهو بالرسالة النورانية التي حملها بيديه كان يقوم بتنظيم الدنيا من جديد حسب قيم السماوات، وبوظيفة الترجمان للحقائق الموجودة خلف أستار الوجود، وبتقديم تفسير جديد ونظرة جديدة للأشياء وللحوادث، فقد كان الوجود قبله دون معنى ودون روح، قد تمزقت الروابط فيه، وأصبح كل شيء غريبا عن الآخر، كأن الجمادات كانت من قبله رموزا لمسيرة العبث في مسرح الوجود، وتبدو الأحياء وكأنها في قبضة الانتخاب الطبيعي، وفي كل يوم بقبضة موت مختلف، وفي مثل هذه الوحشة المظلمة كان الإنسان يئن من الفراق كل آن كيتيم وكمظلوم، بالنور الذي نشره انزاحت الأستار وزال سحر الظلام فجأة، وفرّت الشياطين، وهُزمت الضلالات واستقرت في أعماق الجحيم، وتغيرت ماهيات الأشياء، فانقلب الهدم إلى بناء، والانقراض إلى التعافي، وبدأ المجيء إلى الدنيا والرحيل عنها يأخذ شكل مراسيم عيد، المجيء إليها عيد ميلاد، وفراقها عرس رحيل.

منذ أن داعب نوره رؤوسنا زال عن أرواحنا رعب الفناء، وفاضت بشائر الوصال من ديار الأحبة على الصدور الملتاعة، وبإكسير الحياة الذي نفخه في قلوبنا وفي قلب الإنسانية كلها بدأنا ندرك أنفسنا ونفهمها، وندرك ماهية العلاقات بين الأشياء، ونستطيع تقييم القابليات الموجودة في ماهيتنا وجوهرنا، ونحدس بُعد اللانهاية الموجودة لدينا، لولاه لما اكتشفنا هذا العمق الموجود في أرواحنا، ولا استبشرنا وفرحنا بالرحلة التي تمر من القبر نحو اللانهاية، هو الذي نثر على قلوبنا انفعالات الوجد والعشق..هو الذي أنار عيوننا بالنور.. وهو الذي هيأنا للرحلة إلى بلد الأبد والخلود.

علمتني التجارب

قافلة الأحرار

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن بعض الأعمال يبارك الله فيها بركة عظيمة، وينفع الله بها نفعا عميما، ويحفظ أثرها دهرا مديدا.

والغريب أنك إذا نظرت إلى ظاهرها وأخضعتها إلى عالم الأسباب تكاد تجزم أنها كغيرها تموت بموت أصحابها، وأن أثرها لا يتعدى زمانها، ولا يتجاوز أوطان عامليها.

ولكنك تفاجأ بأثر يتخطى الزمان والمكان، وبروح تسري بشكل عجيب في كل حين وآن، ولو بعد وفاة المؤسسين بمئات السنين، وفي أماكن ما كانوا يحلمون بأن يكون لهم فيها ذكر، ولعملهم فيها أثر .

وتفسير ذلك – في نظري – راجع إلى السرّ الذي بين هؤلاء الأفذاذ وربهم الكريم، وإلى صفاء في السرائر وصدق في النوايا، وطاعات في الخلوات، أبى الله إلا أن يظهر أثرها في الجلوات، وأن يعمم بركتها في القارّات.

ولعلك – إن سلّمت بقولي – أن توافقني في أن ذلك كرامة ربانية تعرض لها – بصدق - كثيرون، منهم الخلفاء والأمراء، ومنهم القادة والعلماء، ومنهم المجددون والحكماء، ومنهم جماعات وجمعيات خالدة، أشهرها في بلادنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لازالت آثارها تعم الآفاق، وحبها يملأ قلوب الخلائق، وصدرها يحتضن جميع الصادقين الأحرار، وقافلتها تسير بالجميع – إن شاء الله – إلى برالأمان، وعز الإنسان، وتحرير الأوطان، ورضى الرحمان.